
VIII

٨١١ر٥
ش
شرح أم القرى في مدح خير الورى. كتب في القرن الثاني عشر الهجري تقديرا.
١٠٤ ق ٢١ س ٥ر٢٣×١٨سم
٧١١١ نسخة حسنة، خطها مغربي وسط، ناقصة الآخر.
١- الشعر، العصر التركي المملوكي، أدب اللغة العربية
أ- تاريخ النسخ ج- شرح الهمزية د- شرح القصيدة الهمزية.

٣/١٤٠٥هـ
١٤١١/١٠/١٢

(٩)

حرز ابيه سلا بن عمر الفقا

6 7 8

حرز فقا بن جبح 9 10

ج ابا بكر وداع دكر

في قوله: جعلت مسجدا له الأرض بأسرها [illegible] فهنا [illegible]

[illegible] ذكر الشارح ج ٢ بدل [illegible] التاج

[illegible] القر[illegible] [illegible]

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم ۞ وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله

لما انتهى الكلام على بعض معجزات الانبياء وشيء من سيرهم ومناقبه و
العاجزين عن الاتيان بمثل ما او بعضها وامر به في الحال واعقبه ان ما
جاء به صلى الله عليه وسلم هو الحق وما بعد الحق الا الضلال ۞ شرع
في ذكر الكفار المعاندين من قريش اللئام المرحوضين الذين شاهدوا تلك المعجزات
والايات البينات وسمعوا عليهم الكتاب بالشفاء المختوم وا ضلاله
طغى وعذاب السموم فلم يزدهم الا ضلالا وطغيانا واستوجبوا من الله
خزيه ومهوانا وحسبنا بهم جرم ودان ثعالب حقهم

عجبا للكفار زادوا ضلالا بالذي فيه للعقول اهتداء
والذي يسألون منه كتاب منزل قد أتاهم وارتقاء
أولم يكفهم من الله ذكر فيه للناس رحمة وشفاء

عجبا العجب هو الامر المستغرب الخارج عن قياس العقول وهو معمول
لعامل محذوف يغني عن لفظه اي اعجب عجبا للكفار الكفر لغة معنيان
الكفر بمعنى الجحود وهو المراد هنا وبمعنى الزرع والبذر ومنه اعجب
الكفار نباته اي الزراع وتكفير الذنوب غفرانها والكلام اي انما
نعطي الايمان بالكفر والمراد اللائمين على الكفر المقيمين عليه وجملة
زادوا ضلالا في محل الحال من الكفار والضلال عبارة عن الحاسري
مع تمكنهم منه ومن وقوعهم فيه وانتصب عجبا على المصدر الكفار
العاجزين حالة كونهم زادوا ضلالا بما لحق بالمعجز الذي فيه اي في كل

بره من اجزاده اي للعقول السليمة والاراء المستقيمة الخالية عن العناد
والخذلان والحسد والغل والهمتاه اهتداء اي رشاد وهدى والرشاد
يكون الدلالة بلطف الى الدين وبمعنى الهداية والتوصيل وهو في الكلام
على الحذف فالله اعلم في القاموس بعد كلام الحق انه نور روحاني به تدرك
العلوم النظرية والضرورية والمراد بالاهتداء الى الدين القويم
والصراط المستقيم وهو ما جاء به سيدنا ونبينا المختار عليه افضل
الصلاة وازكى التسليم وما اطلعه الله تعالى على يديه من الايات البينات
والمعجزات الظاهرات الدالة على انه الرسول الاعظم والملاذ الافخم
ولما كان من الشيء بعد الهمز باقية ببقاء الذي هو معجوله من
الله بغرور بما هو منه الله تعالى نبيه القرءان معجزة لما هو دال له
على صدقه بما كان هو الى انقراض الاعصار والازمان ولذا قال صلى
الله عليه وسلم كما ثبت في صحيح البخاري ما من الانبياء نبي الا اعطي ما
مثله امن عليه البشر وانما كان الذي اوتيته وحيا اوحاه الله الي
فارجو ان اكون اكثرهم تابعا معناه ان معجزات الانبياء انقرضت
بانقراض اعصارهم فلم يشاهدها الا من حضرها ومعجزات القرءان
باقية الى يوم القيامة وانقراض الازمان وخرقه العادة في الاسلوب
والبلاغة والاخبار بالمغيبات فلا يمر عصر من الاعصار الا ويظهر فيه
شيء مما اخبر به انه سيكون بنبينا المختار وكان اولا الكفار
كلما راوا ايدا اعرضوا وقالوا سحر فقد ازدادوا ضلالا على ضلالهم
وخذلانا على خذلانهم ولولا الخذلان لحصلوا الايمان وعجبا ايضا من الذي
يسألون منه اي يطلبون على جهة التعنت والعناد منه صلى الله عليه

وسلم دون ما شاء مما يريد من لم يشاء انزاله لا يعرف عنده الا هم ومن جحود ومن هو
ويمونون في ما شاء ان يوقى كتابا في قرآن منزل معه صلى الله عليه وسلم من السماء
فمن للتخفيف ان ممن في جاء بهم بعد صلى الله عليه وسلم وهم نبيا مرموزا وهو
صلى الله عليه وسلم يتلو عليهم في غالب الاوقات وان تنقطع في صعود
منه صلى الله عليه وسلم اليه وغير ذلك مما حكاه الله عنهم بقوله وقالوا لن
نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا او تكون لك جنة من نخيل وعنب
فتفجر الانهار خلالها تفجيرا او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا او
تاتي بالله والملائكة قبيلا او يكون لك بيت من زخرف او ترقى في السماء
ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه وقائل ذلك اشرافـ
هم نفر وقيل قائله عبد الله بن امية بن المغيرة وكان ابن عمة رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم اسلم بعد ذلك والينبوع العين قالوا
ان مكة قليلة الماء ففجر لنا فيها عينا من ماء او تسقط السماء كما
زعمت اشارة الى قوله تعالى افلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم
من السماء والارض ان نشا نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا
بفتح السين جمع كسفة ومعنى القطعة وقرئ بالاسكان في قطعا واحدا
قبيلا قيل معناه مقابلة ومعاينة وقيل ضمنا شاهدا بما يقولونه والقبالة
في اللغة الضمان زخرف ذهب فمعنى ترقى في السماء تسلم ولن نؤمن لرقيك
نؤمن فيها حتى تنزل علينا منها كتابا فيه تصديقك وقالوا له
ايضا لقد علمت انه ليس احد من الناس اضيق بلادا ولا اقل عيشا منا
فسل ربك ان يسير عنا هذه الجبال التي ضيقت علينا وليبسط لنا في
بلادنا وليجري فيها انهارا كانهار الشام وليبعث لنا من مضى

من ابائنا وليكن فيهم قصي بن كلاب فانه كان شيخ صدق فنسأله
عما تقول الى غير ذلك مما حكاه الله عنهم او يقولون ذلك تهكما بهم عرفتهم
فيما طلبوه ومن سالوه من ايته جاء من قبل ربه ذكر وهو القرآن المنزل على
نبيه وآله مفصل وتسميته ذكرا جاءت في آيات بعضها مراد به القرآن كما في وانه
لذكر لك ولقومك في شرف لك ولهم وفي بعضها مذكر بكل ما ينفع ومحذر من كل ما
يضر فيه ضمير للذكر للناس لانس والجن والملائكة كذلك رحمة بالهداية للمؤمنين
بل بآية وبالاخص عن الاستقلال عن الكلام بوبخهم قوله وشفاء من كل داء في
كلامهم وبلاغتها حسن ومعنى قال جلت قدرته قل هو للذين آمنوا هدى
وشفاء وتخصيص المؤمنين بذلك لانهم هم المقصودون بالذات وغيرهم هم
بالتبع وانما قلنا والملائكة لقول بعض المحققين ان الملائكة لم يعطوا
فضيلة حفظ القرآن وهم حريصون في استماعه من غيرهم وقد قال العلماء
رضي الله عنهم لم ينزل الله تعالى من السماء شيئا قط اعم ولا انفع ولا اعظم
ولا انجع في ازالة الداء من القرآن فهو للداء شفاء ولصدا القلوب جلاء
كما قال تعالى وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ومن
تحتمل ان تكون لبيان الجنس وتحتمل ان تكون للتبعيض والمراد بالشفاء
انه يشفي القلوب من الريب والجهل وتحتمل انه ينفع من الامراض
بالرقى والتعويذ قاله في كتاب التسهيل وقال الامام الفخر الرازي ومن
من هنا ليست للتبعيض بل للجنس والمعنى وننزل من هذا الجنس الذي هو
القرآن ما هو شفاء من الامراض الروحانية كالاعتقادات الباطلة
في الالهيات والنبوة والمعاد وفي القرآن من نصوص القاطعة
بفساد تلك المذاهب ما يكفي ويشفي وكذا الاخلاق المذمومة وفيه

اقوم بها لانواعها وحض على اجتنابها ومن الامراض الجسمانية بالتيسير لي
بقراءته عليها لزكي مع الخلوص وفراغ القلب من الاغيار وقربه واقباله
على الله تعالى بكليته وعدم اكل الحرام وعدم ريب القلوب وعدم الاشتغال
بالغفلة على القلوب ومن حديث لا يقبل الله الدعاء من قلب غافل لاه
وقد ورد في الحديث من لم يستشف بالقرءان لا شفاه الله وقال صلى الله
عليه وسلم خير الدواء القرءان وقال الامام العارف الحكيم ابو القاسم
القشيري رحمه الله ان ولده اشتد به المرض وانتزع عليه حتى ايس فرأى النبي صلى
الله عليه وسلم فقال له اين انت من ءايات الشفاء وهي ستة ءايات
مشهورة فكتبتها ومحوتها بالماء وسقيتها الولد فكأنما انشط
من عقال والآيات هي ويشف صدور قوم مومنين وشفاء لما
في الصدور يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس وننزل
من القرءان ما هو شفاء ورحمة للمومنين واذا مرضت فهو يشفين قل هو
للذين ءامنوا هدى وشفاء وحسبنا هذا ما ذكره ابو القاسم
محمد بن جزي في كتاب التسهيل في خاتمة الحشر قال قرأت القرءان على
الاستاذ ابي عبد الله محمد بن الكماد فلما بلغت الى ءاخر سورة
الحشر قال لي ضع يدك على راسك فقلت له ولم ذلك قال لاني قرأت
على ... فلما انتهيت الى خاتمة الحشر
قال لي ضع يدك على راسك واسند الحديث الى عبد الله بن مسعود
قال قرأت على النبي صلى الله عليه وسلم فلما انتهيت الى خاتمة
الحشر قال لي ضع يدك على راسك فقلت ولم ذلك يا رسول الله فداك
أبي وأمي قال اقرأني القرءان جبريل فلما انتهيت الى خاتمة الحشر

صاحب الرسالة المشهورة في التصوف

قال

قال لي ضع يدك على راسك يا محمد فقلت ولم ذلك قال ان الله تعالى افتتح
القرءان فضرب فيه فلما انتهى الى ءاخر سورة الحشر امر الملائكة ان
تضع ايديها على رؤوسها فقالت يا ربنا ولم ذلك قال لانه شفاء
من كل داء الا السام قال والسام الموت واخبار من هذا الباب لا تحصى
كثرة ثم اشار الى بعض ما اشتمل عليه القرءان من المعجزات فقال

اعجز الانس ءاية منه والجن فهلا تاتي بها البلغاء
كل يوم تهدي الى سامعيه معجزات من لفظه القراء
تتحلى به المسامع والافواه فهو الحلي والحلواء

اعجز من الاعجاز وهو في اصطلاح الكلام على المعجزة بما يغني عن اعادته وانها امر
خارق للعادة مقرون بدعوى الرسالة متحدى به قبل وقوعه يعجز من يبغي
معارضته على الاتيان بمثله وهي تنقسم الى قسمين حسية و...
وعقلية وان معجزات بني اسرائيل كانت حسية لبلادتهم وقلة بصيرتهم
واكثر معجزات هذه الامة عقلية لكمال عقولهم وذكائهم ولانها
معجزة القرءان تبقى الى ءاخر الزمان فلم تختص بمن شاهدها عن
غيرهم ومعجزة غير نبينا كعصا موسى وناقة صالح لم يشاهدها الا
اهل عصرهما ولا خلاف بين العلماء ان كتاب الله تعالى معجز لم يقدر
احد على معارضته بعد تحديهم بذلك قال تعالى وان احد من المشركين
استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله ثم ابلغه مامنه فلولا ان
سماعه حجة لم يوقف امره على سماعه ولا يكون حجة الا وهو معجز
قال تعالى وقالوا لولا انزل عليه ءاية من ربه قل انما الايات عند
الله وانما انا نذير مبين اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى

عليهم وما خص به تعالى من الكتاب وآية من آياته كافي في الدلالة فإنه معجزة مع
معجزات غيره وآيات من سواه من الأنبياء وما جاء به النبي صلى الله
عليه وسلم وكانوا أفصح الفصحاء وأبلغ الخطباء وتحداهم على أن يأتوا
بمثله وأمهلهم طول السنين فلم يقدروا كما قال تعالى فليأتوا بحديث مثله
إن كانوا صادقين ثم تحداهم بعشر سور منه في قوله أم يقولون افتراه
قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله
إن كنتم صادقين ثم تحداهم بسورة في قوله أم يقولون افتراه قل
فأتوا بسورة مثله الآية ثم كرر في قوله وإن كنتم في ريب مما نزلنا
على عبدنا فأتوا بسورة من مثله الآية فلما عجزوا عن معارضته والإتيان
بسورة تشبهه على كثرة الخطباء فيهم والبلغاء نادى عليهم بإظهار
العجز وإعجاز القرآن فقال قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن
يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون به ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا هذا وهم
الفصحاء وهم فرسان الكلام قد حصروا أمر البلاغة وأحكموا ما لم يحكم
به غيرهم من الأمم وأوتوا من ذرابة اللسان ما لم يؤته إنسان ومن كانوا
أحرص شيء على إطفاء نوره وإخفاء أمره فلو كان في مقدورهم معارضته لعدلوا
إليها قطعا للحجة ولم ينقل عن واحد منهم أنه حدث نفسه بشيء من ذلك ولا
رامه بل عدلوا إلى العناد وتارة إلى الاستهزاء وتارة قالوا سحر وتارة قالوا
شعر وتارة قالوا أساطير الأولين كل ذلك للتحير والانقطاع ثم رضوا
بتحكيم السيف في أعناقهم وسبي ذراريهم وحريمهم واستباحة أموالهم
فلو علموا أن الإتيان في مقدورهم لبادروا إليه لأنه كان أهون عليهم مع
ما أوتوا من فصاحة اللسان التي لم يبلغها قبلهم إنسان ومن فصل

الخطاب

الخطاب ما يبهر الألباب ركز الله ذلك في طبعهم وركبه غريزة في خلقهم فيخطبون
في شريف الخطب وبه يغرون بين الطعن والضرب ويمدحون ويقدحون وبه يهجون
ويرفعون فيه من شاءوا بالسحر الحلال ويطوقون من أوصافهم أجمل من سمط
اللآل ويصيرون الناقص كاملا والنبيه خاملا فلهم في البلاغة الحجة البالغة
والقوة الدامغة لا يشك أحد أن الكلام طوع مرادهم والبلاغة ملك
قيادهم فما راعهم إلا رسول كريم أمين بكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه
ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد طارحا لهم في كل حين وموقعا لهم بستين فعلا
وعشيهم على ذلك من الخلاف بين الجميع وقوله تعالى فأتوا بسورة من مثله وأمثاله
من باب قول الفصيح مثل الأمير يحمل على الأدهم والأشهب أراد من كان على
صفة الأمير من السلطان وعظم القدرة وسلطة الأمر ولم يقصد أن أحدا يعوله مثل
الحجاج قيل ومن كلام المتكلمين في المراد في هذا وسلوك غير ما أراد فإنه
أولى به وأجرى لفظه الحجاج والفصيح أقال الشيوخ في الخطابي
الكتبي وأوردوه في الإتقان بلفظه ومن أعجم العالم عن ابن عباس قال
جاء الوليد بن المغيرة إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقرأ عليه القرآن
فكأنه رق له فبلغ ذلك أبا جهل فقال يا عم إن قومك يريدون أن يجمعوا
لك مالا قال فقل فيه قولا يبلغ قومك أنك منكر له أو كاره له قال
وماذا أقول فوالله ما فيكم رجل أعلم بالشعر مني ولا أعلم برجزه
ولا بقصيده ولا بأشعار الجن والله ما يشبه الذي يقوله شيئا من هذا
والله إن لقوله الذي يقول لحلاوة وإن عليه لطلاوة وإن أعلاه لمثمر وأسفله
لمغدق وإنه ليعلو وما يعلى عليه وإنه ليحطم ما تحته فقال لا يرضى عنك
قومك حتى تقول فيه قال فدعني حتى أفكر فيه فلما فكر قال هذا سحر

خ ع
المثلا

يؤمن بموسى عن غيره فقد قبست اذنه ومن خلفت وحيا اوحاه اذا ثبت كون القرآن
معجزا وجب الاهتمام بمعرفة وجه الاعجاز وقد خاض الناس في ذلك كثيرا فبين
محسن ومسيء فزعم قوم ان التحدي وقع بالكلام القديم الذي هو صفة الذات
وان العرب كلفت في ذلك ما لا يطاق وبه وقع عجزها وهو مردود لان ما
لا يمكن الوقوف عليه لا يتصور التحدي به والصواب قول الجمهور انه
وقع بالدال على القديم وهو الالفاظ وقال آخرون بالصرفة اي ان الله
صرف العرب عن معارضته وسلب عقولهم وكان مقدورا لهم لكن عاقهم
امر خارجي فصار كسائر المعجزات وهذا قول فاسد بدليل قل لئن
اجتمعت الانس والجن الآية فانه يدل على عجزهم مع بقاء
قدرتهم ولو سلبوا مالم تبق فائدة لاجتماعهم لنزلتهم منزلة الموتى
ولكنهم جاهدوا في اجتماع الموتى وقال آخرون ما فيه من الاخبار
بالمغيبات وقال آخرون بما تضمنه من الاخبار عن قصص وقال القاضي
ابو بكر وجه الاعجاز ما فيه من النظم والتاليف وقال الفخر الفصاحة
وغرابة الاسلوب والسلامة من جميع العيوب وقال ابن عطية الصحيح
والذي عليه الجمهور والحذاق في اعجازه انه بنظمه وصحة معانيه وتوالي
فصاحة الفاظه وذلك ان الله احاط بكل شيء علما واحاط بالكلام
كله فاذا ترتبت اللفظة من القرآن علم باحاطته اي لفظة تصلح ان تلي الاولى
وتبين المعنى بعد المعنى والبشر معهم الجهل والنسيان والذهول فلم
يقدروا على ذلك وقامت على العالم بالعرب اذ كانوا ارباب الفصاحة
ومظنة المعارضة كما قامت الحجة في معجزة موسى بالسحر وعيسى
بالطب لان الله جعل معجزة الانبياء بالوجه الشهير الكامل في زمن

النبي

النبي كان السحر في زمن موسى الغاية والطب في زمن عيسى الغاية و الفصاحة
في زمن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم الغاية ايضا وسئل بندار عن وجه
الاعجاز من القرآن فقال هذا سؤال فيه حيف وهو كقولك ما موضع
الانسان من الانسان فالقرآن لا يشار الى شيء منه الا وكان ذلك آية
نفسه ومعجز لمحاوله وهدى لقائله قال القاضي ابو الفضل
رحمه الله في الشفاء اعلم ان القرآن منطو على وجوه من الاعجاز كثيرة
وتحصيلها من جهة ضبط انواعها في اربعة وجوه الاول حسن تاليفه
والتئام كلمه وفصاحته ووجوه ايجازه وبلاغته الخارقة عادة
العرب الذين هم فرسان الكلام وارباب هذا الشان والثاني صورة
نظمه العجيب واسلوبه الغريب المخالف لاساليب كلام العرب التي
ان قال وكل واحد من هذين النوعين الايجاز والبلاغة بذاتها والاسلوب
الغريب بذاته نوع من الاعجاز على التحقيق لم تقدر العرب على الاتيان بواحد
منهما الثالث ما انطوى عليه من الاخبار بالمغيبات الرابع
ما انبا به من اخبار القرون السالفة والامم البائدة والشرائع الداثرة
مما كان لا يعلم منه القصة الواحدة الا الفذ من احبار اهل الكتاب
الى ان قال فهذه الوجوه الاربعة من اعجازه بينة لا نزاع فيها الخ
وقد اسلم جماعة عند سماع آيات منه كما وقع لجبير بن مطعم
حيث سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب والطور فلما بلغ
هذه الآية أم خلقوا من غير شيء الى المصيطرون كاد قلبي ان يطير
قال وذلك اول ما وقر الاسلام في قلبي وقد مات جماعة عند سماع
آيات منه فليستمد الاول من اعجاز القرآن ... قال

اسلم جماعة من العرب
عند سماع الآيات
من القرآن المبين

اللفظ فذهب ابو الحسن الاشعري الى ان ظهور ذلك على النبي صلى الله عليه
وسلم يعلم ضرورة وكونه معجزا يعلم بالاستدلال قال والذي نقول به ان
الاعجمي لا يمكنه ان يعلم اعجازه الا استدلالا وكذلك من ليس ببليغ فاما
البليغ الذي احاط بمذاهب العرب وغرائب الصنعة فانه يعلم من نفسه
ضرورة عجزه وعجز غيره عن الاتيان بمثله وقد حكى ان الغزال احد الاعيان
المعتبرين في البلاغة والفصاحة بالاندلس وقعت منه مقوضة اذ سولت
له نفسه حين اعجبته بلاغته ان يحاكي سورة الاخلاص فتحجج لسانه
وسخف قوله فاعترف بالعجز وانه خارج عن طوق البشر فتداركه الله
بعفوه فتاب وحسنت توبته وهو الذي بعثه ملكه رسولا الى طاغية الروم
في بعض مهماته فلما دخل عليه واعجبته حشمته ولسانه احضر الطاغية
زوجته وكانت بارعة الجمال فلما رآها امتثل بها وذهل عن عقله
ففهم الطاغية ذلك فقال لترجمانه قل له اي الكلمة فلم يحسن كما كان
قبل مجيء زوجته ففهم عنه الغزال ما اراد فقال له ان من الجارية
لما رايتها شوقتني الى حور العين التي اعدها الله في الجنان للمتقين
فبهت الى كبيرهم ثم سالته الجارية عن طريق الاختتان فابلغ النثر فيه
الالم للانسان وحسن الحكاية بتمامها في نفح الطيب البيان اطلبه
في قدر المعجز ذهب بعض المعتزلة الى انه يتعلق بجميع القرآن والآيات
السابقة ترده وقال القاضي يتعلق الاعجاز بسورة طويلة
كانت او قصيرة تشبثا بظاهر الاية وقال في موضع آخر يتعلق
بسورة او قدرها من الكلام الذي قال وارجائه كسورة الكوثر
فذلك معجز وقال غيره يتعلق بقليل القرآن وكثيره لقوله فليأتوا

بحديث

بحديث مثله قال القاضي ولا دلالة في الاية لان الحديث التام لا تتحصل حكايته
الا في اقل من كلمات سورة قصيرة الانس هم بنو آدم ذرية قال ابن حجر
عقبها تبعا للقاضي وقد يقال بل الحق ما عليه الجمهور ان اقل ما وقع به
الاعجاز قدر اقصر سورة منه وهي ثلاث آيات او مثلها اه قلت
ويؤيده ما مر في تلك التنبيهات ان مذهب القاضي يتعلق الاعجاز بسورة
طويلة او قصيرة حسبما نقله السيوطي في الاتقان قلت اجمع والقائل
به اقل ما يقع به التحدي آية جماعة منهم العلامة ابن صلاح رحمه الله
لعموم ذلك من قوله تعالى فليأتوا بحديث مثله ولعل الناظم يعني هذا العموم
منه ضمير يعود على الذكر الذي هو الفرقان والجن آيته منه ابغ وذكرهم
لان سبب النزول وقع بهم ولانه صلى الله عليه وسلم مبعوث اليهم
اجماعا ولم يذكر الملائكة وان كان الاصح انه مرسل اليهم لعصمتهم من المخالفة
قال تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن الاية صادق بالكل والبعض ولو
آية وهو المراد هنا في النظم قلت هما قال بعضهم انما وضع
للانس والجن لانهم يستعملون الكلام العربي الذي جاء القرآن على
اساليبه وانما ذكر في قوله قل لئن اجتمعت الخ تعظيما للاعجاز لان
للهيئة الاجتماعية من القوة ما ليس للافراد فاذا فرض اجتماع
الثقلين وظاهر بعضهم بعضا وعجزوا عن المعارضة كان الفريق الواحد
اعجز وقال غيره بل وقع للجن ايضا والملائكة منويون في الاية
اثقلا وقال الكرماني في غرائب التفسير انما اقتصر في الاية على ذكر الانس
والجن لانه صلى الله عليه وسلم كان مبعوثا للثقلين دون الملائكة اه وبها
من في الاصل للتبعيض والمراد بها الجنس ونظيره قوله فانها تعني هنا

نحو قوله تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن الاية فهي منها للتوبيخ والتنديم تاتي
بمثله الاية والمراد به بعضها البلغاء جمع بليغ فعيل بمعنى فاعل من بلغ بالضم
وجاءه ليلا على عجز ملتمس عنها والفرق بين البلاغة والفصاحة ان الاولى خلوص
اللفظ من تنافر الحروف والغرابة ومخالفة القياس اللغوي ويوصف بها
الكلام والمتكلم والكلمة والثانية مطابقة الكلام لمقتضى
الحال بان يدل على ما يقتضيه حال المتكلم والمخاطب او الحكم من تكثير
واطلاق ويوصف بها غير الكلمة وبلاغة المتكلم ملكة يقتدر بها على
ابراز الكلام البليغ غير محتاج الى تعسف واستبدال ومن فروع اعجاز القرآن
ان وجوه الاعجاز تنحصر في اربع مسائل بلاغته وخروجه عن سائر فنون الكلام
من النظم والسجع والخطب وغيرها وتاثيره في القلوب بحيث تخرق
الخشوع والاطلاع عند سماعه فلا تعجز عن سماع غيره واشتماله
على علوم الاولين والاخرين والاخبار بالمغيبات ما كان وما يكون وذلك
فان كل يوم في كل وقت وحين منطوي على الطريقة تقل من امرئ يبدي
معرفة وامثلة فلا علة الغراء في اخرابيت في توصل الى ساحته
معانيها معجزات يعجز الخصم عن الاستقلال بفهمها ومثاله المعجز
قلت اصغ معجول تمل ليعلم منه ان المراد بها هذا الامر الغريب وان
لم يجر عليه حد المعجز من لفظه لغرابته وانسجامه وجزالة
معناه وغاية الحاذق الغراء جمع قارئ لان من سمع الفاظ القرآن
وتدبر ما هو تدبر ما علم من كل لفظة منها باعتبار ما دل عليه الامر
انه لا يعد رضوا اذا بلغ القرآن من البلاغة ما لم تبلغه غيره كان
حقيقا بانه تحلى من الحلاوة في مسامع السامع من التحلية بالقلائد

وتحلى

وتحلى به الافواه من الحلو وهو جمع فوه وهو بالنسبة لمسامع سامعيه
الحلي جمع حلي والافواه فاربه الحلواء فالحلو للاول والحلواء للثاني
ومعنى الابيات ان الانس والجن عجزوا عن الاتيان بمثل اية من القرآن او المثل
بكسر الميم وسكون المثلثة هو ان يكون شبيها من جميع الوجوه بخلاف
المثل بفتحتين وكان من المعلوم ان المرسل اليهم وهم قريش من سادات الفصحاء واهل
الفصاحة والبلاغة في هذا الميدان فوقهم فضلا وخطابهم جزل اعجزوا
من البيان فلا يكل عنهم اللسان ومن جزالة الالفاظ والاقتباسات ما
لم يسبقوا اليه في كل اوان فكانت معجزته من الكتب العلية دامغة لحججهم
الوهمية مع شدة لا تستقيم فالقيه لشوكتهم حتى سلوا عن المعارضة
باللسان وكانت فاتحة لهم وكامنة عن الطعن بالسنان وعدلوا عن
اقامة الحجج وبذلوا النفوس والمهج ثم ذكر ان معجزاته تترا ابد في كل وقت
وحين يطلع سامعه وقاريه اذا تلوا الفاظه الكريمة على معان جمة
لم يطلع عليها في اول وهلة فتتجلى لفظة الشريف بالاصوات من تلاوتي
الافكار وتمكن من الباب واثمار لا تنقطع عجائبه ولا يخلق صاحبه افضل
انيس واكرم جليس جمع بين علو بيان الالفاظ وانسجامها وجزالة
المعاني واحكامها فحصل الهمة لسامعه وتاليه والهمة لمستمعه
وقاريه لا يمل على طول الزمان بل يزداد رغبة فيه للقلب واللسان
تحلو الاسماع بحلاوته ونلذ بطلاوته الافواه لا كما يشتهيه من كان
ضعيف المدركات ومولاي الكبوتم انتم صراحتهم على قلوبهم فملا مملا
ربنا وكلنا عفوك لهم فلا ترى للفلاح فيهما اثرا ولا عينا قال رحمه الله

رمى لفظها وراق معنى فجاءت في حلاها وعليها الخنساء

وأرشدها غوامض وفقك الله من زلالها وصفاء
إنما تجتلى الوجوه إذا ما جليت عن مرآتها الأصداء

أي في حشو وفاعله للذكر الشاب وكم وجه لشاب إلى أنه سمع ممتع لفظا للمسامع والأهواء وأن صفا من شوائب التعقيد فاعجب كل ناظر وجه يقال راقني الشيء أعجبني أي أعجب معناه إياي ومعنى منصوب على التمييز وحذف المفعول للتعميم أي راق معنى للإفهام فأعجز معنى من معانيه لا وموضع الأحكام ووضوح المرام الغاية القصوى مجلاة الجلاء بسببه وفاعله الخنساء الآتي وما قبله حال منه أي حال كونها جلات في حالها التي صنعتها الجميلة وهو ما تحلت به من رقة الفاظها في شعرها وحليها أي زينتها الخنساء اخت صخر وهي بنت عمرو أي ما كانت تتزين به وتعد له أجراه مجرى المثل كليد ساعتى محبوب فقال في مولانا عمر بن الخطاب رضي الله عنه فإنها أشعر من كل امرأة فقالت ومن كل رجل يا أمير المؤمنين وبلاغة أي بما بعد وأرشدها أي أو حدث لنا وفاعله رقة زلاله مهد أي الغرر ان غوامض أي خبايا معقول أي نشأ جمع غامضة وهي ما يحتاج من الكلام إلى تدقيق به كل العلوم والمعارف المستنبطة منه ولذا قال مولانا علي رضي الله عنه لو شئت لـ أوقر سبعين بعيرا من تفسير سورة والضحى لفعلت وفي نسخة علم بدل معقول رقه كما به من زلالها وإنزال الماء العذب البارد وصفاء من خلال أنزل نشأة أي الغرر ان في محاسن نساء بها وصفاء موارده فما بإنزال الجموع انصلت في حل يرى ما تقتنه مما نشأ لانه أي يخفى وكذلك أي الغرر ان رق لفظها وصفا معناها مما حشي في ما منها من خفايا العلوم ولذلك إنما يحصل من انصفت من آه فكم كما أنشأ من ذلك

فقالت مولانا علي كرم الله وجهه

بكلام

٨

بكلام جامع في بهاء ضياء فقال إنما تجتلي أي تظهر ظهورا واضحا لا خفاء فيه الوجوه جمع وجه أي تظهر الوجوه في مرآتها فيشهر حسنها لانتفاء المانع من رؤيتها الاحتجاب لها إذا ما زائدة جليت أي أزيلت عن مرآتها بكسر الميم والمد الأصداء التي ترى فيها وهو الغلوب الظاهر والصدو الذي كذلك مرآت القلب لا تجتلي فيها العلوم الخفية في القرآن إلا إذا جليت عنها أصداء الأغيار فتنبيهان الأول اختلف في تفاوت القرآن في مراتب الفصاحة بعد اتفاقهم على أنه في أعلى مراتب البلاغة بحيث لا يوجد في التراكيب ما هو أشد تناسبا ولا اعتدالا في إفادة المعنى منه واختار القاضي المنع وأن كل كلمة فيه موصوفة بالذروة العليا واختار أبو نصر القشيري وغيره التفاوت فقال لا ندعي أن كل ما في القرآن على أعلى الرتب في الفصاحة وكذا قال غيره في القرآن الأفصح والفصيح وإليه ميل الشيخ عز الدين بن عبد السلام ثم أورد سؤالا وهو أنه لم يأت القرآن جميعه بالأفصح وأجاب عنه الصدر موهوب الجزري بما حاصله أنه لو جاء القرآن على ذلك لكان على غير النمط المعتاد في كلام العرب من الجمع بين الفصيح والأفصح فلا تتم الحجة في الإعجاز فجاء على نمط المعتاد ليتم ظهور العجز عن معارضته ولا يقولوا مثلا أتيت بما لا قدرة لنا على جنسه فلا يصح للبصير أن يقول للأعمى قد غلبتك بنظري لأنه يقول إنما تتم لك الغلبة لو كنت قادرا على النظر وكان نظرك أقوى من نظري فأما إذا فقد أصل النظر فكيف تصح مني المعارضة الثاني سئل الغزالي عن معنى قوله تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فأجاب الاختلاف لفظ

مشتملا على معان اخر اذ بغير الاختلاف عن ذات القرآن يقال هذا كلام
مختلف اي لا يشبه اوله اخره في الفصاحة او هو مختلف بعضه يدعوا
الى الدين وبعضه يدعوا الى الدنيا او هو مختلف النظم فبعضه على وزن الشعر
وبعضه منزحف وبعضه على اسلوب مخصوص وبعضه على اسلوب يخالفه
وكلام الله تعالى منزه عن هذه كلها فانه على منهاج واحد في النظم مناسب
اوله اخره وعلى درجة واحدة في غاية الفصاحة وليس يشتمل على الغث
والسمين وهو لمعنى واحد وهو دعوة الخلق الى الله وصرفهم عن الدنيا
الى الدين وكلام الادميين يتطرق اليه هذه الاختلافات اذ كلام الشعراء
وارباب الرسائل اذا قيس عليه وجد فيه اختلاف في منهاج النظم ثم
اختلاف في درجات الفصاحة بل في اصل الفصاحة حتى يشتمل على
الغث والسمين فلا تتساوى رسالتان ولا قصيدتان بل تشتمل
قصيدة على ابيات فصيحة وابيات سخيفة وكذلك تشتمل القصائد
والاشعار على اغراض مختلفة لان الشعراء والفصحاء في كل واد يهيمون
فتارة يمدحون الدنيا وتارة يذمونها وتارة يمدحون الجبن ويسمونه
حزما وتارة يذمونه ويسمونه ضعفا وتارة يمدحون الشجاعة
ويسمونها صرامة وتارة يذمونها ويسمونها تهورا ولا ينفك كلام
ادمي عن هذه الاختلافات لان منشأ الاختلاف اختلاف الاغراض والاحوال
والانسان تختلف احواله [illegible] مع اختلاف بعض كلماته
فقلت ذلك قال القاضي فان قيل لم لا يقال ان غير القرآن من
كلام الله تعالى معجز كالتوراة والانجيل قلنا ليس شيء من ذلك
بمعجز في النظم والتاليف وان كان معجزا كالقرآن فيما يتضمن من

الاخبار

الاخبار بالغيبات والعالم يكون معجز الا انه لم يتصف بما وصف به القرآن ولانا قد
علمنا انه لم يقع به التحدي كما وقع بالقرآن ولان ذلك اللسان لا يبلغ في وجوه
الفصاحة ما يبلغ به التفاضل الذي يسمى الحد الاعجاز وقد ذكر علماؤنا
رضي الله عنهم ان كل قطع القرآن حكاية عن قصة اهل اللسان من القرون
الخالية وكذلك كلام النمل والهدهد وانما هو معرب عن معانيهم وليس هو
بحقيقة الفاظهم ولهذا لا يشك ان قوله تعالى هاذان لساحران
لا يبعد ان يكون الفصاحة لم تكن في العجم ثم قال رحمه الله ورضي عنه

سور منه اشبهت صورا منا ومثل النظائر النظراء
والاقاويل عندهم كالتماثيل فلا يوهمنك الخطباء
كم ابانت آياته من علوم عن حروف ابان عنها الهجاء

السور جمع سورة والسورة اسم لطائفة من القرآن اقلها ثلاث
آيات وتسميتها بهذا الاسم توقيفي منه صلى الله عليه وسلم وسمي القرآن
اشبهت لاشتمال كل منها على اصناف من العلوم لا تتوقف على قطع الاخرى
صورا منا بالصاد جمع صورة وصورة الشيء شكله وذاته مثلا
في اشتمال كل منها على اعضاء وادراك وفهم وخلق لا يشاركه فيه غيره
ولا يتوقف على قطع غيره فكما تتميز كل صورة منا عن الاخرى بما اشتملت
عليه من الصفات الخلقية والخلقية فكذلك سور القرآن كل منها
تتميز عن الاخرى بما اشتملت عليه من الاوصاف الجميلة اللفظية والمعنوية
ومن ثم كان بعضها افضل من بعض باشتمالها على ما لم تشتمل عليه
الاخرى من الفضائل والفوائد وكان الناظم قصد بهذا الرد على من زعم ان
الاعجاز انما هو بمجموع القرآن لا بكل سورة لان اقل ما يعجز من القرآن ع

لا يجاري السابقة انما تستمد من محمد عبد وهي كمقالة فاسق انزل
لا يقول عليهما وكيف لا وهو زاهب فهو له تعالى فاتوا بسورة من مثله كما مر
والمقابلون بذلك معجم له ومثل انزهار في السور من القرءان الشعراء
جمع نظير وهو المثل من الناس وهذا على عكس التشبيه الاول وتهلق
الفضل على الاماثل والافاضل من الناس وكل منهما يصار يكون مرادا مثلا
والاقاويل جمع قول والمراد مثل اللغة المعيرات عضين في عبر
الكفار في القرءان اقاويل مزخرفة مموهة بالاباطيل لا حقيقة لها
كالتماثيل جمع تمثال وهي الصورة في المقاوير التي يختلقها
المصورون ويختلونها من حجارة وغيرها فكما ان هذه لا وجود لها في
الحقيقة فكذلك اقاويلهم في القرءان وحينئذ فلا يومثل الغضباء
جمع خطب في احزان يقع شيء في ذهنك من تحريف الكتب او يقع
منه شك او ريب في اوطان القرءان فانما اقاويلهم في القرءان لا حقيقة
لها كما ان التماثيل لا وجود لها في الحقيقة فان افواههم جبلة انها
البطلان والعامل لهم على ذلك محض الشقاء والحرمان مع ان منهم
من اعترف بانه وصادق عن اهل ابة الهدى كعتبة بن ربيعة والمغيرة
والوليد بن المغيرة وقضاياهم في ذلك معروفة اخرج ابن اسحاق
والبيهقي من طريق عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الوليد بن
المغيرة اجتمع هو ونفر من قريش وكان ذا سن فيهم وقد حضر
الموسم فقال ان وفود العرب ستقدم عليكم فيه وقد سمعوا بامر
صاحبكم هذا فاجمعوا فيه رايا واحدا ولا تختلفوا فيكذب
بعضكم بعضا ويرد قول بعضكم بعضا فقالوا فانت يا ابا عبد شمس

قصة الوليد ابن المغيرة

فقل

فقل واقم لنا رايا نقول به فقال بل انتم فقولوا اسمع فقالوا نقول
كاهن فقال ما هو بكاهن لقد رأينا الكهان فما هو بزمزمة الكاهن وسجعه
فقالوا نقول مجنون فقال وما هو بمجنون لقد رأينا الجنون وعرفناه
فما هو بخنقه ولا تخالجه ووسوسته قالوا فنقول شاعر قال فما هو بشاعر
قد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه وقريضه ومقبوضه ومبسوطه فما هو
بالشعر قالوا فنقول ساحر قال فما هو بساحر قد رأينا السحار وسحرهم
فما هو بنفثهم ولا عقدهم فقالوا فما نقول يا ابا عبد شمس فقال
والله ان لقوله لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اصله لعذق وان فرعه لجناة
فما انتم بقائلين من هذا شيئا الا عرف انه باطل وان اقرب القول ان
تقولوا انه ساحر فقالوا هذا ساحر يفرق بين المرء وبين ابيه وبين المرء
واخيه وبين المرء وبين زوجته وبين المرء وبين عشيرته فتفرقوا
عنه بذلك فجعلوا يجلسون للناس حين قدموا الموسم لا يمر بهم احد الا حذروه
اياه وذكروا امره فانزل الله عز وجل في الوليد بن المغيرة ذرني ومن
خلقت وحيدا الى قوله سأصليه سقر وانزل الله عز وجل في النفر الذين
كانوا معه ويصنعون له القول في رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما جاء
به عن ربه تعالى النفر الذين جعلوا القرءان عضين فوربك لنسألنهم
اجمعين أي اولئك النفر يقولون ذلك في رسول الله صلى الله عليه وسلم
لمن لقوا من الناس قال وصدرت العرب من الموسم بامر رسول الله صلى الله
عليه وسلم وانتشر ذكره في بلاد العرب كلها قال بعض الاشياخ
بوأهم الله دار الكرامة لعل ان الوليد بن المغيرة اراد ان يلبس على
الجاهلين بحقيقة السحر فقد قل من يعلمها من الناس بخلاف غيره

مماذكر فوصف اصحاب الكهانة فلان الكاهن من يوافق غيبه بالمغيبات
فقط ولا تظهر على يده الخوارق ولا قدرة له على الاتيان بالكلام المعجز ومنزلة
معلوم عند العرب وغيرهم فلا يلتبس بهم حال رسول الله صلى الله
عليه وسلم مع ظهور الخوارق على يده واتيانه بالكلام المعجز على ان
الكهانة انقطعت ببعثته صلى الله عليه وسلم ولم يبق الا المرجفون
الكذابون الذين يصدق منهم مرة ويكذبون مرات وأما المجنون فبعيد
غاية البعد من حاله صلى الله عليه وسلم لان المجنون كما يقول العلامة
يهذي ويغيب ولا ينضبط حاله ولا يتصور منه الاتيان بالعلوم الهائلة
والباهرة على اتم وجه وابلغه واكمله ولا تظهر على يده الخوارق فعلم
ان امره لا يلتبس على عالم ولا جاهل وأما الساحر فابعد وابعد
لانه صلى الله عليه وسلم لم يعرف به بل لم يظهر منه صلى الله عليه وسلم
قط الا انه يتمثل بشيء منه لغيره ... اللغويين ان اقرب ما يلتبس
به السحر مع اعتقاد اعداء الله فيه انه ساحر ثم ... الفلاسفة انما يكون
من المخالطة ومع ... حاله أمام ... احواله فلا يتوهم
مباحثة فضلا عن ان ... وذلك ان السحر وان كان فيه خرق
العوائد على الصحيح المختار لا يحصل الا بالتعلم والممارسة ولا
يظهر الا على يد الامي الذي عرف من حاله وقطعا انه على اصل فطرته
لم يغير اله ... ولم يقع منه ولم ياخذ عنهم وانظر قوله تعالى يعلمون الناس
السحر فيشير الى انه ممتنع التعليم وايضا فانه لا يكون بحسب اقتراح
المقترح فيه واحد يطلب انشقاق القمر واخر انبات الشجر واخر
كلام الضب واخر احياء الميت وتكثيره واخر نطق الحصى الى غير

ذلك

ذلك وانما يكون في بعض الامور والخوارق كما يجوز للساحر لا كما يأتي به
منه وايضا فان صاحبه لا يكون الا ممقوتا ساقط المنزلة في القلوب
وان وصف بالكبير والعوائد ويعود له وكيف وهو وصفه الله بالكريم
وانه يختص ببعض الزمنة ولا يتيسر في كل وقت كليلة كذا عند طلوع
كذا وبعض الامكنة ولا يتيسر في كلها ... واخرج ابن اسحاق والبيهقي
عن الزهري قال حدثت ان ابا جهل وابا سفيان والاخنس بن شريق
خرجوا ليلة ليستمعوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي
بالليل في بيته واخذ كل رجل منهم مجلسا ليستمع فيه وكل لا يعلم بمكان
صاحبه فباتوا يستمعون له حتى اذا اصبحوا وطلع الفجر تفرقوا فجمعهم
الطريق فتلاوموا وقال بعضهم لبعض لا تعودوا فلو رآكم بعض
سفهائكم لاوقعتم في نفسه شيئا ثم انصرفوا فلما كانت الليلة
الثانية اخذ كل واحد منهم مجلسه فباتوا يستمعون له حتى اذا طلع
الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق فقالوا لا نبرح حتى نتعاهد ان لا نعود
فتعاهدوا على ذلك ثم تفرقوا فلما اصبح الاخنس بن شريق اخذ عصاه
ثم خرج حتى اتى ابا سفيان في بيته فقال اخبرني يا ابا حنظلة عن رأيك
فيما سمعت من محمد فقال يا ابا ثعلبة والله لقد سمعت اشياء اعرفها
واعرف ما يراد بها واشياء لا اعرفها ولا اعرف ما يراد بها فقال
الاخنس وانا والذي حلفت به كذلك ثم خرج من عنده حتى اتى ابا جهل
فدخل عليه بيته فقال يا ابا الحكم ما رأيك فيما سمعت من محمد فقال ماذا
سمعت تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف اطعموا فاطعمنا وحملوا
فحملنا واعطوا فاعطينا حتى اذا تجاثينا على الركب وكنا كفرسي رهان

قالوا هذا نبوة يأتيه الوحي من السماء فمتى ندرك هذا والله لا نؤمن به
أبداً ولا نصدقه فقام الأخنس بن شريق عنهم واعلم أن تفصيل الآية بهذه
الروائع المقصودة منها تبين الإعجاز لمن لا يعرف وجه القرع مع وجه
البلاغة فيتذكر له منها الفصاحة وشبهها إذ المحو ما اشتهرت به الإعجاز أو إنما
مراده أنه تعالى وتفصيل عليه شيء من البلاغة فلا تتوقف مع قيد
علو إعجاز القرآن على شيء من ذلك لأنه إذا نظر في آيات القرآن وتأمل
فيها بحكم عقله يتبين أنه لا يمكن مثله رصفه ولا الإتيان بمثله ليس في
طوق البشر لأنه يرى كلاماً جامعاً للأحوال التي بها تطابق
اللفظ فيقضي العقل لا يفوته منها شيء فيستخرج منها بعد فهمه
ما تحار فيه العقول ويستيقن أنه لا يحيط بذلك غير العليم الحكيم ثم إذا أمعن
فهمه واستخرج قواعد البلاغة وأعاد التأمل استخرج أشياء أخر
أدق من ذلك وأتم نعت كل واحد منها من العجائب ما يعيي الأفهام ويعجز
ذلك مطرد في جميع آياته غير أنها تتفاوت مع أنه يستخرج من منضبط
في قواعد مخصوصة في جميع الآيات في تخفيفه بل العقول مأخوذة منه
ومنه ومتحيرة في آياته على الحكم وجه واتحدوا صوبه وكلام البشر لا
يتأتى فيه ذلك ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً
كم في معرفة كيفية الآية في كيفيتها واشتقاقها الآيات جمع آية وهي لغة
العلامة واصطلاحاً قرآن مركب من جمل ولو تقديراً ذو مبدأ ومقطع مندرج
في سورة قاله الجعبري في المنية ويشكل عليه ما قلته ثم نظر في المرء
آية إذ ليست من جمل ولو تقديراً قبلها ولها قول غيره هي طائفة من القرآن
منقطعة عما قبلها وما بعدها قالوا الأكرم له من القرآن لا ونى

أن



أو بعضها من السورة وسميت الآية بذلك لأنها علامة على صدق الآتي بها وعلى
عجز المتحدين بها أخرج ابن الضريس من طريق عثمان بن عطاء عن أبيه
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال جميع آي القرآن ستة آلاف آية وستمائة
وست عشرة آية وجميع حروفه ثلاثمائة ألف حرف وثلاثة وعشرون
ألف حرف وستمائة حرف وواحد وسبعون حرفاً قال الداني أجمعوا
على أن عدد آي القرآن ستة آلاف آية ثم اختلفوا فيما زاد على
ذلك فمنهم من لم يزد ومنهم من قال ومائتا آية وأربع آيات وقيل وأربع
عشرة وقيل وتسع عشرة وقيل وخمس وعشرون وقيل وست وثلاثون
قال في الإتقان قلت أخرج الديلمي في مسند الفردوس من طريق الفيض بن
وثيق عن فرات بن سلمان عن ميمون بن مهران عن ابن عباس مرفوعاً درج
الجنة على قدر آي القرآن بكل آية درجة فتلك ستة آلاف آية
ومائتا آية وست عشرة آية بين كل درجتين مقدار ما بين السماء
والأرض الغرض منه ما احتج به لإثبات علوم جماعة وروي عن بعض
من علموا الغاية بها ولاحظ قال تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء وقال
ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وفي صحيح الترمذي وغيره من حديث
وما المخرج منها يا رسول الله قال كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر
ما بعدكم وحكم ما بينكم وأخرج سعيد بن منصور عن ابن مسعود قال من
أراد العلم فعليه بالقرآن فإن فيه خبر الأولين والآخرين قال البيهقي
يعني أصول العلم قال بعضهم وهي ثلاثة توحيد ووعد وحكم ومن
ثم سميت الفاتحة أم القرآن لاشتمالها على هذه الثلاثة وكذا سورة
الإخلاص ثلثاً لاشتمالها على الأول وأخرج البيهقي عن الحسن أنزل

عدد آي القرآن العزيز وحروفه

درج الجنة على قدر آي القرآن

الله مائة كتاب وأربعة كتب أودع علومها أربعة التوراة والإنجيل والزبور
والفرقان ثم أودع علوم الثلاثة في الفرقان وقال الإمام الشافعي أيضا جميع
ما تقوله الأمة شرح للسنة وجميع السنة شرح للقرآن وقال الشافعي رضي الله
عنه مرة بمكة سلوني عما شئتم من كتاب الله أخبركم عنه فقيل له ما تقول
في المحرم يقتل الزنبور فقال بسم الله الرحمن الرحيم وما آتيكم الرسول فخذوه
وما نهيكم عنه فانتهوا وحدثنا سفيان بن عيينة عن عبد الملك بن عمير
عن ربعي بن حراش عن حذيفة بن اليمان عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه
قال اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر وحدثنا سفيان عن مسعر عن قيس
ابن مسلم عن طارق بن شهاب عن عمر بن الخطاب أنه أمر بقتل المحرم الزنبور
وحكي عن أبي بكر بن مجاهد أنه قال ما من شيء في العالم إلا وهو في كتاب الله تعالى
فقيل له فأين ذكر الخانات فقال في الإتقان وقال غيره ما من شيء إلا يمكن
استخراجه من القرآن لمن فهمه الله حتى إن بعضهم استنبط عمر النبي صلى
الله عليه وسلم ثلاثا وستين سنة من قوله تعالى في سورة المنافقين
ولن يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها فإنه رأس ثلاث وستين سورة
وعقبها بالتغابن ليظهر التغابن في فقده واعتنى المفسرون بألفاظه
فوجدوا منه لفظا يدل على معنى واحد ولفظا يدل على معنيين ولفظا على أكثر
فأجروا الأول على حكمه وأوضحوا معنى الخفي عنه وخاضوا في ترجيح أحد
محتملات ذي المعنيين والمعاني وأعمل كل واحد فكره وقال بما اقتضى نظره
واعتنى الأصوليون بما فيه من الأدلة العقلية والشواهد الأصلية
والنظرية مثل قوله لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا إلى غير ذلك
من الآيات الكثيرة فاستنبطوا منه أدلة على وحدانية الله تعالى ووجوده

الرسول

وقدمه

وقدمه وبقائه وقدرته وعلمه وتنزيهه عما لا يليق به سبحانه وسموا هذا
العلم بأصول الدين وتأملت طائفة منهم معاني خطابه فرأت منه ما يقتضي
العموم ومنه ما يقتضي الخصوص والمحكم والمتشابه إلى غير ذلك فاستنبطوا
منه أحكام اللغة من الحقيقة والمجاز وتكلموا في التخصيص والأخبار والنص
والظاهر والمجمل والمحكم والمتشابه وغير ذلك وسموا هذا الفن أصول الفقه
وأحكمت طائفة صحيح النظر وصادق الفكر فيما فيه من الحلال والحرام وسائر
الأحكام فأسسوا أصوله وفرعوا فروعه وبسطوا القول في ذلك بسطا
حسنا وسموه بعلم الفروع وبالفقه أيضا وتلمحت طائفة ما فيه من
قصص القرون السالفة والأمم الخالية ونقلوا أخبارهم ودونوا آثارهم
ووقائعهم حتى ذكروا بدء الدنيا وأول الأشياء وسموا ذلك بالتاريخ والقصص
وتنبه آخرون لما فيه من الحكم والأمثال والمواعظ التي تقلقل
قلوب الرجال وتكاد تدكدك الجبال فاستنبطوا مما فيه من الوعد والوعيد
والتحذير والتبشير وذكر الموت والمعاد والحشر والنشر والحساب والعقاب
والجنة والنار فصولا من المواعظ وأصولا من الزواجر وسموا بذلك
الخطباء والوعاظ واستنبط قوم مما فيه من أصول التعبير مثل ما ورد
في قصة يوسف عليه السلام من البقرات السمان وفي منامات صاحبي
السجن وفي رؤياه الشمس والقمر والنجوم ساجدة وسموه تعبير الرؤيا
واستنبطوا تعبير كل رؤيا من الكتاب فإن عسر عليهم إخراجها منه فمن
السنة التي هي شارحة الكتاب فإن عسر فمن الأمثال والأحكام
ثم نظروا إلى اصطلاح العوام في مخاطباتهم وعرف عاداتهم الذي أشار
إليه القرآن بقوله وأمر بالعرف وأخذ قوم مما في آية المواريث من ذكر

٢

من ذكر السماء والأرض وما بينهما وغير ذلك علم الهيئة واستنبطوا منها ذكر النصف والثلث والربع والسدس والثمن حساب الفرائض ومسائل العول واستخرجوا منه أحكام الوصايا ونظر قوم الى ما فيه من الآيات الدالة على الحكم البالغة في الليل والنهار والشمس والقمر ومنازله والنجوم والبروج وغير ذلك فاستخرجوا منه علم المواقيت ونظر الكتاب والشعراء الى ما فيه من جزالة اللفظ وبديع النظم وحسن السياق في المبادي والمقاطع وجودة التركيب وفصل الخطاب والايجاز وعدم الاطناب فاستنبطوا منه علم المعاني والبيان والبديع ونظر فيه أرباب الاشارة وأصحاب الحقيقة فلاح لهم من الفاظه معان ودقائق جعلوا لها أعلاما فاصطلحوا عليها مثل الفناء والبقاء والحضور والخوف والهيبة والانس والوحشة والبسط والقبض وما أشبه ذلك وهذه الفنون كلها مأخوذة منه وقد احتوى على علوم مثل الطب والجدل والهيئة والهندسة والجبر والمقابلة والنجامة وغير ذلك ومن أراد استيفاء ذلك فليراجع الاتقان لجلال الدين السيوطي فمنه استخرجنا ما ذكرناه سقى الله تعالى بعهده الرحمات انتهى وقال أبو الفضل ابن العربي في قانون التأويل علوم القرآن خمسون علما وأربعمائة علم وسبعة آلاف علم وسبعون ألف علم على عدد كلم القرآن مضروبة في أربعة إذ لكل كلمة ظهر وبطن وحد ومطلع وهذا مطلق دون اعتبار تركيب وما بينها من روابط وهذا مما لا يحصى ولا يعلمه الا الله تعالى قال وأم علوم القرآن ثلاثة توحيد وتذكير وأحكام فالتوحيد يدخل فيه معرفة المخلوقات ومعرفة الخالق بأسمائه وصفاته وأفعاله والتذكير منه الوعد والوعيد والجنة والنار وتصفية الظاهر والباطن والأحكام

اعلم

منها التكاليف كلها وتبيين المنافع والمضار والأمر والنهي والندب ولذلك كانت الفاتحة أم القرآن لأن فيها الأقسام الثلاثة وسورة الاخلاص ثلثه لاشتمالها على التوحيد كله ومن عجيب ما أثبتناه أن أرباب علم الحروف الغالبة لها خاصية لكونها مقرونة من بينها ومن العناصر الأربعة في النقط المتشبهة المهملة ومنع الحروف فيصير المراد بها حروف التهجي كل منها مهملة محروف التهجي أسماء كالكلمة من تلك المعجمات أي الكشف عنها في الحروف المهملة في التهجي وهو أسماء تلك الحروف ماله السكت أو تلقي بجمع أو وصل أوله قبل السكون منصوب الحروف وقيل تسمية تلك الأسماء حروف قوله صلى الله عليه وسلم من قرأ حرفا من كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشر أمثالها لا أقول الم حرف بل ألف حرف ولام حرف وميم حرف ثم قال رحمه الله تعالى ورضي عنه آمين

• فهي كالحب والنوى أعجب الزراع منها سنابل وزكاء

• فأطالوا فيها التردد والريب فقالوا سحر وقالوا افتراء

• وإذا البينات لم تغن شيئا فالتماس الهدى بهن عناء

• وإذا ضلت العقول على علم فماذا تقوله النصحاء

فهي فهذه يعود على حروف القرآن في ظنها وكثرة العلوم المستفادة منها كالحب من الزرع المبذور الذي يعجب الزراع وهو اسم جمع واحده حبة مثل الحنطة ونحوها والنوى [illegible] ونحوه واحده نواة فيخرج من الأول من السنابل والحبوب ما لا يحصى ومن الثاني من الثمر ما لا يكيف وفي [illegible] أعجب فاعله سنابل الزرع والزراع مما يدل عليه ذكر النوى فهو كتشبيه كثير الحبل

صوابه
[illegible] اول ام

٦

شبهكم الحرث في البر والبحر وفيه انقياد الملك والتشمير لعوده الزارع للحب ۝
والغارس للنوى وعوده السنابل الاول والزكاة لهما فيهما انه تلك الزرع
والاشجار سنابل جمع سنبلة وهي مجتمع الحب والاقناء جمع قنو وهو
العذق في الزرع حبوب الذي يكون فيه التمر والزكاة في نمو ينمو العلم بحيث تعم
بالاستيفاء عدد ما اشتملت عليه من الحبوب والثمار المشتملة من الحب
والنوى وان كان كما ذكر مثلا مستقلا بعلوم الاستفادة من حروف الفوائد
لاشتمالها على الدنيا والاخرة ومن يستوعب ذلك فانه يفتح فايدة
تتعلق بالبذر والزرع من كتاب البركة قال صلى الله عليه وسلم اذا اخذ
الزارع البذر وكان من حلال ناداه ملك بارك الله للزارع وبارك للطير وبارك
للبهائم فاذا طرحه في الارض كتب الله بكل حبة عشر حسنات فاذا
سقى ونبت كتب له بكل حبة حسنة فمن شاء مؤمنة فهو يسبح فيه ويشرف
بعضه فاذا حصد ودرسه كتب الله له بعدد ذنوبه فاذا داس في الريح
ذهبت ذنوبه مع ذريه فاذا كال خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه فاذا
راح به الى البيت وفرح به العيال كتب الله له عبادة اربعين سنة
فاذا واسى منه الجائع والجائر والمسكين اظله الله من ظل عرشه وروي
ان الله تعالى قال لموسى عليه السلام يا موسى خلقت الحبة للطيبين
والنساء للعالمين والفقه والتسبيح قوم للذين هم اعمى مما عقدوا عن دينهم
ومن ادى لهما اعفوا ذا دينه يا موسى لما احرثنا وبينا كتبت على الحب صانما
ذنب غير مغفور لمن اكل منهما الا من قبح متعمدا وكتبت على قصبة
ان لا اله الا الله رب العالمين وكتبت على سنبلة شهد الله انه لا اله الا هو
العزيز الحكيم فلما حصدوه ورفعت الاسماء الى الحبوب فلما طحنوه وجف فيستمر

الاسماء

الاسماء على كل قدرة الحرف وهو حلاوة وشاء وزان قبل الخلة خارج من نفعها
جميع ما عقد له نعلو في الباء بلي الانسان في كلية وازاق الى عقل الانسان
من بعد ما وروي ان موسى قال يا رب خلقت خلقا وجعلتهم في رزقهم
فانظر خلقه اليه يا موسى ازرع زرعا فزرعه وسقاه وقام به حتى حصد
ودرسه فقال الله ما فعل زرعك يا موسى قال فرغت منه قال ما تركت منه
قال ما اخذ منه قال فانه لا ادخل الجنة الا الاخير منه وفي هذا دليل على ان
موسى كان زارعا وفقه على بقية فيه ومن عجب صنع مولاه ومن يتبع الحتم دين
ذلك في الصحيح انهم مع من يدع الاثبات الحسنات والجمع الدوا الخالصات التي توجب
الاجماع بالفضل عن الملك المشار اليهم واعلم ما هم عليه من المخالفة والاقناء
فاما الدوا الطعم لكفار من شر فيه في اذهان البرد والشهد والريح عظم
مراده بجزائه ان الله من عند الله تعالى فهذا الدواء من ان الدسم في تموية لا حقيقة
له والحلق تسيح كل ما الطف والخبرة وما كانت المصيبة والقلب والموتى اخرى والند
الحيرة في كتب ومن استطاع الاوشين السي غيره لكم من افتح اليهم كما سلف
فرشا ومن الكلام تيسر لكم ممن حصر الشوم وحادى سوا الكرم
اخرج ابن اسحاق عن محمد بن كعب قال حدثت ان عتبة بن ربيعة قال
ذات يوم ورسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد يا معشر قريش
الا اقوم الى هذا فاكلمه فاعرض عليه امورا لعله ان يقبل بعضها ويكف
عنا فقالوا بلى يا ابا الوليد فقام عتبة حتى جلس الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال يا محمد انت خير ام هاشم انت خير ام عبد المطلب
انت خير ام عبد الله فلم يجبه قال فانهم تشتم الهتنا وتضلل اباءنا
فان كنت انما بك الرياسة عقدنا الوية لك فكنت راسنا ما بقيت

قف عتبة ابن ربيعة

١٥

وان كان بك الباه زوجناك عشر نسوة تختار من أي بنات قريش شئت
وان كان المال جمعنا لك من اموالنا ما تستغني به انت وعقبك من بعدك ورسول
الله صلى الله عليه وسلم ساكت لا يتكلم فلما فرغ من كلامه قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم افرغت يا ابا الوليد قال نعم قال فاسمع مني قال افعل فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم
كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا ثم مضى صلى الله عليه وسلم فيها يقراها عليه
فلما سمعها عتبة انصت لها والقى يديه خلف ظهره معتمدا عليهما
يسمع منه حتى انتهى الى السجدة فسجد فيها ثم قال سمعت يا ابا
الوليد قال سمعت ذلك وذاك فقام عتبة الى اصحابه فقال بعضهم لبعض
نحلف بالله لقد جاءكم ابو الوليد بوجه غير الذي ذهب به فلما جلس اليهم
قالوا ما وراءك يا ابا الوليد قال ورائي والله اني قد سمعت قولا ما
سمعت مثله قط والله ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة يا
معشر قريش اطيعوني خلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه واعتزلوه فو
الله ليكونن لقوله الذي سمعت نبأ فان تصبه العرب فقد كفيتموه
بغيركم وان يظهر على العرب فملكه ملككم وعزه عزكم وكنتم اسعد الناس
به قالوا سحرك والله يا ابا الوليد بلسانه قال هذا رايي فاصنعوا ما بدا
لكم اهـ وقال وادلجا السبعات في الحجج المظلمة والسبل الواضحة
لم تغن في تقريبهم شيئا من الهدى قال تعالى وفي تلك الحمرى وادلجا بمعنى
في الآيات والحجج الواضحات يقول البيان من اطنابه عدا في تعب لا يغني
شيئا وادلجت في حالة تسير الطريق المستقيمة والحفول جمع حفل
والبحر ما هيد على في فعل علم منها تسلك الطريق في اطنابها بار بها جمالا

بقوله

عمل حكاية
هذا الفتى

بقوله في قال قول يقوله الانبياء العلماء فقويتهم حتى لا يغني شيئا والبيت
الاول مقتبس من قوله تعالى وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون والثاني
من قوله تعالى افرأيت من اتخذ الهه هواه واضله الله على علم وختم على سمعه
الى قوله افلا تذكرون قال صاحب ثمرة المجالس رايت في عظة الالباب ان
بعض الملوك بعث ولده الى الكتاب فكتب في عشاء اليوم له فقال اكتب
الى المعلم في اللوح سطرا لكتب فقال ما هو فقال بسم الله الرحمن الرحيم
الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون
ثم ابن بعد ثمانين وثمانين بعد عشرين يوما فيه عبادة فقال اكتب
غدا يكتب له سطرا ابلغ من هذا هو قوله تعالى لترون الجحيم ثم لترونها
عين اليقين الى النعيم فلما قرأ الغلام وشق فيه فمات ابنه المعلم
وقال انت قتلته فاخبرها الملك ومضوا الى الخليفة فقص عليه القصة
فقال دعوه فقد انتفع بهذا المنبر الى منازل دار السعادة
وممسوقات بمعنى الشوارع ابو ثعلبة الانصاري رضي الله عنه قال ابو
الليث السمرقندي رحمه الله عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم آخى بين سعيد عبد الرحمن و ثعلبة الانصاري
فلما كانت غزوة تبوك خرج سعيد غازيا وخلف اخاه ثعلبة في اهله
فكان يحتطب لهم الحطب ويستقي لهم الماء وفاء لاخيه
ورجاء لما عند الله فلما كان ذات يوم وسوس له الشيطان فنظر
الى امرأة اخيه وكانت من اجمل النساء فلم يلبث حتى وقع عليها
مما كان عند الشيطان ثم قال فلما
ارادت ان تخرج على انها ما تعتقد سرها

وقعة في ثعلبة
لا نقارن رضي الله عنه
مع زوج اخيه

٦

في الرواية الأولى وعلى هذا لان النبي صلى الله عليه وسلم لم يخرج فقال له
له امرأة فاحتضنت فبينا هم مداخيل الغازي وافلت فاحتنبه بندم وخرج
يضع التراب على وجهه فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فلم يقبل منه
عذرا واتى ابا بكر وعمر فلم يقبلا منه عذرا واشتهر امره وتبرأت منه ابنته
فخرج هاربا الى الجبل يبكي باعلا صوته يا ليتني ثم قال اللهم حرجت واتيت
ابا بكر فاشتهرني واتيت عليا فعطش واتيت النبي صلى الله عليه وسلم
فلم يقبلني فما انت يا مولاي كما يقول الرعاء نعم ان تقول لا فلان
فلست لا ادري وتبلغه وتا يشفع لنا فما امنته وان قلت نعم فهو بي
في قال فاقبل من السماء ملك منزل على النبي صلى الله عليه وسلم
فاخبره بان الله تعالى عفا عن ثعلبة فبعث اليه فجيء به الى المسجد عند
صلاة العشاء فلما قرأ النبي صلى الله عليه وسلم الهاكم التكاثر
شهق شهقة فلما قرأ حتى زرتم المقابر شهق شهقة فارقتهما
الدنيا رحمه الله تعالى فلما انفتل النبي صلى الله عليه وسلم من الصلاة
جاء الى ثعلبة فقال يا سلمان انضح الماء عليه فنادى سلمان
يا رسول الله قد فارق الدنيا فاقبلت ابنته فقالت يا رسول الله هل
معك ما تكفنه به لا بنتر فقال اذ خلى المسجد فخرجت
فاذا امرأة تتمنى سرها على راسها وتنادي وا ابتاه
واحسرتاه فمن بعدك يا ابتاه فقال النبي صلى الله عليه وسلم
يا جارية ما ترضين ان اكون لك والدا وان تكون فاطمة لك اختا
فقالت بلى يا رسول الله فلما حمل ثعلبة اقبل رسول الله صلى الله
عليه وسلم يتبع جنازته حتى اذا بلغ موضعه فنزع اقبل يمشي

علي

على التراب أهلا بعيد فلما رجع قال له عمر يا رسول الله رأيناك تمشي على
التراب اهلا بعيدا قال يا عمر ما قدرت ان اضع قدمي من كثرة الملائكة
عليهم السلام قال الشيخ رضي الله عنه روي مثل الخبر بالفاظ مختلفة ويقال
ان هذه الآية نزلت في شأنه والذين اذا فعلوا فاحشة الى يعلمون فاذا ني
لا اولي قيل الحكمة في تنزيه النبي عن الشعر مع ان الموزون من الكلام عذوبة
ان فصاحة السماع وغلبته امره وتمنايه التحميل النفس ابتداع في صورة الحق
والامر امره في الاحراء والبلاغة في الرزم والابتداء دونه كما يدعي
نزه الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم عنه ومن ثم قيل لم يرد ممن كان منه المعجزة
فلا يشتبه عليه وقد وقع فيه على صورة الشعر لا يسمى شعر العروض
المنظم ومن ثم لم تعارضه العرب ولو اعتقدوا انه شعر لعارضوه وقيل
قد اوتي النبي بشعر او قيل الرجز كذلك الثالث منها روي انه اجتمع
ابن المقفع ومطيع بن اياس وجماعة من بعد بني ... تجارة فقالوا
نحن بلغاء من الزمان وفصحاؤه فلم لا نضع او نضع قرآنا مثل هذا القرآن
فاجمعوا على ذلك وتفرقوا ونحن نجتمع عاما فلما كان من الغد عند
اجتماعهم قال بعضهم لبعض ما فعلتم فقال ابن المقفع لما فتحت البارحة
المصحف فاول شيء وقع عليه بصري يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود
الوقائع تجمع خمسة احكام في آية واحدة أن يكونوا مثلها فوق
مخلوق وقال مطيع لما فتحت البارحة المصحف فاول شيء وقع عليه
بصري وقيل يا ارض ابلعي ماءك الى القالبين فتفكرت في مثل هذا الكلام الجزل الذي
لا يشتبه الصحف كيف جمع آية في التيسير من الاخر فعلمت انه كلام
لا يتكلف له فلما اتيت رايت انقطعت قلبي فلما استطعت فلم ازم على

منشور

على حكايات
من الثلاث
رجال

١٧

على من الخاتمة

وقال حماد بمجرد اوله فابهتت الصحف ووقع بيني على قوله تعالى خذ العفو وامر
بالعرف الاية فجاءت كل حسنة فيه جمعت في ثلاث كلمات فعلمت انه كلام خرج
من ال قدرة لو يبيع الروم فقال لهم يجيبوا الذي لكم من الراي ان لا تفضحوا
انفسكم ولا تهيجوا دماءكم فقد امهلكم الله ولا امهلكم فلم يروا مجتمعين
بعد ذلك ذكر هذا الامام ابو بكر بن العربي في شرح عقيلة الشاطبي رحمهم
الله تعالى خاتمة في جامع العبارة ذكر ابو الحسن علي بن بسير
في كتاب الرسائل والوسائل قال كنت بمرسية حرسها الله ايام محنة
الملثمة وكانت قد وردت عليهم من قبل طاغية الروم جماعة من قسيسيهم
ورهبانهم شانهم الانقطاع في الخلوات من عمرهم ونظر العلوم فيتسببون
النظر في علوم المسلمين من جهة بلسانهم بشيخ الشيخ خليل الله سعيهم
وبهم حرص على هذا الخوض المسلمين وفصره فيه في اشتماله الفضلاء
يأكلون على ذلك مال طاغيتهم ويتشرفون به لعلمه من اهل ملتهم
فمنع الله تعالى ذا بهم وكنت في ذلك الوقت احضر بين يدي والدي
رحمه الله لكتب الوثائق وعقود الاحكام موجب المسلم على نظرائه فجيء
في خصومة عليه واموره انا وسائر اخر بالحضور عليهما لينفقهما المسلم
على ما يجب بعد النظر انهم مدينته فتوجهنا معهما الى مجتمع او لابد الرهبان
بدار كانت لهم فيها كنيسة يعظمونها فلما وصلنا من فصرنا استدعى منهم
قسيس فصيح اللسان قد ولد للكلام ويعرف في المناطقة واخذ يتشزر جنب
للمكالمة ويقول انه طالب وقد سمعت بوالدك وبلدي وحدثني
المسلمون عنكما بخير وعلم وانا اريد ان اكلمكما فيما لا فيه منفعة
وفي وليس ممن يخاف ان يخرج بالباطل ولا ممن يخفى عليه الحق او يعاند فيه

بيت يبلغ وان صوابه من الرجل

اذا كنت له فاجلس معنا فاخذ في مسالة من المذاكرة فاعجبني كلامه وتقربه
فيه فجلست معه وقصر الى اربعة من احدهم وكانهم يكونون لمكالمته
فاخذ معي في اخذ المجري احدهما ذ مع الشارع صلوات الله وسلامه عليه
وذلك منه خوفا ان يفجئه وهكذا ان يشتملني به لسماع كلامه وكنت
بحمد الله قد احكمت شيئا من اصول الدين مع والدي رحمه الله عليه فقال
لي انتم تقولون ان من اعظم معجزات نبيكم القران الذي بايديكم قلت
له نعم قال وانا لا اتكلم معك في غيره وانتم تقولون ان نبيكم تحدى به العرب
فالجهابذة مع ما كانوا عليه من الفصاحة معجزا وان من في الملائكة من اوضح
نكته الاعجاز واجلها وانها مما على الدهر يعجب يقف عليها المتاجر كما
وقف عليها المتقدم ويستوعب الشروط ايضا الخاص والعام قلت له نعم
قال وانتم تقولون فيه فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار وذلك
في اية التحدي ومع من التعجيز وتقولون ان نفي المستقبل الذي هو لن تفعلوا
من انص على ما كان عليه من العجز عنه في ذلك الوقت بان فيها بعض
ذلك الاخبار بالغيب قلت نعم قال يخفى شيء من بيان تعجبه وتثبت فيه
فانه موضع نظر في نفسي منه شيء ولم نجد من اهل ملتكم احدا يليق
عنها على كثير سؤالي عنه لكل من تعرضت فيه المعرفة منكم وذلك ان
الكتاب المسمى عندكم بالمقامات قد اجمع اهل ملتكم على ان اهل الادب
عجزوا عن معارضته وكل من تعرض لذلك لم يات بشيء يقاربه ولا يقع معه
ثم مؤلفه مع ذلك تحدى اهل اللسان فاطبة بشيء منها وذا انه لا يوتى
بمثله واراد ان يصحح معنى الاتيان بمثله في المستقبل حتى يقال لا يمكن انكاره
وذلك قوله في المقامات السادسة والاربعين ومن انشا سبيل المهمين

7

المستبهين لطرفيه واهنا ان يعرا نبالب حيث انتشر ·
· سهم سمته بجوا نارها · واشكهم لمن اعطى ولو سمسمة ·
· والكم منهما لمن طعن لا تاتيه · كم تغتني السودد والمكرمة ·

وقد وقفت بعض الاعصار والفيت بعض الاحيان فلم يات احدهما بشانيه كما قال لا في عصر ولا بعد عصر على كثرة درس المدارس لهما وتداولهما في مجالس المذاكرة ومحافل الاقراء واستمارهما في الافكار فعلى ما يقولوا ولا وجدنا عند جمهوركم في قول القران مسلما ينبغي ان يكون فالتحدي به الى بين انفاحه في هذا المعنى معجزة وان لم يرد بمثله ولا جاء احد بمثله وبمثل ما كنا نستعمله او لا العجم الا ان يستعان على ذلك بقرينة اخرى او بقرائن من غير القران فيكون حينئذ قد جعلت القران غير مستقل باثبات نبوة نبيكم وليس هذا قول احدكم واخذ في الاستقصاء في هذا الفصل وفي زعمها ويتادب مع القران عند ذكره ويعظم النبي صلى الله عليه وسلم متى مر على ذكره ويقول النظر في هذا احق عليه منه على قائل ركيك والمعتقد انتفاء عظيم الزيادة على المتنبي فيه لا اكثر منه على في الوصف والمعجم دون المعجز فاخذت اتلو له الجواب بين المتنافيين بطريق الملح الاصولية والاقاويل العلمية وخالم متوجه للزيادة عليهم وهو يقول في كل فصل افلو قد سمعت هذا واعتد ضيفه كذا وكذا الى ان بين الله في زيادة بيت واحد فقلت له وقع هذا فقد زاد الناس على المتنبي بيتا ولم يقطعوا عنه فقال والله ما رايت احدا زاد على هذا ولا احكي بوقاعه فقلت له انا اذكر بيتا ثالثا لهما ولا اذكر الان قائله ولعل اردت ان انسبه الى نفسي في الوقت خشية ان يحققوا ولا يقع منه موقعا ثم انشدته ·

والمهني

· والمشرف الحور قد شرفني · بادرته الكنز والمهم منه ·

وأخرج السلمي عن يحيى بن اكثم قال دخل يهودي على المامون فتكلم فاحسن الكلام فدعاه المامون الى الاسلام فابى فلما كان بعد سنة جاءنا مسلما فتكلم على الفقه فاحسن الكلام فقال له المامون ما كان سبب اسلامك قال انصرفت من حضرتك فاحببت ان امتحن هذه الاديان فعمدت الى التوراة فكتبت ثلاث نسخ فزدت فيها ونقصت وادخلتها الكنيسة فاشتريت مني وعمدت الى الانجيل فكتبت ثلاث نسخ فزدت فيها ونقصت وادخلتها البيعة فاشتريت مني وعمدت الى القران فعملت ثلاث نسخ فزدت فيها ونقصت وادخلتها الوراقين فلما تصفحوها ووجدوا فيها الزيادة والنقصان رموا بها فلم يشتروها فعلمت ان هذا كتاب محفوظ فكان هذا سبب اسلامي قال يحيى بن اكثم هذا المعنى في كتاب الله في قوله تعالى في التوراة والانجيل بما استحفظوا من كتاب الله فجعل حفظه اليهم فضاعوا وقال في القران انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون فحفظه علينا فلم يضع هذه ذكره في المقابلة وصلى الله على سيدنا محمد واله عدد نعم الله تعالى العظيم وافضاله ولما فرغ من الكلام مع المشركين من الكفرة المتمردين ومحاجتهم بالبراهين القاطعة والحجج الساطعة ومما قال الله فيهم من الخزي والنكال والصلاء الهاوية والاغلال اخذ في الكلام مع اهل الكتابين اليهود والنصارى الاشقياء المغضوبين وما قال الله فيهم من الخزي والصغار والصلاء الهاوية ذات البوار فقال

قوم عيسى عاملتم قوم موسى بالذي عاملتكم الحنفاء
صدقوا كتبكم وكذبتم كتبهم ان هذا لبئس السواء

قوم هو على حذف حرف النداء أي يا قوم وحذف حرف النداء جائز إلا في الندبة
والاستغاثة ومع الضمير وكذا مع اسم الإشارة واسم الجنس على قول فيه
والقوم خاص بالذكور بدليل الآية لا يسخر قوم من قوم ويطلق عليهن فعلى
تغليبا عيسى عليه السلام وهم المدعوون بالنصارى وهم ثلاث فرق يعقوبية
ونسطورية وملكية ولكل واحد منهم اعتقاد مفهوم مما ملتهم قوم موسى
عليه الصلاة والسلام وهم اليهود يتصلبون بكتابهم الذي هو التوراة
بأنه على ملتكم بنطبع وهم متصلبون بكتابهم الذي هو الانجيل الحنفاء جمع
حنيف وهو المسلم الموحد لله تعالى وقيل المختتن فالحنفاء أي المسلمون
أي المائلون عن كل دين إلى دين الحق والمائلون [illegible]
القاسية ثم قال محمد فقال صرفوا ضمير يعود على الحنفاء
يعني أن الحنفاء الذين هم المسلمون صرفوا كتبكم أيها الفريقين
قوم عيسى وقوم موسى المذكورين وكذبتم معشر الفريقين كتبهم
الحنفاء الذي هو القرآن ويحتمل أن يكون فاعل صرفوا أي قوم عيسى كتابكم
وهو التوراة وما بعده كذا بور وكذبتم معشر اليهود كتبهم الذي هو
الانجيل وجمعه للمشاكلة أو لتنزيله منزلة كتب متعددة وبين عيسى
وموسى في البيت الأول الجناس اللاحق وبين المصرعين والتكذيب الطباق
وفي البيت الاستعارة لأن قوم عيسى لم يكذبوا ولا وافقوا عليهم ضمير الغيبة
وقوم عيسى بالكسر أي ذا الذي فعلتموه معشر الفريقين من تكذيبكم وعلى
الثاني من الشطرين في تكذيب اليهود لكتاب النصارى لبشرى البراءة في
الصنيع الذي يؤمنون به في زعمهم به المشعر أو هو مقتبس من قوله
تعالى وباءوا بغضب من الله ه ومعنى البشرى أن النصارى عما قالوا

اليهود

اليهود بما قال المسلمون الجميع وأن المسلمين صدقوا التوراة والانجيل
كما أنكم يا معشر اليهود والنصارى كذبتم بالقرآن ما فعلتموه يا معشر الفريقين
مع الحنفاء ليس من الصنيع والتوراة بالعبرية الكتاب وعيسى قال
في الأنساب هو ابن مريم عليه الصلاة والسلام بنت عمران خلقه الله

عيسى بن مريم عليه السلام

بلا أب وكانت مدة حمله ساعة وقيل ثلاث ساعات وقيل ستة أشهر
وقيل ثمانية وقيل تسعة ونحو عشر سنين وقيل خمس عشرة ورفع وله
ثلاث وثلاثون سنة وسبب رفعه أن قوما من اليهود عتوا عليه

سبب رفعه عليه السلام

فدعا الله عليهم فأجيب فيهم ومسخوا قردة وخنازير فلما رأوا ذلك اليهود
تحزبوا عليه وهموا بقتله وطلبه فأعلمه الله بذلك وأنه ينجيه منهم وأنه
يرفعه إلى السماء فأعلم بذلك الصحابة وقال أيكم يحب ويلقى عليه شبهي
ويقتل ويصلب وله الجنة فأجابه بعض أصحابه إلى ذلك وقيل أن رجلا
كان منافقا دخل عليه حين طلبوه فأنكر أنه يشهد عليه فقتلوه
وصلبوه ورفع الله نبيه عليه السلام وبعد فعلمهم بذلك قالوا
كان المقتول عيسى فأين صاحبنا وإن كان صاحبنا فأين عيسى ووقعوا
في الأمر بعد ذلك فقتلوا جمعا من أصحاب عيسى عليه السلام إلى أن
بلغ الخبر إلى عظيم الروم وأخبروه بأمره وما فعل اليهود فبعث
إلى المصلوب فأنزله من جذعه وسار والده بالجذع فعظمه وجعل فيه
صلبانا فعبدوه لذلك النصارى وفي أحاديث أنه ينزل ويقتل الدجال ويتزوج
ويولد له وفي الصحيح أنه ربعة أحمر كأنما خرج من ديماس يعني حماما

صفته عليه السلام

وعيسى اسم عبراني أو سرياني ه فائدة أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال لم يكن من الأنبياء من له اسمان إلا عيسى ومحمد عليهما الصلاة

والسلام سُمّي في القرآن باسماء كثيرة منها محمد واحمد فائدة اخرج ابن ابي حاتم
عن عمرو بن مرة قال خمسة سُمّوا قبل ان يكونوا محمد ومبشرا برسول يأتي من بعدي
اسمه احمد ويحيى انا نبشرك بغلام اسمه يحيى وعيسى مصدقا بكلمة من الله
واسحاق ويعقوب فبشرناها باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب قال الراغب
وخص لفظة احمد فيما بشر به عيسى تنبيها على انه احمد منه وممن قبله
وموسى عليه الصلاة والسلام هو ابن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب
عليه السلام لا خلاف في نسبه وهو اسم سرياني اخرج ابو الشيخ
من طريق عكرمة عن ابن عباس قال انما سمي موسى لانه القي بين شجر وماء
فالماء بالقبطية مو والشجر سا وفي الصحيح انه وصفه فقال جعد
كانه من رجال شنوءة قال ابن مخلد وشنوءة حي من اليمن قال
الشاعر نحن بنو بشر وهم شنوءة بنا من بين ختم النبوءة قال
الثعلبي رحمه الله عاش مائة وعشرين سنة وروي ان موسى وهارون
عليهما الصلاة والسلام ماتا في التيه وحكى الزجاج عن بعضهم انهما لم
يكونا فيه لانه عذاب والاول اكثر قلت لا يخلو قوله تعالى فافرق
بيننا وبين القوم الفاسقين يقوي ما حكاه الزجاج وهذا كله قال الامام
العلم ابن رحمه الله تعالى ثم قال رحمه الله تعالى ورضي عنه

لو جحدنا جحودكم لاستوينا ... او للحق بالضلال استواء

الجحد هو الانكار بعد العلم يعني لو انكرنا انكاركم لاستوينا نحن وانتم ولا استواء
بيننا وبينكم فانا على الحق وانتم على الضلال ولا استواء للحق بالضلال كما
اشار اليه ذلك بقوله او للحق اي لا يكون ذلك منا لا نتصور ذلك فلا نستوي ويكون
للحق وهو ما نحن عليه من التصديق بجميع كتب الله ورسله بالضلال وهو ما

انتم

هو موسى عليه السلام

انتم عليه من التصديق ببعض والكفر ببعض فاستواء في صلوات لا وكلا ومعاذ
الله ان يكون ذلك فان قلت ما ذكره الناظم من تحاسد قوم عيسى
اليهود مع النصارى مخالف للآية وهي قوله تعالى وقالت اليهود ليست النصارى
على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء قلت لا يلزم من ذلك
تكذيب كل منهم بما يعترفون به مع قولهم انهم ليسوا على شيء من حيث انهم يصيرون
الى التبديل والتغيير ونسخ شرعهم ببعث نبي بعد عيسى عليه الصلاة والسلام
ومما كان معلوما الواضح المعز المستفيض اللسن المنتشر ان اليهود اشد
الناس عداوة وحسدا حسدا اخبر تعالى عنهم بانهم حسدوا عيسى عليه السلام
حتى تقولت لهم انفسهم لا يؤمن انهم قتلوه واشتد حسدهم للنصارى حتى
قالوا فيما حكاه الله عنهم وقالت اليهود ليست النصارى على شيء واستوى
قول النصارى فيهم مثله لذلك وقالت النصارى ليست اليهود على شيء واول الطائفتين
حسدوا محمدا صلى الله عليه وسلم وامته حتى وقع لهم من العناد ما لا يصدر عن
سفهاء العقول فضلا عن غيرهم شرع الناظم في بيان الحامل على ذلك
ومنعهم منه فقال ما لكم اخوة الكتاب اناسا ... ليس يرعى للحق منكم اخاء

يحسد الاول الاخير وما زا ... ل كذا المحدثون والقدماء

في ما لكم يا معشر اليهود والنصارى اخوة الكتاب فهو على حذف حرف النداء
والمراد بالكتاب الجنس ليشمل الكتابين وهم اليهود والنصارى اناسا
حال من اخوة الكتاب صفة للحال شانكم انه ليس يرعى يحفظ مما يجب عليه من
الحق ومن اعانة المحقين للحق منكم اخاء بكسر الهمزة اسم ليس اي وانا
فاعل يرعى في لاحق منكم اخاء للحق بالاتباع والعمل به بل
ورآه كفروكم حسدا كما قال يحسد الحسد تمني زوال النعمة عمن اتصف

ولابن المرحل في النظم البديع
وقد غبطت المرء في أحواله
أغبطه بالحسن في استقباله
أعني تمنيت لنفسي مثل ما
له ولا يسلب تلك النعمة
اهـ

بمعنى تمني زوال النعمة والغبطة فإنها تمني النعمة مع بقائها للأول ولذلك كانت
الغبطة محمودة بخلاف الحسد فإنه من أعظم الموبقات المهلكات وبالغبطة
فسر الحديث الذي في الصحيح لا حسد إلا في اثنتين وروى ابن القاسم عن مالك
رحمهما الله أنه قال بلغني أن أول معصية كانت الحسد والكبر والشح
حسد إبليس آدم وتكبر وشح آدم في أكله من شجرة قد نهي عنها فهبط قال
في الجواهر الحسان قلت الخلال الثلاث في آدم فيه ما لا يخفى عليك
والواجب اعتقاده تنزيه الأنبياء عن كل ما يحط عن رتبتهم وقال تعالى في
حق آدم عليه السلام ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما
الأول منكم الأخير حسد اليهود عيسى إنهم قتلوه وصلبوه وما قتلوه وما
صلبوه ولكن شبه لهم وقاد الملاعين اليهود بأن أنه شبه لهم مثله فقتلوه
ونجاه الله منهم ثم رفعه إلى السماء وينزل آخر الزمان حاكما بشريعة
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم مصليا وراء المهدي أول نزوله ليعلم أنه نزل تابعا
لشرع الأمة عاملا بشريعة نبيهم ومنها أنه لا يقبل الجزية بل يقتل كل
يهودي ونصراني في الأرض لأن نوعا من الشبهة المجوزة لقبول الجزية منهم
ارتفع بنزوله وتكذيبه لهم وقيل معنى يضع الجزية يفرضها على جميع
الكفار وكما زعموا قتل عيسى حسدا قصدوا قتل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
حين أرادوا أن يطرحوا الصخرة عليه من فوق الحائط حسبما بسط في
السير وما زال كذلك في كل المذكور من حسد الأول الأخير المغربيون
ومنهم المحسودون والفقهاء المعاصرون من لدن آدم عليه الصلاة
والسلام إلى يوم يحسد الأول الأخير حسد الجملة على علمهم وإعانته للحق
ثم قال ، فمن علمهم بظلم قابيل هابيل وظلم الإخوة الأنبياء ، فمن

التحقيق

للتحقيق علمهم حسبي لا من الكتاب ظلم قابيل هو من ظاهر الكلام إلى قابيل وهو
الأول من أولاد آدم عليه السلام وهم أربعون جاءه ولده من حواء في عشرين
بطنا في كل بطن ذكر وأنثى قالوا الأنثيين بالثاء المثلثة فإنه خرج وحده
وهو وصية وهبة من النور المحمدي حسبما بسط في صدر الكتاب وبارك الله
في نسل آدم في حياته حتى بلغوا أربعين ألفا وقيل مائة ألف وخلق الله
تعالى حواء من ضلع من أضلاعه اليسرى وهو نائم فسميت حواء لأنها خلقت
من حي فلما استيقظ ورآها سكن لها ومد يده إليها فقالت الملائكة
مه يا آدم فقال ولم وقد خلقها الله لي فقالوا حتى تؤدي مهرها قال
وما مهرها قالوا تصلي على محمد صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات ومن تمام
الكلام بالحكم من قتل هابيل ثاني أولاده فقتله بشدخ رأسه بين حجرين جاهلا
كيف يقتله حتى تمثل له إبليس فعلم ما أراد الله من فعله من تقبل قربان [illegible]
قابيل بنزول نار من السماء فأكلته دون قربان قابيل قال في كتاب
التسهيل روي أن قابيل كان صاحب زرع فقرب أرذل زرعه وكان هابيل
صاحب غنم فقرب أحسن كبش عنده وكانت العادة حينئذ أن يقرب
الإنسان قربانه إلى الله ويقوم يصلي فإذا نزلت نار من السماء وأكلته
القربان فذلك دليل القبول وإلا فلا قبول فنزلت النار فأخذت كبش
هابيل ورفعته وتركت زرع قابيل فحسده قابيل فقتله ومعنى [illegible] آدم
هابيل أخت قابيل وتسمى إقليميا وقابيل أخت هابيل وتسمى لبودا وكانت
أخت قابيل أجمل من أخت هابيل وكان من شريعة آدم عليه السلام أن
اختلاف البطون من حواء بمنزلة اختلاف الأنساب فكان يزوج ذكور كل بطن
إناث الآخر فحسد قابيل هابيل فقال لأقتلنك فأجابه بأنه يتقبل الفضلاء

الله تعالى ولا يعزى بالسببية التسببية كما حكاه الله تعالى في كتابه بقوله لئن بسطت
الي يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك اني اخاف الله رب العالمين وكذلك
قال صلى الله عليه وسلم كن خير ابني آدم كن عبد الله المقتول ولا تكن عبد الله القاتل
قال تعالى انما يتقبل الله من المتقين استدل به المعتزلة وغيرهم على ان العاصي
لا يقبل عمله وتاويله عندنا ان المراد بالتقوى هنا ما يراد بها تقوى الشرك قوله
تبوء باثمي الاية قيل معناه ما لي بان تبوء باثم قتلي ان ابتدات به وقيل ان تبوء باثمي بالقتل
لو اردت قتلي ثم احتج على هذا القول بما تقدم للعلماء من تورع وفضيلة ومن الاثم
والاثم او كلاهما واجبا عند بعض الا بل من دافع عن نفسه ومن قتل مجاز بل
واما في شرعنا فجائزة مع الانسان عن نفسه بل يجب قوله اني اريد ان تبوء
باثمي وانما الارادة هنا ليست بارادة محبة وشهوة وانما هو تخيير في
اهون الشيئين كانه قال ان قتلتني فذلك احب الي من ان اقتلك كما ورد
في الاثر ايضا استفعل من قوله صلى الله عليه وسلم كن عبد الله المقتول ولا
تكن عبد الله القاتل واما قوله باثمي واثمك فمعناه باثم قتلي لو قتلتك
وباثم قتلك لي وانما تحمل القاتل الاثمين لانه ظالم بنفسه مثل قوله صلى
الله عليه وسلم المستبان ما قالا فهو على البادي وقيل باثمي في تحمل عني
سائر ذنوبي لان الظالم تجعل عليه في القيامة ذنوب المظلوم وباثمك في
قتلك لي وفي غير ذلك من ذنوبك قوله وذلك جزاء الظالمين يحتمل ان
يكون من كلام هابيل او يكون ثانيا من كلام الله تعالى قوله فبعث الله
غرابا الاية روي ان غرابين اقتتلا حتى قتل احدهما الاخر ثم جعل القاتل
يبحث في التراب ويواري الميت وقيل كان غرابا واحدا يبحث ويلقي
التراب على هابيل قوله سوءة اخيه اي عورته وخص بالذكر لانها

احق

احق بالستر من سائر الجسد والضمير في اخيه عائد على ابن آدم وقيل هو من هو ع
الفقيه ان هابيل هو اول من دفن من بني آدم قوله يا ويلتى اصله
يا ويلتي ثم ابدل من الياء الفا ومعناه الشدة وكذلك يا اسفى ويا حسرتى
قوله فاصبح من النادمين ندم على ما وقع فيه من قتل اخيه واختلف في
قابيل اكان كافرا او عاصيا والصحيح انه لم يكن كافرا لانه فقد التفريع — م قتل
الى قبحه بالعقاب وانه لم يكن في تلك الشرع كافرا او اصبح هنا وفي الموضع
الاول عبارة عن جميع الاوقات لا المختصة بالصباح ومن اجل ذلك يتعلق
بكتبنا وقيل بالنادمين وهو ضعيف قوله كتبنا على بني اسرائيل اي فرضنا
عليهم او كتبناه في كتبهم بغير نفس معناه من غير ان يقتل نفسا يجب
عليه بها القصاص او فساد في الارض يعني الفساد الذي يجب به القتل
كالحرابة فكانما قتل الناس جميعا تمثيل قاتل الواحد بقاتل الجميع
يتصور من ثلاث جهات احدها القصاص فهو في قتل الواحد والجميع سواء
والثاني انتهاك الحرمة والاقدام على العصيان والثالث الاثم والعذاب
الاخروي وقال مجاهد اوعد الله قاتل النفس بجهنم والخلود فيها
والغضب واللعنة والعذاب العظيم فلو قتل جميع الناس لم يزد على
ذلك وهذا الوجه هو الاظهر لان القصد بالاية تعظيم قتل النفس
والتشديد فيه ليزدجر الناس عنه وكذلك الثواب في احيائها كثواب
احياء الجميع لتعظيم الامر والترغيب فيه واحياؤها هو كانقاذها
من الموت كانقاذ الغريق والحريق وشبه ذلك وقيل بترك قتلها وقيل
بالعفو اذا وجب القصاص قاله في كتاب التسهيل ومعلوم الاخرة
لا ضابط فيه بمعنى مزيد والمعلومون من الاخرة الاشقياء منهم لا يعلم

٢٧

مِن الوحي يصبرون على تحمل الأذى ولا يشغلون لا بغيرهم ثم قال رحمه الله ورضي عنه

• وسمعتم بكيد أولاد يعقوب أخاهم وكلهم صلحاء •

• حتى ألقوه في غيابات جب ورموه بالافك وهو براء •

وسمعتم في وقد سمعتم وهو للعيني عطف على قد علمتم لأن المراد في كل
العلم وفي نسخة بدلها علمتم حتى لا يمل الكتاب بكثير في اختيار أولاد وفي
نسخة بدلها أبناء والكل واحد فإن الأول جمع ولد والثاني جمع ابن يعقوب
وهو المسمى في القرآن بإسرائيل في عبد الله بن إسحاق بن إبراهيم الخليل
صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أخاهم يوسف عليه الصلاة
والسلام كما هو مبسوط في قصته في القرآن المعبر عنه بقوله عز وجل نحن
نقص عليك أحسن القصص قيل السر في قوله تعالى أحسن القصص من
دون غيره مما هو المشهور لأنها مشتملة على الأنبياء وفيها عجائب وغرائب منها
ذكر الأنبياء والكواكب والشمس والقمر والرؤيا والجب والسيارة والقميص
والنوم والأحلام ومصر والمراودة والنساء والأترج والسكين والسجن
والعبيد والخبز والخمر والتعبير والسبعات والسبع والبقر والسنبل
والوزراء والخزائن والكيل والبعير والصواع وهو السقاية وبالجملة فهي
مؤنسة بالدنيا والآخرة ولذلك خصت بذلك وقد عين ما قابلهم والأنبياء في
فضلهم وصلاحهم كثير مما المحكي عنهم في قصتهم ولا ذكر منهم إثم فإنه قيل
لا يقدح العلماء على أنهم كلهم صلحاء ثم وصف أنبيائهم بالصلاح لا
ينافي النبوة عند الغفلة بل هو مقام نبيهم لأن هذا الوصف يطلق على الولي والنبي
كما في القرآن قال تعالى وإسماعيل وإدريس وذا الكفل الى الصالحين وحسبي
أولاد مصطفى قال في النهر عدل عن أنبياء لأنه الأمر المتفق عليه ويعقوبة

الخلاف

الخلاف وقع في عدم نبوتهم بخلاف يوسف فإنه لا خلاف في نبوته ثم
قال لا كون الصواب أنهم لا أنبياء أي بعيد وهي قوله تعالى قولوا آمنا بالله
الآية إذ الأسباط هم أولاد يعقوب وقد ذكرت الآية أنه أنزل عليهم شيء يجب
الإيمان به فيهم ما أنزل على إبراهيم وذلك الشيء هو الوحي كما هو المتبادر
بل صرحت به آية وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل إلى أن قال والأسباط
وحينئذ فيتعين نبوتهم المستلزم نفي الوحي عليهم هذا ما ظهر لي في الآية
فتأمله قال القاضي أبو الفضل عياض رحمه الله في شفائه
وأما إخوته يعني إخوة يوسف فلم تثبت نبوتهم فيلزم الكلام على أفعالهم
وذكر الأسباط وعددهم في القرآن عند ذكر الأنبياء عليهم السلام قال
المفسرون يريد من نبئ من أولاد الأسباط هم والسبط يطلق على الولد
وعلى ولد الولد وعلى البطون بنو إسرائيل وفي التقسيم فلا حاجة إليه وأما
إخوته فقيل كانوا أنبياء وقيل ليسوا بأنبياء ورجح كلا منهما بعضهم
ذكر القولين من غير ترجيح ومنهم من لم يقطع بنبوتهم وقيل النبي منهم
نبي قبل موسى غير يوسف وفي الحديث الكريم ابن الكريم ابن الكريم
يوسف بن إسحاق بن إبراهيم فلو كان إخوته أنبياء لشاركوه في ذلك
وما في قصتهم من العقوق والكذب صريح في عدم نبوتهم وإنما نشأ الغلط
من لفظ الأسباط ولا وجه لتفسيرهم بأولاد يعقوب الصلب لأنهم لا يكونون
بني إسرائيل بل يقال لهم أسباط كالقبائل في العرب والشعوب في العجم
وأصل السبط الشجرة الملتفة الأغصان ثم أطلق على أولاد يعقوب عليه
السلام لكثرتهم هم قد فسر انبوا على أمرنا رضي الله عنهم على صلاحهم وتوبتهم
عن كل وصم وعيب وكل ما أوجب خلاف ذلك وجب تأويله وهم قد

عن كلامهم وان من الواجب اعتقاد انهم تشهد تبريهم فيعصمهم الشرع وعظيم
المنة وبراءتهم من كل ما لا يليق بهم والله تعالى الموفق **وقد** عاش يوسف
عليه الصلاة والسلام مائة وعشرين سنة وفي المشتهر لمحمد بن
العشماوي ان يوسف القي في الجب وهو ابن ثماني عشرة سنة ولقي اباه
بعد ثمانين وله مائة وعشرون سنة **فائدة** في يوسف ستة
لغات ضم السين وفتحها وكسرها مع الواو وضم السين وفتحها وكسرها
مع الهمز عوضا عن الواو فالمجموع ستة لغات والياء في اوله مضمومة
في اللغات الست قاله في الايضاح في ترجمة يوسف بن عمر ابن الخطاب
وقيل انهم لما قحطوا واصاب ارض كنعان والشام جاء اخوة يوسف ليمتاروا
لما بلغهم ان عزيز مصر يعطي الطعام بثمنه فلما تعرفوا ودخلوا عليه
عرفهم انهم اخوته وهم له منكرون لانه فوق البغر عهدهم به وظنهم
هلاكه وكلموه بالعبرانية فقال كالمنكر عليهم فلا اقركم ببلادي
فقالوا للميرة فقال لعلكم عيون فقالوا معاذ الله قال من اين
انتم قالوا من بلاد كنعان وابونا يعقوب نبي الله قال اوله اولاد
غيركم قالوا نعم كنا اثني عشر فذهب اصغرنا وهلك في البرية
وكان احبنا اليه وبقي شقيقه فاحتبسه ليتسلى به عنه فامر
بانزالهم واكرامهم وكان ذلك بعد مضي [illegible] العزيز وتمامات احد وعشرين
من حين ما عزل [illegible] لدى الريان واقام العدل بمصر وذالت السنون
الرخاء وكان من امرهم ما حكاه الله تعالى في كتابه قيل ان الحكمة
في تعريفه به لابيه انه ممتثل [illegible] لابراهيم عليه الصلاة والسلام
الى كان على [illegible] في البئر وكان على يوسف حين القي في الجب

وامن

واحي حين [illegible] عليه السلام بارسالهم الى كنعان من الحبس وقيل انه وعدهم
ولا يلقى على [illegible] اجتمع مع ابيه اقام عنده اربعا وعشرين سنة
او سبع عشرة وحضرة الموت فاوصى يوسف ان يحمله [illegible] ابيه ودفنه
فحمله بنفسه [illegible] ودفنه ثم عاد الى مصر واقام بعده
ثلاثا وعشرين سنة **ولما** تم امره وعلم انه لا يدوم تاقت نفسه الى الملك
الدائم الخلود فقال رب قد اتيتني من الملك وعلمتني من تاويل الاحاديث
الاية **و**اسماء اخوته روبيل وشمعون ولاوي ويهوذا [illegible] بجلاء
ومنشا واشير واياجم وزابلون وبنيامين ويهوذا وهو القائل
لا تقتلوا والقوه في غيابات الجب

وبنيامين هو شقيق يوسف عليه السلام

ويوسف
عليه الصلاة والسلام **حين القوه** الجب حين [illegible] للكنز القوه في
[illegible] في **غيابات** في قعره وما غاب منه من قعر **جب** وهو اسم لبئر
لم تطو وكان دون خوفا من [illegible] عليهم مع كونه اصغر [illegible] ابنان [illegible]
رؤياه المذكورة اول السورة وحين [illegible] **لا تثريب** في [illegible] حين
قالوا [illegible] يوسف عليه الصلاة والسلام
فقابلهم بالحلم [illegible] الله تعالى عليه وبالوفاء بان قال لا تثريب عليكم
اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين فقالوا تالله لقد اثرك الله
علينا وان كنا لخاطئين [illegible] كلامه استعطاف واعتذار فقال
لا تثريب عليكم عفو جميل والتثريب التعنيف والعقوبة وقوله اليوم راجع
الى ما قبله فهو موقف عليه [illegible] بالتثريب او بالمقدر في عليكم من معنى
الاستقرار وقيل انه يتعلق بيغفر وذلك بعيد لانه تحكم على الله تعالى وانما يغفر
دعاء وكانه اشفق [illegible] بقوله لا تثريب عليكم ثم دعا الى الله ان يغفر ذنبهم

حفصة وهو من التجنيس في قبل انه لم يسرق وانما اخذ منها جوع ابن ابي حفصة فيه
او صفة فكسوه والعلاء على الطريق بوكلا روي عن ابن عباس رضي الله عنهما وعن
قتادة وزيد بن اسلم رحمهما الله وزاد الطبري ان قيد بذلك الحاصل
انه وقع منه صريح نسبة فذكر وبها تعيين الذي منهم لم يكن بدلوا وانما الى وفعول
فيه انهم عنيون بما لا عار فيه بل فيه غاية الرفعة والرحمة وامنه الذي
امرته بذلك كانت مسلمة ثم قال رحمه الله تعالى ورضي عنه •

• فتناسوا من قضوا ان علمتم فما اسى للتغيير فيه عزاء •
• اثر الكم ومنهم حين فانوا الى تلكم الحسنى اذا اسلموا •
• بل عادت على ابعاملة ابل وتقعت ذا انا مطل الاحباء •

فتناسوا يا اهل الكتاب والمراد النصارى منهم وقال في المغني تناسوا معشر
المسلمين الاول انسب بالسياق والثاني الزم واحسن بالمساق في تعم والا ذ
التاسي التعزي من تاسيت بفلان تعزيت به في حملتا حالي على حاله والتاسي
الحمل على الصبر بوعد الاجر من وعظ فنلكم من امثال العقل فقد صبر واعلم
وضع دمهم من السرايل والمحو فقابلوا رضي الله ورضي رسوله صلى الله عليه وسلم
ومعيتهم والسكون تحت مجاري الاقدار فقد جاء في الحديث اشدكم بلاء الانبياء
ثم الامثل فالامثل وقال تعالى ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين الاية قال ربنا
حلقنا فمن رضي وعمت رحمته بترك نعوذ الاحكام وتقاربه البلايا والايام
بداول الاحكام بقول العبد على فجور ما شاء واراد ولا نظير في الوجود الا هو
فرد وفيه ولا يحرك فيه الا حاكم به وفي الحمد زامنه لنعوذ المراد وانه
المتعزي بما عاب عن العباد فمن برز القضاء بالبشراء فتواتبت ثابت
بالشكر واه برز بالضراء واعمال الجلد فيما هم وناب رجاء فاعتز مولاه

من جزيل الثواب وان يحسن الظن بالله وان يتيقن ان الخير فيما به ابتلاه فقد
جاء في الاثر عن بعض البشر ان الله اوحى الى نبيه داود عليه الصلاة والسلام
يا داود تريد واريد ولا يكون الا ما اريد فان سلمت في ما اريد كفيتك ما تريد وان
لم تسلم في ما اريد اتعبتك فيما تريد ولا يكون الا ما اريد قال الاديب الفاعل
لاستسلام لما برز من قضاء مولاه الملك العلام وعدم منازعته الافوان
جاء نتيجتها فالراحة في الايراد والاصدار •

• وسل المهيمن في قضائه • والتحم فليس لك اختيار •
• تسل عن الهموم تسل عنها • فما الدنيا سوى ثوب معار •
• فما تدري اذا ما الليل ولى • باي غريبة تأتي النهار •

اذ هي منه او تعليلية خلتم من الكفار وان الظلم وضع الشيء في غير محله وذلك
بما رموكم به من الحسد والبغضاء والعداوة والشحناء والقتال فقابلوا
الخيانة بالوفاء والاساءة بالاحسان فتناسوا بعد ذلك فالتاسي في المقاب
لا سيما عند الكمل الذين عندهم المقايب مطالب للتغيير فيه عزاء في تسلي
وتقضي بحملها على ان لا يصدر منهم الا الكمال الاخلاق والاعراض عن النظر الى
ما يصدر من امثال العقلاء والشغال وفي قوله فالتاسي الى من التصريع
التذييل وثبت بعد هذا البيت في بعض النسخ •

• اذ هي منهم بحملكم ضرم الغوم ومنهم عن غيكم حين قاموا •

ولم يشرح عليه احد فيما رايت بنا ان كم العاجل لا من الكتاب وهي
المفعول للمسلمين في انه منكم اهل الكتاب معشر المسلمين ومنهم بطريق
كتابهم وبما عامركم الله عليه فالظلم لهم العقود منهم على العمل به حيث
كفروا به ومنهم ان الواقع موقع المفعول الثاني خانوا يعني اليهود فلما

عما أمر الله عليه فكتموا الحق وأبوا قبوله من عند نبيهم أم متصلة لأنها
معادلة للهمزة في البيت الثانية أي أكنتم أهل الكتاب أخبرتم بالنص في محمد صلى الله
عليه وسلم واتباعه وما تبدلوا في حياته صلى الله عليه وسلم ولا بعد وفاته
أو إنساؤه ولا تهوينه فلم تبينوه وأعلوا العمل بما جاءكم رسلكم به بل بدلوا
وغيروا وأثبتوا المنافي لما وجد من اتباعهم من الحظوظ الدنيوية بل أخفيتم
على عيسى وأبيتم عليه حتى قتلتموه في زعمكم الكاذب وهممتم بقتل
محمد صلى الله عليه وسلم قال تعالى ومن الذين هادوا سماعون للكذب الآية
والاستفهام للإنكار في فلم ينفع منكم العلماء والأحبار بل لا
يرون شيئا من ذلك وإنما الذي حملهم على عدم اتباع الأنبياء أنه تمادت
في تتابعت واستمر على التجاهل الموجب لهم رفض الحق واتباع الباطل
مع علمهم بالحق وأنهم على خلافه وجزموا أن لم يفهموا به واستيقنتها
أنفسهم في تيقنوا أنه من عند الله ظلما وعلوا فكذبوا وأعرضوا
الإعجاز بما جاء به موسى وأجمع إلى البحر قال عز من قائل فانظر
كيف كان عاقبة المفسدين آباؤهم توقعت في اتبعت آثار رملة
الباطلة الآباء بينه وبين الآباء الهداة بل قالوا إنا وجدنا آباءنا
على أمة وإنا على آثارهم مقتدون والمعنى أنهم تبعتهم حجة
على معتقدهم وإنما هم مقلدون آباءهم فكما اتبع الكفار
آباءهم بغير حجة بل بمجرد التقليد المذموم قال تعالى قل أولو
جئتكم الآية فهي رد على الذين اتبعوا آباءهم والمعنى أتتبعونهم
ولو جئتكم بأهدى من الدين الذي وجدتم عليه آباءكم قال العلماء
لا فرق بين مقلد ينقاد وبهيمة تنقاد ثم قال رحمه الله ورضي عنه

بينهم

بينته توراتهم والأناجيل وهم في جحوده شركاء
إن تقولوا ما بينته فما زالت بها عن عيونهم غشواء
أو تقولوا قد بينته فما للأذن عما تقوله صماء

قال الإمام ابن حجر رحمه الله تعالى ورضي عنه بينته في العنوان من جملته
محمد صلى الله عليه وسلم وعموم رسالته توراتهم المنزلة على موسى عليه
الصلاة والسلام من أوصاف الذي فرحته لتخرج فارع وإنما تستلزم النور
والأناجيل المنزلة على عيسى عليه السلام من نعت الخروج التي هم حملة
حكاه الله تعالى عنهم بقوله عز قائلا الذين يتبعون الرسول النبي الأمي
الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل والأنباء في هذا أجمع العلماء
لأنه باعتبار إعجازه ومن أعظم الأدلة على صحة نبوته وعموم
رسالته وعلى أنه صلى الله عليه وسلم على الحنيفية الواضحة من أمور لا
مع بذله على رءوس أهل الكتاب ولم يختش إنسان أحد منهم يقول ليس له
في كتابنا ماذا فعل مع بذله ولم يبعثهم ضوء كان لنا عالما المعنى به وكان تخلفهم
عن اتباعه لمحض العناد والحسد قال تعالى يكتمون الحق وهم يعلمون
يحرفون الكلم عن مواضعه يعرفونه كما يعرفون أبناءهم ليطفئوا نور الله
بأفواههم إلى الكلام وما ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد فلما
جاءهم قال عمر لا ... أخرج ابن عساكر في تاريخ دمشق
أن ابن سلام لما سمع بخروج النبي صلى الله عليه وسلم بمكة ذهب إليه
فقال أنت ابن سلام عالم يثرب قال نعم قال أنشدك بالله الذي أنزل
التوراة على موسى أتجدني في التوراة قال انسب ربك فارتج النبي
صلى الله عليه وسلم فقال له جبريل قل هو الله أحد إلى آخرها

طرة المنتسخ منه بخط ناسخها
لم أجد شرح هذه الأبيات الثلاث
في الكتاب المنتسخ منه فلعل ورقة
ضاعت منه وإنما أثبت هنا
شرحها للإمام ابن حجر فهو
لا طول وإن هذا الشرح ليس من
أم هذه النسخة والله تعالى أعلم
ه

٢٨

فقال ابن عمرو بن سلام اشهد انه رسول الله وان الله مظهره ومظهر دينه
على الاديان وانه لا جرم نعته في كتاب الله تعالى في التوراة يا ايها النبي انا
ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا انت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ
ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ولا تجزي بالسيئة مثلها ولكن تعفو وتصفح ولن
يقبضه الله حتى تستقيم به الملة العوجاء وحتى يقولوا لا اله الا الله
فيفتح بها اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا واخرج البيهقي
وابو نعيم عن كعب والبخاري عن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما انهما نقلا ذلك
عن التوراة والانجيل نحو ذلك وزيادة عليه وفي التوراة جاء الله من طور سيناء
في تكليمه موسى عليه السلام واشرق من ساعير في تكليمه عيسى عليه
واستعلن من جبال فاران في جبال بني هاشم المطلة على شعبهم بمكة
جاء رسالة محمد صلى الله عليه وسلم منها الى جميع الخلق كما يشير اليه تعبيره
باستعلن وفي الانجيل والتوراة من ذلك ما يضيق عنه هذا المحل ومنه ان اليهود
والنصارى في جحودهم في ذلك الذي بينته كتبهم وهموا لانكار بغير علم شركاء
في مستر كون في العمى الذي عليهما ان شرحية نقولوا يا اهل الكتاب ما
ناصعة بينته في التوراة والاناجيل الحق المذكور فما زالت بها اذ التوراة
والاناجيل عن عيونهم غشاوة بالمعجمة والمهملة في غربها من
كلمة مانعة لهم عن ابصاره من الحق ومن فوقهم ركب فلان العشواء اذا
كان من خبط في امره على غير بصيرة ركب متن عميا وخبط خبط عشواء وهي
الناقة التي لا تبصر امامها فهي تخبط بيديها كل شيء وفيه الاشارة للمثل
المذكور والاستعارة بالكناية لانه شبه العيون بالبقاع والعشواء
بالظلمة المذكورة والاستعارة التخييلية في اثبات الظلمة للعيون

والتي بحجته

وانن بحجته في قوله ما بينته لانه بينا بسبب المشبه به او تقولوا من بينته
كما هو الحق فما ان باي شيء حصل اللاذن اي لانه سمعكم حتى لقد عملا
تقوله التوراة والاناجيل والشهادة تقول انهم فيه لا ستعلا رتاه
اسما بعثار على انعله وكذا في قوله الا من خشيتهم اي وقوله كما اي هم صماء
في غير سامعة له سماع قبول فلا موجب للاعراض عن ذلك الا محض العناد
والحسد هذا كلام ابن حجر رضي الله عنه ثم قال رحمه الله ورضي عنه

عرفوه وانكروه وظلما كتمته الشهادة الشهداء

ثم هو ضمير المفعول هنا هو كونه انه مبعوث نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
اي عرفوه معرفة يقينية بسواطعهم وانكروه ظاهرا منهم فكان على من
قابل وكتموا الحق وهم يعلمون ويعرفونه وانكروه كتمانا وظلما مفعول
لاجله في الكتمان وقع لاجل الظلم والحسد لا غير وضمير كتمته للحق
المذكور وما عليه اهل الكتاب وهم الشهداء الشهادة بدل اشتمال من
كتمته في كتمت الشهادة به الشهداء منهم لانهم عرفوه بصفاته صلى
الله عليه وسلم وصفات دينه القويم وتحققوا ذلك تحققا لا خفاء معه
عالمون قلب سليم حتى كانت معرفة ذلك واضحة الدلالة وابين من الحيلة
فيما اتاه محمد من التوحيد ولا يزول عنها الا من هو جاحد الحق بين
ثم انهم انكروا ذلك حسدا وعنادا وعبادة منه وتلبسا على اتباعهم وفسادا
ليشغبوا على الوحيد منهم من الدين ثم كان مخافة اندراسه والشهوات
اركلوا بايات الله وعلى نوابها يستثمرون يريدون ان يطفئوا نور الله
بافواههم ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون وقال تعالى ولا
تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وانتم تعلمون الحسن الخلاف والنفل

الحق الذي انزلت عليكم بالباطل الذي تفترونه ولا تكتموا الحق نعت محمد وانتم تعلمون انه
الحق قال ابو العالية قالت اليهود محمد نبي مبعوث لكن الى غيرنا فاقرارهم
ببعثته حق وقولهم الى غيرنا باطل انزل الله في علمائهم اذ كانوا يقولون لمن
نصحوه في السر اتبعوا محمدا اتامرون الناس بالبر بالايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم
وتنسون انفسكم تتركونها فلا تامرونها به وانتم تتلون الكتاب التورية
وفيه الوعيد على مخالفة القول العمل افلا تعقلون سوء فعلكم فترجعون قال
في الجواهر الحسان قال ابن عباس كان الاحبار يامرون اتباعهم ومقلديهم
باتباع التورية وكانوا هم يخالفونها في جحدهم منها صفة محمد صلى الله عليه
وسلم وقالت فرقة كان الاحبار اذا استرشدهم احد من العرب باتباع
محمد صلى الله عليه وسلم حضوه على ذلك وهم لا يفعلونه قلت واخرج
ابو نعيم احمد بن عبد الله الاصبهاني في كتاب رياضة المتعلمين قال نا
ابو بكر بن خلاد قال نا الحارث بن ابي اسامة نا النضر نا محمد بن عبد الله بن علي بن زيد
عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
رأيت ليلة اسري بي رجالا تقرض شفاههم والسنتهم بمقاريض من نار فقلت
يا جبريل من هؤلاء قال الخطباء من امتك الذين يامرون الناس بالبر وينسون
انفسهم وهم يتلون الكتاب افلا تعقلون ه ثم قال رحمه الله ورضي عنه

او نور الاله تطفيه الافواه ومنه الذي به يستضاء
او لا ينكرون من طحطحتهم رحا مله عن افق الهيجاء
وكساهم ثوب الصغار وقد طلت دماء منهم وصينت دماء
كيف يهدي الاله منهم قلوبا حشوها من حبيبه البغضاء

فقوله او نور الاله الهمزة للاستفهام في ايكتمون ذلك ويظهرون الضلال

ويكتمون

ويكتمون الشهادة به وبنوره الذي هو النبوة والرسالة والاله المعبود باستحقاق
علما عليه بالغلبة والرحا آلة في الاصل وضعه يطلق على كل من عبد تطفيه من
اطفيت النار اذا اخمدتها الافواه جمع فم والمراد الالسنة وافادت ال
مقام الضمير في تطفيه افرادهم بافواههم الالسنة على انكارهم وكتمهم ما
علموا من نبوته صلى الله عليه وسلم وكيف يطفئون ذلك النور الالهي وهو في ذاته لا
النور الظاهر ثم الظهور لا يخفى عند الا محجوب الذي به يستضاء ظاهرا وباطنا
او ما علموا ان نورا نبيا يقتبس من نوره جميع النور الاكبر والمحل الاكبر يريدون
بذلك اطفاء نوره وابطال نبوته والتشكيك فيها ويابى الله الا ان يتم نوره
وفي قوله الافواه اشارة الى ما يقولونه بها كقولهم ساحر وشاعر وفيه
ايضا اشارة الى ضعف حيلتهم فيما ارادوا ولذا كيف يكتمون ذلك ويظهرون
الضلال وهو صلى الله عليه وسلم نور الاله ونور الاله تطفيه الافواه وكيف
تطفيه الافواه وهو صلى الله عليه وسلم النور الذي يستضاء به على جميع الكائنات
والموجودات ويدرك به الحق من الباطل والصادق من الكاذب ثم قال او لا ينكرون
اليست في انفسهم وعلى بصيرتهم وضلالهم ودعاهم انهم على الحق وانكارهم على
الباطل ولا ينكرون الانكار ضد الحق في معشر اهل الكتاب من طحطحتهم اي اهلكتهم
وقطعتهم واستاصلتهم وكسرتهم ثوب الهوان والذل والصغار الى انقضاء
الازمان والاعصار برحا مله الرحا آلة الطحن المعروفة عن افق محمد صلى الله
عليه وسلم الذي هو امام الله تعالى يراه طحنهم صادر عن افق الهيجاء في الحرب
اي حربه صلى الله عليه وسلم الذي هو امام الله تعالى لا ينبغي لهم ذلك بل الواجب
عليهم الرجوع عن الضلال والاعتراف بالرسالة لمن خص بالكمال والافضال
وخزانة الكرم المتعال فاز السمح واعلى الجود والتعظيم لحكمه صلى الله

عليه وسلم بما جاء به المحنة من الله بالنظر العميم كما لحقوا اباءهم وامهاتهم
واولادهم بجلاء بني النضير الى اذرعات الشام وان منهم الا يحمل كل واحد منهم الا حمل
بعير من الاثاث والطعام من غير سلاح واستيصال بني قريظة بعد بحكم سعد
فيهم بحكم الله رضي الله عنه وارضاه وليس ذلك بابسه وكفور ونقوع عليهم
كتمانهم النعت المستحق للنبي صلى الله عليه وسلم والنبا زلا مثل الكتابيين
والمراد اليهود في استهم ثوب الصغار في الذل او النفي او الاغفار كضرب الرق
على غير المقاتلين من بني قريظة استعارة للباس الصغار على جهة ما في قوله
الله لباس الجوع والخوف ثم قدمها بلايم المشبه به وهو الكسوة وعلى
بلايم المشبه وهو كلمة ذماء وصبت ذماء فالاولى تشبيه والثانية
تجريدية والحال انه قد كلفنا قد للتحقيق كلفت بضم الهاء في اربعة ذماء
منهم في من بعضهم كنفي قريظة وصبت ذماء منهم كنفي النضير او المراد
ذماء المسلمين لان الله تعالى جعل لهم الغلبة والذي ابرع على الغرابة واذا
تقرر انتفاء اهل الكتابين بعزة او ذل والعبا في اسبيعة حق بهم
أربعاء في حقهم كيف استفهام على وجه الانكار يغني في يوصل الا الى
في الله ومن سواه الهداية بها مغيبا بمعنى الوصول والبيان ومنه
وأما ثمود فهديناهم وانك لتهدي الى صراط مستقيم وبمعنى التوفيق
والالهام ومنه انك لا تهدي من احببت منهم من اليهود قلوبنا والقلب يقع على
اللحمة الصنوبرية وعلى المعنى القائم بها وهو العقل عن القابل اسمه
محله وسمي قلبا لتقلبه من الخواطر الواردة عليه حشوها اي قلبها
من معنى اللام المعربة حب محمد صلى الله عليه وسلم متعلق بقوله انغفاء
في يشع انفغ بحبه ويصح على بعد انها للتعليل ثم قال رحمه الله تعالى

خبرونا

خبرونا اهل الكتابين من اين اتاكم تثليثكم والبدا
ما انتم بالعصبة من كتاب واعتقاد لا انه فيه ادعا
والدعا ما لم تقيموا عليه بينات ابناؤها ادعياء

أي خبرونا يا اهل الكتابين اليهود والنصارى في اعلمونا والكتابين التوراة
والانجيل من اين استفهام على جهة الانكار في ذا لبيان كتابا واشار من علم
اتاكم منهما في ادعائكم اي النصارى تثليثكم من ان الله ثالث ثلاثة تعالى الله
ربنا عما يقوله الظالمون علوا كبيرا الاب والابن وروح القدس يريدون بالاب
الوجود وبالابن العلم وبروح القدس الحياة فان قيل مجاوبة كفر من
قال ان الله ثالث ثلاثة مع كون الرسول قال لابي بكر وهما في الغار رضي
خاف من الكفار ما ظنك باثنين الله ثالثهما فالجواب كما قال
الشيخ محي الدين في باب الاسرار ان وجه كفر من قال ان الله ثالث ثلاثة
كونه جعل الحق واحدا من الثلاثة على الابهام والتساوي في مرتبة واحدة ولو
انه قال ان الله تعالى ثالث اثنين لكفى كما قال النبي ان الله ثالثهما في خاطبه
في الغار من الكفار والله تعالى اعلم وقال الشيخ المذكور في الباب الحادي
والثلاثين وثلاثمائة من الفتوحات اعلم يكفر من قال ان الله ثالث اثنين
او رابع ثلاثة لانه لم يجعله من جنس الممكنات بخلاف من قال ان الله ثالث
ثلاثة او رابع اربعة او خامس خمسة ونحو ذلك فانه يكفر فمن قال فالله
تعالى واحد ابدا لكل كثرة وجماعة ولا يدخل معهم في الجنس لانه اذا جعلته
رابع ثلاثة فهو واحد منهم او خامس اربعة فهو واحد منهم وما كان بالغا
ما بلغ قال والنبي عن ذا في العلم الالهي من منع المسألة لان
الكثرة حاكمة في عين الوجود الواحد بحكم المعية والوجود بها فيه

اذ لا حلول ولا اتحاد هـ **وقال** في الباب السابع والسبعين وثلاثمائة من
الفتوحات المكية في قوله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة
الا هو سادسهم الاية اعلم ان الله تعالى مع الخلق اينما كانوا سواء كان
عددهم شفعا او وترا الا انه لا يكون الله تعالى واحدا من شفعيتهم ولا واحدا من
وتريتهم او معبد التي كهمت للسامري لا يمكن ان تنفق في المرتبة العددية
التي وقع الخلو ابن المبتلي انتقلوا الى المرتبة التي كانت فيها صفة
الحق تعالى انتقلت صفة الله تعالى الى المرتبة التي تليها قبل انتقالهم
فان ومن انه ثبت عظيم لا يصح للخلق فيه مشاركة ابدا مع الحق جل
الحاجة من الجماعة واليواقيت للشعراني رحمه الله ومن انكر معشر
اليهود سبحانه بالمرور ترك الل المهملة في برود الطلحة بغرض فيها بها
وبنوا على ذلك امتناع التسمية في كم واحد من مقام يرعى دليل بجميعه
بل على بعض سعيهم وعنادكم فالله تعالى اله واحد لا شبيه له ولا نظير له
ولا شبه **قال ابو المعالي** الشيخ رحمه الله تعالى توحد عن الانقسام لا
قسيم له ولا يستثنى منه اذ معنى اله واحد لا معبود يستحق العبادة سواه
وكذلك الاسم فلا يقال فيه استثناء فينقطع ولا متصل الا بوصف بمنزلة ولا
بمنزلة لا يغني في دخول الاسلام غير منزل الاسم اسم به قال الحلاج رحمه الله

احد ارى به امتناع قلبي مع تلاشت بها همومي وهمي
اين انى الغالي بالضنع ولام على السلامة تجمي
ثم لام زيادة في المعاني ثم ماء اهيم بها وادهمي

فلو جاز الالهان فاكثر لا امتنع لامكن التمانع بينهما بان يريد احدهما
حركة زيد ويريد الاخر سكونه لكون كل منهما في نفسه ممكن تعلق الارادة به

كذلك ولا انتفاء بين الارادتين بل بين المرادين وحينئذ اما ان يحصل المرادان معا
فيجتمع الضدان او لا فيلزم عجز احدهما وهو علامة الحدوث والامكان
لما فيه من الالة الاحتياج فتعدد مما مستلزم لامكان التمانع المستلزم
للمحال فيكون محالا **وجه** استحالة التغيير ان بعضهم اما ان يخالف
في الارادة كان يريد احدهما الايجاد ويريد الاخر الاعدام او يتوافقا
والقسمان مستلزمان العجز دليل الاول ان الارادتين اما ان تنفذا او لا
فان تعذرتا لزم اجتماع متنافيين وهو لا يعقل فان لم تنفذ بهما معا
وحينئذ فاما ان يقع بهما معا او احدهما فان تعلقت لزم عجز احدهما لانه
اراد تمام لم تنفذ وانه كان ايضا لزم عجز من تعلقت ارادته وبلزم منه عجز الاخر
للمماثلة واما الثاني وهو ان يتفقا فلان الارادة تنفذ فيهما الى محل
لا يقبل القسمة من عرض او جوهر فرد فلا يمكن ان تنفذ فيه الا ارادة
واحد وحينئذ اما ان تنفذ ارادة احدهما او لا فان نفذت لزم عجز من لم تنفذ
ارادته ويلزم منه عجز الاخر للمماثلة وان لم تنفذ لزم عجزهما معا **قال**
شيخنا فيه بين كون غير بالحدوثات ابدا لا يغني فليس اذ لا موجود الا الحق
والحق هو الذي فان الاثر الواحد تقوم فيه فرع واحد لان الممكن له واحد له
وجود واحد كيف الكل اولا او بعضه من غير تحصيل الحاصل فيستحيل فيه ان ينفذ
قدرتان وارادتان لما يلزم من تحصيل الحاصل كما قدمناه هـ ومن ادلة الدليل
يسمى برهان التمانع وهو المشهور بين المتكلمين والمراد من قوله تعالى
لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا اذ لو تعدد لفسد ما قبل على انه الاله
واحد **وذكر** بعضهم دليلا على وحدانيته تعالى من وجه الاخ فقال لو جاز
التعدد لم يقض العقل بوجوب عدد معين بل ما من عدد يعرض الا ويجوز دونه

واكثر منه فلا حتياط الالوهية بغير معين فعنى الى مخصوص والافتقار على الله محال
فالقول بافتقاره باطل ولان كل موجود من هذين لابد من احتياج احدهما و الا لم تحصل التثنية
وما به الافتقار لا يكون واجبا لان ما وجب لاحد المثلين يجب للآخر والاحتياج و الا
دخل الافتقار الى مفتقر والافتقار ينافي الالوهية ولان ما به الافتقار وان كان
كما لا فقد فات الثاني وان كان نقصا كان الاله ناقصا وذلك محال ولانه
يلزم ان يكون كل واحد منهما كاملا ناقصا لان ما يجب للمثل يجب لمثله هـ
قال مثل الاخير الشيخ على الاجهوري رحمه الله والاستفهام في قوله مني
أإله تلكم للانكار وهو مراد بقوله فاتوا بالعقيدة التي اثبت قال في ما
جاء بالعقيدة التي الذكورين تجد تم الشرع ما السلف والاجماع كتاب من كتب الله
المنزلة على الحقيقة المرسلة ولا اجماع عليها ان لم يحفظ قطعي واعتقاد في
جزم لا نعرفه في فلا دليل عليه ادعاء في باطل فلا عقيدة موجب للذي
بالحكم ثم اذ كان منها بقا للواضح ولما في نفس الامر فصحيح والافاسد
ثم اعتقاد هم والنص هو الدال على معنى لا يحتمل غيره و الادعاء والدعوى
واحد في باطل الاختراع في الدين بمجرد التشهي **فائدة** لسورة الكفر
ثمانية الكفو والعدد والنقص والتعليل والعلة والمعلول والتشبيه
والتعظيم وسورة الاخلاص نفت جميعها فقل هو الله احد نفي الكفو والعدد
الله الصمد نفي النقص والتعليل لم يلد ولم يولد نفي العلة والمعلول ولم يكن
له كفوا احد نفي التشبيه والتعظيم ه بيان قوله الله احد نفي الكفو
والعدد رد على الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة الله الصمد نفي النقص
والتعليل رد على الذين قالوا يد الله مغلولة الاية لم يلد ولم يولد نفي العلة
والمعلول ولم يكن له كفوا احد نفي التشبيه والتعظيم ه **فصل** قوله الله

احد

احد نفي الكفو والعدد رد على الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة الله الصمد نفي
النقص والتعليل رد على الذين قالوا يد الله مغلولة الاية لم يلد ولم يولد نفي
العلة والمعلول رد على الذين قالوا عزير ابن الله المسيح ابن الله ولم يكن
له كفوا احد نفي التشبيه والتعظيم كما قال تعالى ليس كمثله شيء وهو
السميع البصير والادعاء وقال في المنتخب بفتح الدال وكسرها مثل القضا والذي
يقولون بها معشر اليهود والنصارى ما لهم فيه من حجة لم يقيموا ثم تقوا
عليها ان على تلك الادعاء بينات في الادلة قطعية ومن ادعى عقيدة جليلة
انبا ومثلا ان نتايجها ادعاء في باطلة والادعى في الاصل من نسب الى شخص
او يتمنى بالباطل **فائدة** حكى ابن الفلاح عن بعضهم ان لفظ ادعا غير
صحيح لغة لانه من بدل الجر والثم رده بان ابن دريد ذكر قال لغة التميم وهو
من قولهم بدلا في الامر في تغير في ان فيه عما كان ونقله الزركشي
عن صاحب المحكم عن سيبويه وقال الشهاب الاسم البدا ولا يقال في المقدر
قال وهو ان البدا الاعم وكان البدا في حق البلد محال وعلى محال لانه لا يخفى
له شيء كان غائبا عنه ويجيء بدا بمعنى اراد ومنه حديث الاقرع والاعمى
والابرص **ثم اخبر** الناظم رحمه الله في الرد على النصارى الذين قالوا ان
الله ثالث ثلاثة تعالى ربنا عن قولهم علوا كبيرا فقال

• تبت يتبع ذكر الثلاثة والواحد نفى في عقلكم اوهنا •

• كيف وحد الامثال التوحيد عنه الاباء والابناء •

تبت حرف تمني يشغ في جهلي في نفسي علمت معشر النصارى ذلك هو على جزم حرم
الاستفهام في اذكر الثلاثة والواحد القادر منكم تدرج حيث قلتم ان الله
ثالث ثلاثة الابن والاب وروح القدس وتدرج اخرى حيث انه عندكم توحيد وهيه

42

ثة

له وهم مشهورون في ذكر الواحد القول المذكور نقضه عليكم عن الثلاثة أو ذكر الثلا
ثة في زيادة فيه على الواحد فهي ذكرتم الثلاثين كذا ذكرتم الواحد نفقا وحيث
ذكرتم الواحد كذا ذكرتم الثلاثين زيادة وغلاه وهذا تناقض عجيب وأمر غريب لا يصدر
عن عاقل ولذلك قال متعجبا منهم كيف الى وقد ذكر في كتاب عجائب المخلوقات بلغز وفي
ما حاصله أن عيسى عليه السلام لما رفع كان له تلامذة يدعون الناس
الى التوحيد وأكبرهم أربعة مرقيش وهو أصغرهم سنا وهو أعبرهم ويعقوب
ومنبوس وهو أوسطهم ولونش وهو أسنهم فبقي كل واحد منهم بموضعه
يعبد فيه فجاء الشيطان الى مرقيش وبيده سراج فقال له من أنت قال أنا
رسول المسيح إليك وإلى أصحابك يقول لكم ويلكم إنكم فتنتم ابن الأكمه
والأبرص وأحيى الموتى وهو كان كذلك فهو يكون إلا هنا فكيف تشبهونه بالناس
العبودية فيه فقبل عن موضعه ودخل على يعقوب وأخبره بمقالة الشيطان
فقلبها الى موضعه منبوس وقال له ما كان من العجب فقال منبوس كأنما
نفسي تحدثني بذلك غير إني كنت أكتمها فقاموا الى موضعه لونش وحدثوه
بذلك فقال لهم إن عيسى عليه السلام ثالث ثلاثة فدعوا الناس الى
ذلك فضلوا وأضلوا لعنهم الله كيف استفهام انكاري مشوب بالتعجب وحرم
أي الذين يقولون بالتثليث الهذيان فعل يأتي فاعله عند الآباء جمع أب ومفعول
نعرف والأبناء جمع ابن معطوف عليه في كيف يقولون ان الاله واحد وقد نعتم
التوحيد عنده في قولكم الله ثالث ثلاثة واحد مركب من ثلاثة أجزاء كل منها
الله وقد قال بذلك آباؤكم وأبناؤكم واعلم أن من النصارى كان ثلاثة
منظورية ويعقوبية وملكية ولكل منهم اعتقاد وقد أشار الناظم الى رده
عليهم جميعا اجمالا وأكثر الكلام مع القائلين بالتثليث لأنهم أكثر وأشهر

كبيرا ومن ثم خصوا بقوله تعالى لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة فقال رحمه الله

أإله مركب ما سمعنا بإله لذاته أجزاء

ألكل منهم نصيب من الملك فهلا تميز الأنصباء

أإله في أيوجد إله مركب من ثلاثة أجزاء كل منها إله والمركب ما تركب من
جزئين فصاعدا ما سمعنا في بإله لذاته أجزاء وجزء كل منها إله في
لم يوجد إله كذلك بل ولا يتعقل لأنه مما تحيله العقول بديهة كما أنه يحيل
تعدده كما يدل عليه برهان التمانع المذكور في قوله تعالى لو كان فيهما آلهة
إلا الله لفسدتا لأن شأن الشركاء منازعتهم فيه استحالة العقل لما ذكر أنه
لو فرض إله مركب من أجزاء أو متعدد فيقال لهم ألكل منهم أي الكل منهم في من
تلك الأربعة نصيب في جزء أي نصيب من الحظ والجزء وجمعه أنصباء قلة فالجواب
نعم فيقال لهم فهلا وفي نسخة فلم لا وحذفت ألف ما الاستفهامية بدخول
الجار عليها عملا بقول الخلاصة وما في الاستفهام إن جرت حذف ألفها وأولها
وقفت عليها فلا بد من الهاء وإليه أشار بقوله وأولها الها إن تقف
عمر بتصار لون تميز بالبناء للفاعل في تتميز أو للمفعول الأنصباء جمع نصيب
في فهلا تميز نصيب كل واحد منهم حتى لا يكون ذلك التمييز دليلا على ما زعموه
والتمييز فلا يعرف كما هو بين بنفسه فأتوا لكل نصيب ولا كن خلطوه ما قبل ابتدائهم

أتراهم لحاجة واضطرار خلطوها وما بغى الخلطاء

أي أتظنهم لحاجة في الأخلاط في المعاونة بعضهم بعضا واضطرار وهو شدة
الحاجة الى الشيء يعني لا يخفى عنه خلطوها ما كذلك فتنتفي
الألوهية عن كل منهم والعياذ بالله لأن الاحتياج ينافيها فإنه من
لوازم الألوهية الغنى الذاتي عن كل أحد ولا اضطرار بذلك خلطوها وكيف

يتصور ذ وأما خلطة الشيئين الذي جعلها الدين فلولا والعال انه هل نافية بغير فوق
النبي في علم العلماء في الشركاء وفي تنغص الشركاء بين الخلطاء في ما بغى
بعضهم على بعض لا يتصور لذلك بل متى وجدت شركة دائمة بين شيئين فلا بد من
وقوع التمانع والتنازع المستلزم فيهما خراب هذا العالم وأما زعمهم أن ذلك أتى ذ
إبطال التثليث بأن دعوى التركيب في الله باطل ومن سمع بالله ذا أنه
مركبة من أجزاء وفعل الكل جزء منها نصيب من الملك فلا فالعوائد وجفال
ملائمة الانصباء كما يتميز هل زيد وعمرو فإن لكل نصيبا لا يكون منع من التميز
لأن الشركاء دعت حاجتهم وضرورتهم إلى خلط الأنصباء وعدم تمييز ما
يخلطوها بالاختيار لأجل قائم ضرورتهم من الحاجة والضرورة في ما بغى أحد
على أحد بالخلطة المذكورة وكلا الأمرين باطل أما الأول فلعدم تمييز ما
لكل جزء وأما الثاني فلعدم الحاجة والضرورة لكل واحد من الآلهة غير محتاج
ولا مضطر واعلم أنه لا يتصور وجود شريكين ما كثر ما لكيمو في إقليم أو أقاليم
متعففين غير مختلفين في جميع أمورهما ولئن المثل الأعلى يقع منهما كما لم
وإن يقع أحدهما على الآخر بل متى وجدت شركة دائمة بين شيئين فلا بد من وقوع
التمانع والتنازع المستلزم كل منهما خراب هذا العالم المشاهد أبدا
على أتم أحكام وأحسن نظام لأنهما إن استويا في القوة فما فعلا ولم
يقع فعل من أحدهما وإن تفاوتت وقع مراد الغالب فقط وتخلف مراد
المغلوب فيلزم أن لا يتم نظام هذا العالم لأن أبعد من وقوع الشركة وعدم
تمييز الأنصباء واحتمال توافقهما إنما يجوز في العقل فلا نظر إليه لأنه
مما تحيله العادة المستمرة التي لا تعهد اختلافها في ملوك بني
وأحوالهم لعدم الاستمرار على التوافق في كل جليل وحقير بل تأبى نفس كل

منهما

منهما الاستمرار على موافقة الآخر بل تطلب الانفراد بالملك والقهر فكيف بالآلهة
الموصوف باتصاف غاية العظمة والكبر فعلم من هذا أن الآلهة لا يكون متعددا
وإلا لفسد نظام هذا العالم المشاهد بمرتبطا في والاستمرار على الكمال ووجوه
الانتقال وإحكام قواعد السرور وإلا رتجال ثم أخذ في إبطال ولادة وجه
آخر غير الذي تقدم وذلك أن النصارى دمرهم الله وأخزاهم قالوا من زعمهم أن
عيسى هو الإله فقال لهم إن من المعلوم الواضح أن عيسى كان يركب الحمار
وحينئذ أمن راكب الحمار فيا عجبا أنه تعبثه الأعباء

إن جميع الخلق على الحمار بل فرجال حمار بجمعهم مشاء

أم سواء هو الإله ومن نسبة عيسى إليه والإنشاء

أفلا ذهن هذا الصفات فلم خصت كان بوجهه وثناء

أي أتقولون في حال ركوب عيسى هو الإله إنه راكب الحمار والحمار واحد الحمر
حامل فلتم إنه هو كونه يشتد في ضعفه وتعبه والإله لا يكون عاجزا ولا
حادثا وما ذكرتم يستلزم العجز والحدوث وحينئذ فيا عجبا أنه تعجب من دعواكم
المستلزم ذلك تعبثه بفتح الموحدة الأعباء أي التعب حتى يحتاج إلى ركوب الحمار
فإن أردتم بالثانية التي قلتم إنها الإله الذات امتزجت بعيسى امتزاج
اللبن بالخمر أو عكسه كان إنه هو راكب الحمار فلمن الأعباء فيا عجبا إن
أم منطلقة معادلة لهمزة تقولون لغير الغبي والثالثة الذين زعموا
أن الثلاثة جميع على الحمار فيقال لهم فرجال أي فعظم حينئذ حمار يجمعهم في الآلهة
الثلاثة أي مجموعهم على الظهر مشاء صيغة مبالغة الحمار أي يمشي بهم غير
مبال ولا مكترث ولا ملتفت لثقلهم ولا يحمل بل الإله إن يمشي به الحمار والجملة
نعم التعجب أم معادلة للهمزة أيضا جهتي منطلقة تقولون سواء هو أي

الثلاثة الذين علوا الحمار وهو الاله بسبب ذلك ما استبعدناه نسبة عيسى
عليه السلام الى راكب الحمار وهو الله خبر نسبتموه الاسماء وهو الاشياء جمع عطف
واو على منسية في اضمرونه عن اسماء عيسى وانتسابه للاله حيث بينهما يوجب
التثليث الذي زعمتموه وكل عاقل يجزم بانه لا يوجبه ولا يقتضيه وقوله هنا يعم الله
وما بعده تذييل متكم ثم قال اي فتلك ايضا في ام تقولون ليس هو الا راكب الحمار
حيث اراه ثم بهامة في تلك الثلاثة الذين زعمتم انها ذات الصفات اقنوم العلم
واقنوم الارادة واقنوم الحياة التي قلتنا بعيسى عليه الصلاة والسلام فيلزم
العرض بحلوله وكذا مواليته والصفة ما دل على معنى زائد على الذات ملخصه ثلاث
بالوهي للوزن بوصفه في الاله ونشاء وجاء اونها معرو وليس عن ثلاث ثلاث واثنين
اثنين يعني واحدا واحدا وحذفه من باب الاكتفاء في ملخصه ثلاثة واثنان والاخرى
من ثلاثة موصوف الاله في بالوصف بانها الله فالتكرير المستفاد من صيغ
الالفاظ المعدولات عن ثلاثة ثلاثة واثنين اثنين وواحد واحد ليس مرادا وانما
المراد ثلاثة واثنان وواحد كما لا يخفى والمراد هنا التكرير فليحذر ثم قال رحمه الله

أم هو الرب ما شاركته في صفات النبوة الانبياء

فتلك اليهود بما زعمتم ولاموا انكم به احياء

ام فوا له الفتوى عن الله تعالى ذكره القول منهم سواء

اي يقولون هو في عيسى عليه السلام انه الاله تعالى الله عما يقول الظالمون
علوا كبيرا فلا اعتراض منهم ولا يساكن معه من الصفة زائد شاركته الخلق
المستحق للانبياء به ذلك على حد سواء فلا يختص بعد ذلك ويلزم اذا اصطفاه
بذلك وحده تحكم بباطله قال فتلك في عيسى اليهود حال كون مثلهم
له انما هو فيما في القول الذي زعمتم معشر النصارى والزعم اصله وموضوعه

قوله

قوله الكذب ومن ثم قالت العرب الزعم مطية الكذب وقد تستعمل بمعنى قال
من دون التكذيب كقول ام هانئ للنبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة زعم ابن
امي يعني علي بن ابي طالب كرم الله وجهه انه قاتل من اجرته فقال النبي صلى الله
عليه وسلم قد اجرنا من اجرت يا ام هانئ وكيف يقصد ذلك على وجه
الانكار ولاموا انكم به في نسبة عيسى احياء ومعود الروح على الجسد
بعد مفارقته له لانه يلزم نحي الموتى وكثير من نحي الموتى تمكن قبله
من قبله فتمضي فيلزم لليهود سا... على تعاقبه بقولكم من كان في
الحياة بعد مفارقتها للبدن وقد بهابه فامسكها على نفسه اعظم
واولى وفي هذا المعنى يقول الامام العز رحمه الله ومن اجاده

عجبا للمسيح بين النصارى ۰ والى أي والد نسبوه

أسلموه الى اليهود وقالوا ۰ انهم بعد قتله صلبوه

فاذا كان ما يقولون حقا ۰ فسلوه باين كان ابوه

فاذا كان راضيا باذاهم ۰ فاشكروهم لاجل ما عذبوه

واذا كان ساخطا لاذاهم ۰ فاعبدوهم لانهم غلبوه

او قولا عما حكى عنكم اطلقتموه فاعله للنصارى وضمير المفعول للقول على
الله تعالى جلت قدرته وعمت رحمته تعالى عما يقولون انتم وامثالكم علوا كبيرا
ذكره في ثناء وتعظيما له عن قولكم ان الله ثالث ثلاثة وهو تمييز محول عن
مفعول اطلقتموه او فاعل تعالى لقوله مراد بالراء المهملة في خطا
وبالزاي اخت الراء في مقويه ثم قال رحمه الله تعالى

مثل ما قالت اليهود وكل لزمته مقالة شنعاء

اذ هم استغرقوا الاله ووجه نسبا وبالاله الذي استعراء

مثل مجيء زيد حالا أي تعول بمنزلة حال كون زيد مثل ما قالت أنه أو نعت لمصدر
محذوف أو بعد خبر عن مبتدأ محذوف أي هو مثل قالا قالت اليهود أي قولهم بالبداء
والتشبيه في مطلق الكفر وإن تباين تفصيل كل من المقالتين وكل من الم يعني
اليهود والنصارى يشتبهان في نقض دعواه فمقالة الشفعاء أي فسحة وطعه
إذا استطاعة الطاعة فيقال يوم الشفع وليلة الشفعاء أيهم أي اليهود
استغفره ولا ابتداء في شفعوي حتى قالوا ما عدا العيسوية منهم لا يجوز عقلا
ولا سمعا على الله نسخ ملة لا يتم لزوم البداء وما هو مصلحة له بعد حقائق
حتى نسخ ما مضى من أجلها وأوفق بعض غلاة الرافضة ومنهم من
جوزه عقلا ومنعه شرعا واعلم أن شريعة نبينا الهاشمي وملته الباهرة
القاطعة ناسخة لجميع الشرائع فثبت اجماعا واختلفوا في شريعة
عيسى مع موسى ناسخة لشريعة موسى أو مخصصة والأظهر أنها مخصصة
لا ناسخة لقوله تعالى ولأحل لكم بعض الذي حرم عليكم قال الإمام في تفسيره
روي أن الرسل عليهم السلام بعد موسى كانوا على شريعته إلى بعثة عيسى
وكم في مرات كثيرة [illegible] في جلب وبلا في عذابا اليم في أي اليهود استقراره
أي تمتع وهذا الاستلزام ممنوع على أنه يلزم على دعواهم [illegible] أن الله تعالى
لا يفعل ما يشاء في خلقه تعالى الله ربنا عما يقول الظالمون علوا كبيرا وفي استغفاره
واستغراء كل [illegible] قالت ومقالة في اثبات قبله [illegible] الاستقبال ورد العجز على الصدر
وفي النسخ والمسخ الجناس اللاحق وهذا في المثنى تنبيه حسن إذ كرهما
بعض اختصار الأول ذكر الإمام في المطالب العالية في الحكمة في نسخ
الشرائع كلاما حسنا فقال الشرائع منها ما يعرف نفعه بالعقل
معاشا ومعادا فهذا يمتنع طرو النسخ عليه كمعرفة الله تعالى وطاعته

لأنه

ابتدا

أبدا ومجامع من الشرائع العقلية إمراء التعظيم لأمر الله تعالى والشفقة
على خلقه ومنها سمعية لا يعرف الانتفاع منها إلا من السمع وهذا يمكن
طرو نسخه وتبديله وحكمة نسخه أن الأعمال البدنية إذا واظب عليها الخلق
انخلفوا عن السلف صارت كالعادة وظنوا أنها مطلوبة لذاتها فيمتنع
الوصول بها كما هو المقصود من معرفة الله وتحسن بخلاف ما إذا تغيرت
تلك الطرق وعلم أن المقصود من الأعمال إنما هو رعاية أحوال القلب والروح
في المعرفة والمحبة فإن الأوهام تنقطع عن الاشتغال بتلك الصور والظواهر
التي تظهر الشرائع وقال غيره الحكمة في ذلك أن الخلق طبعوا على الملل
من الشيء فإذا انفرد لهم الأمر وقع لهم نشاط في أداء ما أوتوا وأعظم حكمة
شرع نبينا فنسخ شريعة جميع الشرائع بعمومه وشريعته لا ينسخها شيء بعد الدهر
ومن حكمه ما فيه من مصالح العباد بحسب ما هو يراه في يوم وتأخره في يوم
آخر وهذا بحسب المصلحة وأركان أنها أنفال الإيمان ما زعمه اليهود
من أن النسخ يستلزم البداء باطل لأنه يعود أن المصالح الداعية للنسخ ترجع
إلى الأحوال المكلفين اللازمة وذلك لا يستلزم أن الله تعالى ظهر له شيء
بعد أن لم يكن وزعم اليهود أنه يستلزمه ممنوع النسخ وزعم كثير الرافضة
أنه يجوز البداء عليه لوقوع النسخ منه وهذا غلط في الأولين عن كفر وله
اليهود فعلم الجواب من قولهم الفعل إما حسن فيستحيل النهي عنه
أو قبيح فيستحيل الأمر به فالنسخ محال على التقديرين وبيانه أن التحسين
والتقبيح العقليين باطلان وبتسليمهما بالعقل فالجواب أن الفعل قد
يكون مصلحة في وقت ومفسدة في وقت آخر والمانع لأن علمه تعالى يتعلق
بأنه حسن في كذا إلى وقت كذا أو فعل كذا [illegible] فالعلم بالتفاوت من قوله

الثنوية تمسكوا بالشبهة ابن اود وجوابه انهم في وقت نص فقتلوا حتى
لم يبق منهم الا دون عدد التواتر بل قيل لم يبق منهم الا ستة النقصان علموا ان لا بد
كيف اما يراد به الزمان الطويل كما في السورية في سورة كيس كانتهى واما
قول بعض الائمة الحكم الثابت لا يتبع بل يشهد ولا يكون منتحلا بغير مسلم
بل مؤنسا وحينئذ فالخلاف لفظي ثم قال رحمه الله تعلى ورضي عنه

وان لم يجعلوا الواحد القهار في الخلق فاعلا فما له بسلاء
جوزوا الشيء مثل ما جوزوا الشيء عليهم لانهم عقلاء
مثلا ان يرجع الحكم بالعلم وخلو فيه وان سواء
وتحكم من الخلاء انتهاء وتحكم من الخلاء ابتداء

وان لم يدعوا منهم المذكور في اعلم لمقولهم بذلك اعني امتناع الشيخ لئلا انتهى
يلزم الابدال لم يجعلوا الواحد في ذاته وصفاته وافعاله فلا شريك له
في وحدانيته فاوجه الوحدانية ثلاثة وحدانية الذات ووحدانية
الصفات ووحدانية الافعال فالاولى نفي التركيب في ذاته ونفي وجود
ذات اخرى تماثل ذاته العلية ونفي التعدد في حقيقتها متصلا كان او
منفصلا والثانية نفي التعدد في حقيقة كل واحد منها متصلا او منفصلا
ان قام بذات اخرى بل هو تعلى يعلم المعلومات التي لا تتناهى بعلم واحد
لا عدد له وكذا نقول في سائر الصفات وهكذا على ما يليق بصفاته تعلى والثالثة
نفي ان يكون ثم اختراع لكل ما سواه تعلى في فعل من الافعال بل مولانا
جل وعز هو المنفرد باختراع جميع الكائنات بلا واسطة والحاصل
ان وحدانية الافعال نفي التشبيه والنظير والشريك في الربوبية
في جميع الكائنات فلا مؤثر في جميعها سواه وليس لاحد حركة الثابتة

له بمعنى الوحدة والنفي الحاصل لا ينقسم والاتحاد ان يكون صفة غير قابلة
للتبعيض وذلك محال فعلم انه يدخل في كونه غير واحد خمسة اقسام الاول
كون ذاته العلية مركبة من اجزاء الثاني ان يكون له مماثل يماثلها ويدخل
مماثلة في عدم وحدانية الذات الثالث تعدد صفة من صفاته تعلى
مع قيامها بذاته العلية الرابع تعدد مماثل قيامها بذات اخرى
ويدخل مماثلة في وحدانية الصفات الخامس انه يكون معه في الوجود
مؤثر في فعل من الافعال وهو عدم وحدانية الافعال فدليل استحالة
الاول وهو كون الذات العلية مركبة انه لو صح ذلك لاستحالت الالوهية اما
ان تقوم بكل جزء او بالمجموع او بالبعض والاقسام كلها مستلزمة للعجز
المستلزم نفيه اما الاول فلان كل جزء يكون الها فيلزم الاجتماع على
الثاني تعدد الالاه المستلزم للعجز واما الثاني فلانه يلزم منه عجز كل
جزء على الانفراد وعجزه يوجب عجز سائر الاجزاء المماثلة وذلك مستلزم
نفيه واما الثالث فلانه لا اولوية لبعض الاجزاء على بعض وحينئذ لا تقوم
بها وذلك يستلزم عجز جميعها ودليل استحالة القسم الثاني وهو ان يكون
للذات العلية نظير يماثلها ان النظير اما ان يخالف في الارادة نفاذا او
توافقا والقسمان مستلزمان العجز المستلزم نفيه اما الاول فلان
الارادتين اما ان تنفذا او لا فان نفذتا لزم اجتماع متنافيين وهو لا يعقل
فاذا يجب عدم نفوذ مثلا معا وحينئذ فاما ان ينفذا معا او واحد منهما
فان كان الاول لزم عجزهما وان كان الثاني لزم عجز من تعطلت ارادته ويلزم
منه عجز الاول لانه المماثل واما الثاني فلان الممكن الواحد لا يقبل
ارادتين وقدرتين لما يلزم عليه من تحصيل الحاصل فلا بد امن تعطيل

اخرى الغير تيسير ويلزم منه أيضا عجز الاخر عما انفرد به من الممكنات بل ما اكثر من ذلك
شيخنا ابو العباس ابن ابي الله بن كنته واما من قال ان الارادتين قد تتوجهان الى
ما لا يقبل الانقسام من عرض او جوهر فرد فلا يكون ان يتعزى فيه الارادة واجتمع
فيه نظر لانه لا فرق في ذلك بين المنقسم والجميل لان الممكن الواحد له وجود واحد
كبيرا كان او صغيرا جليلا او حقيرا فيستحيل ان يتعزى فيه فمن ثلاثة ارادتاه
لما يلزم من تحصيل الحاصل كما مر وهذا فهو مبهم وبالله تعالى التوفيق ودليل
استحالة القسم الثالث وهو تعدد صفة من صفاته تعالى مع قيامها بذاته
العلية فهو انه يقال لو كانت صفة من صفاته تعالى متعددة لم يخل اما ان
تتعدد متعلقاتها ايضا فلم ابن ما هو على انها غير متناهية واما ان تختص
بعدد متناه ويلزم على الاول وجود صفات لا نهاية لما عددا وهو محال
اذ كل ما دخل الوجود فلابد من صحة تمييزه وتعيينه فلا يتناهى محال موجود
فلا يتناهى محال ويلزم على الثاني وهو اختصاصها بعدد متناه افتقارها
الى مخصص يخصصها بعدد دون اخر اذ لا رجحان لبعض الاعداد على بعض وذلك
يستلزم حدوثها ودليل استحالة القسم الرابع وهو تعدد ما مع قيامها
بذات اخرى انه هو دلالة استحالة القسم الثاني وهو وجود نظير يماثله
يماثلها ودليل استحالة القسم الخامس وهو ان يكون مع الاله تعالى مؤثر
في فعل من الافعال انه لو صح ان يكون لغير المولى تاثير لوجب ان يكون ذلك
الاثر مفوضا الى الله تعالى لعموم قدرته وحينئذ اما ان يحصل اتفاق او اختلاف
ويأتي ما سبق فإن كان المؤثر غير المولى سبحانه لزم عجزه ويلزم عجزه في
سائر الممكنات لتساويها والله تعالى اعلم الفصل الغالب انه لا يغلب
في الخلق في الخلوقين على نفوذ ما اراده منه فيه فاعلا ما يشاء لانهم

أوجبوا عليه عدم الشيء والايجاب بناء في الفعل بالمشيئة أي الاختيار تعلوا ان
يكون في ملكه فلا ينبغي خلافا للمعتزلة من انه لا يريد الشر والكفر والمعصية
سواء وقع ذلك ام لا وفرق بين الخير والايمان والطاعة سواء وقعت ام لا ومن
هذا المعنى السؤال الذي اتى للعالم الشهير في سعيد بن لب رحمه الله تعالى
طلب منه التماس الجواب عن الابيات التي نظمها

أيا علماء الدين ذو ذمتكم • تحير دلوه بأوضح حجتي •
اذا ما قضى ربي بكفري بزعمكم • ولم يرضه مني فما وجه حيلتي •
قضى بضلالي ثم قال ارض بالقضا • فهل انا راض بالذي فيه شقوتي •
دعاني وسد الباب دوني فهل الى • دخولي سبيل بينوا لي قضيتي •
اذا شاء ربي الكفر مني مشيئة • فهل انا عاص باتباع المشيئة •
وهل لي اختيار ان اخالف حكمه • فبالله فاشفوا بالبراهين علتي •

فأجاب الاستاذ المذكور بعد الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله واصحابه وازواجه وذريته وامته •

• قضى ربنا بالكفر منك ولم يكن • ليرضيه تكليفا لذي كل ملتي •
• نهى خلقه عما اراد وقوعه • وانفذ في الحكم ابلغ حجتي •
• فنرضى قضاء الرب حكما وانما • نرى المسلم المنع للخطيئة •
• ولست ترى فعلا لمن نهى عنه شرعه • وسل للتسليم وحكم مشيئة •
• دعا الكل تكليفا وهو بعضهم • فخص بتوفيق وعم بدعوة •
• فنعصى اذا لم نتبع طرق شرعه • وان كان تمشي في طريق المشيئة •
• الينا اختيار الكسب والاله خالق • فمولاه ينسب له في الخليقة •
• وقل لم تر ذكر الله تبعث تكاسبي • تعالى وجل الله رب البرية •

• جهلوا الجواب عن مسائل سائل • جهلوا بذاك وفوا بعمى البليق •

• أنا علماء ربيين ذمي دينكم • تعيّن دلوع بأوضح مجتبى •

ثم وقع إثر ذلك ما نصه من الأبيات المكتتبة تضمنت جواب الأبيات الستة
المكتتبة فوق من أن نظم من كلتا منازم حرب لطف الله به وغفر له والبيت
الأول مأخوذ من قوله تعالى ولو شاء الله ما أشركوا ولو شاء ربك ما فعلوه
مع قوله ولا يرضى لعباده الكفر والثاني من قوله فلله الحجة البالغة
فلو شاء لهداكم أجمعين يعني بالحجة البالغة حجة الملك لما وقع في حديث
مسلم حين سأل عمران بن حصين أبا الأسود عما قضي على الكافرين من
كونهم لا يعملون كلما فقال أبو الأسود كل شيء خلق الله وملكه لا
يسأل عما يفعل وهم يسألون فقال له عمران أحسنت إنما أردت أن أختبر
عقلك الحديث والثالث والرابع مأخوذ معناهما من قوله تعالى إن الله يحكم
ما يريد وكون الحكم الكفر والفسوق والعصيان والخامس مأخوذ من
قوله تعالى والله يدعو إلى دار السلام أي يدعوهم بالدعاء إلى الجنة وخص
بالهداية والسادس من قوله تعالى من يشاء الله يضلله من يضلل الله فلا هادي
له ويذرهم في طغيانهم يعمهون والسابع من قوله تعالى والله خلقكم وما
تعملون والثامن من قوله تعالى وما تشاءون إلا أن يشاء الله أن تعرض
على من يضم ما أن الله لا يسوى من يقل إلى لا أنهم من اجتهبت الأبيات ه واحتج
أهل الحق بأنه تعالى مريد لكل ما هو موجد لكل ما دخل الوجود من الممكن ومن
جملته الكفر والمعصية والشر فيكون موجدا لهما بالاختيار وكل فاعل
أوجد بالاختيار فهو مريد له فالله تعالى مريد لذلك وبأنه لو دخل في الوجود
ما لا يريد لزم العجز والنقص تعالى ربنا عن ذلك والإرادة تخصيص أحد

السيئين

السيئين لا مرادا لها وقال بعض أهل الأصول الإرادة مشتقة من الرود
وهو الطلب والعطف وحينئذ فمعنى يناسب ذكر الصفة والأقطار المتشبهة
فيلهما والافتراق بينهما عند أهل السنة خلافا للكرامية قال الحوفي في الفتح
الجليل

• من لا احتراس عنه للخلق • وما به قطعهم من رزق •

• وما لهم أبدا من المقادير • وجملة النعم والمصائب •

• ومن هدايته ومن إمهاله • ومن ضلالته ومن عصيانه •

• ومن كرامته ومن ثواب • ومن تجاوزه ومن عقاب •

• لو رحم العاصي وعذب المطيع • أو رحم الكل أو عذب الجميع •

• لكان ما قدر من ذا ممكنا • وكان منه جميلا حسنا •

وقد اجتمع الأستاذ أبو إسحاق الإسفرايني رحمه الله إمام أهل
السنة بالحرم مع القاضي عبد الجبار المعتزلي من المعتزلة فقال عبد الجبار
سبحان من تنزه عن الفحشاء فقال الأستاذ عنده أنه عرض له بذلك وأنه
أراد أن الله لا يخلق المعصية كما هو قول المعتزلة فقال له الأستاذ سبحان
من لا يقع في ملكه إلا ما يشاء فقطع عبد الجبار فقال أيحب ربنا أن يعصى
فقال له الأستاذ أيعصى ربنا قهرا فقال عبد الجبار أرأيت إن منعني سبيل الهدى
وسلك بي سبيل الردى أحسن إلي أم أساء فقال له الأستاذ إن منعك
ما هو لك فقد أساء وإن منعك ما هو له فهو مختص في ملكه بما يشاء فبهت
الحاضرون وهم يعلمون والله ما بعد هذا من جواب ه واجتماعهم قيل
عند الوزير الصاحب ابن عباد وقيل بالكوفة بالبيت ه قال جوزوا
النسخ بمعنى جوزوا اليهود والنسخ مفعول جوزوا وهو جواب لو
الآتية تجويز أمثالها مقدرة جوزوا أي اليهود النسخ في منع الذوات

الواقع بهم وتعنيتهم عليهم في صورهم أو قلوبهم مع احتمال تعريض لليهود جاريا
على حال الفريقين فقيل إن المسخ كان في صورهم حتى كان أظفارهم من المؤمنين
لا يعرفونهم وهم في المسخ يعرفون أقاربهم حتى يجيء الفرد الذي يعرفه
ويتمسح به وتدمع عيناه فيقول له ألم ننهك فيشير برأسه أي نعم
وقيل إن المسخ كان في قلوبهم فقط على ما ذكر مجاهد ويجري النظم تلميحا لقوله عز
أو إليهم في أيهم هود فقهاء أي فقهاء ولا قبلا منهم لهم إذ لا بلا في العرف منهم
والنسخ لغة الإزالة والتغيير والنقل كنسخت الشمس الظل والريح آثار التراب
ومنه فالنسخ مراد به في رفع حكمها أما مع لفظها أولا وشرعا رفع ما ثبت انتهاء
حكم شرعي بخطاب آخر شرعي ونسخ النسخ والمسخ المناسب الذي هو في قوله
ثبت أنهم فقهاء تجوزوا النسخ لأنه كما علم موضحا لا يلزم عليه محذور البتة
وزعمهم البداء باطل لا يعول عليه ومما يدل على جوازه ووقوعه ما علمته
اليهود من وقوع المسخ الذي هو تحويل الصورة إلى أقبح منها في كثير منهم
في زمان عيسى وموسى عليه الصلاة والسلام لما خالفوا في السبت فجعلهم
الله قردة وخنازير فلو كان ثم منهم لما قالوا بوقوع المسخ كما قالوا بالبداء
تشابه ولا المسخ إذ لا فرق بينهما فلا منهم لهم إذ لا يلزمهم في العرف وكيف
ينفون النسخ وما هو إلا رفع الحكم الشرعي في استمراره وتعلقه
فعلم أن المراد بالحكم تعلقه بالمكلف بعد أن لم يكن أو تعلقه لا كهو
من حيث دوامه لأن الله إنما هو خطاب الله تعالى المتعلق بفعل المكلف إلا
أو بفعل المكلف من حيث إنه مكلف اقتضاء أو تخييرا لأنه قديم وقد ثبت
قدمه استحال عدمه ثم النسخ يكون إلى بدل وإلى غير بدل فإن كان إلى بدل
زيد في الحد بالحكم الشرعي وإن كان لا إلى بدل لم يزده له ولا حاجة إليه وقوله

هو في صدر

هو في صدر البيت خبر مبتدأ محذوف أي هو بيت فيه إلا أنه رفع الحكم وحلول
أي إيجاد حكم في المسخ للصورة الثانية بعد إذهاب الصورة الأولى وأما
في رفع الحكم الأول وإيجاد الثاني سواء لما علمت أن المراد بالمسخ رفع
الصورة الأولى وتعلق الصورة الثانية والنسخ رفع الحكم الأول وتعلق
الثاني فإذا جوزتم المسخ فيلزمكم أن تجوزوا الثاني الذي هو النسخ وإلا فأنتم
سفهاء معاندون نسخه مثل المسخ وحكم في إمكان من الإمضاء من معلومة
انتهاء في التعلق هو المنسوخ يريد أن النسخ إنما هو انتهاء حكم في شرع
معلومة عند الله تعالى الحكمة المعلومة في ذلك الإمضاء إلى انتهاء وانقضاء ذلك
الحكم فيه وانتهاؤه باقتضائه وحكم من الإمضاء ابتداء فيه وهو الناسخ
والتعميم به لا انتهاء لا بناء في التعميم بالرجوع إلى الناسخ للزومه لما اقتضت الحكمة
والحكمة ابتداء الحكم الثاني الناسخ للأول في الإمضاء الحالي وإن أردتم معشر
المسلمين إلزامهم الحجة باعترافهم بوقوع النسخ فسلوهم إلخ •

• فسلوهم أكان في مسخهم نسخ لآيات الله أم إنشاء •

• وبداء في قولهم ندم الله على خلق آدم أم خطاء •

• أم محا الله آية الليل ذكرا بعد سهو ليوجد الإمساء •

أي وإذا أردتم أيها المسلمون المبالغة في إدحاض حجتهم فسلوهم أي
اسألوا اليهود وقرعوهم من خطابهم بالغيبة مبالغة في تحقيرهم
إذ جعلتم قردة في الصورة كما هو المشهور أو في قلوبهم وجعلت كقلوب
القردة لا تقبل مراده مع بقاء ذواتهم على ما زعمه مجاهد وقولوا لهم أكان
في مسخهم قردة وخنازير لأن اليهود مسخ شبابهم قردة وشيوخهم خنازير
عند اعتدائهم يوم السبت وكان ذلك في زمن داود عليه السلام لا والله

حرم عليهم اصطياد الحوت في اليوم المذكور كسائر الاعمال لامر تعلق بهم لـ ن
يتفرغوا في ذلك اليوم للعبادة فاعتدوا واصطادوا فمسخوا فلما مسخوا صاحوا حول
من تلك القرية مما يمر على وجوههم متحيرين فمكثوا ثلاثة ايام لا ياكلون ولا
يشربون ثم ماتوا **وفي الكشاف** قيل انها ايلة وهي قرية بين مصر
والمدينة لما اعتدوا في السبت قال داود عليه السلام اللهم العنهم
واجعلهم اية فمسخوا قردة ففيه نسخ الاية الاتية اي الصورة الاولى مع بقاء
الجسم وتشبيهه بالايات الاتية لدلالتها عليه اي على الاضافة بايجاد صورة
مستقلة وحكم مستقل فلا يسعهم الا ان يحتجوا بالاول لا والثاني وكذا نسخ
للحمير وهو اعتقاد منهم بالنسخ لا بقال فمن لا يعتبرون بطلوا التعميم على قلوبهم
بناء على قوله مجاز لانهم اعتم هو ابدي في قلوبهم قلوبنا غلف اي فغطاه بالغشية
خالصة لا يعقل بما ما جئت به وبراء بالمرسوم معناه وهو مستتر اخبر في
قوله الثالث عنهم ويقولهم انه فلا نوم نزل الله تعالى ربنا عرفوا بهم تحلوا
كثيرا على صلوات ادم في وجوده صلى الله على نبينا وعليه وسلم وهو بالكسر للقهر
والاضافة عدم الصرف للعلمية ووزن الفعل لانه اصله الادم اي صار منهم
ذلك القول عن قصر انهم فعلوه بالمرء على خلاف المشهور من فعل فان صار منهم
على غير فقرو لا يسعهم ان يحتجوا انه عن فصل وان فيه براء مكرو امنهم اصلا
منهم بوقوع النسخ عندهم او بالثاني ثم منهم النسخ وسلوكهم الطريق الحق لا
يمكنهم انكاره لانه امر محسوس وهو القراءة على طبعه فقولوا لهم العلامة
الليل والنهار كل منهما نافية قبل نوره احدهما بالاخرى اي محلها في اذهب
وهمسه الله جلت قدرته واية في علامة الليل ثم حين جمع واحرم ليله
كثمرة وثم واتى بالنهار بدلة ومما كذا الى يوم القيامة ذكر الانوار المعجمة

تمييز في من جهة الذكر اذ العمل يعرف سهوا منه في عزم محو منها او عن سهو علم
ثم يتبعه سهوا فيوجب الاعتناء اي الرحول في المساء وهو ما يعرف انه واول
والمرء اذ يده فيما قاله يعرف الغروب اي تسلويهم مثل هذا المحو واقع ام لا وتعيين
وقوعه فهل يمحو عمل بعد سهوا منه سهو اتبدأ فبان قالوا الاول ثم منهم القول
بالنسخ وان قالوا بالثاني ثم منهم القول بالبدا **ومنه** قوله سبحانه وتعالى حكمه
اختلاف الليل والنهار في غير ما اية فقال تعالى وهو الذي جعل الليل والنهار
خلفة لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا ومعنى خلفة اي يخلف احدهما الاخر لمن اراد ان
يذكر بالتدبر والتفهيم فما فاته من احدهما فيجعله في الاخر او اراد ان
شكورا اذ شكر نعمة ربه عليه فيهما وقال جل من قائل وجعلنا الليل
والنهار ايتين فمحونا اية الليل والحساب بجعله ايتين اي نيرين على قدرها
فمحونا اية الليل وهو شيء نورها بالظلام لتسكنوا فيه ولا اضافة
للبيان وجعلنا اية النهار مبصرة اي منيرة فيها بالضوء ولتبتغوا
فيه فضلا من ربكم بالكسب ولتعلموا فيها عدد السنين والحساب للاوقات
ومما يدل على جواز النسخ قصة الذبيح التي اشار لها الناظم بقوله

اذ يدل للالهي في ذبح اسحاق وقد كان الامر فيه فداء
او ملحم الانكاح الاخت بعد التحليل ممنوع ان ذا

اي يدل الظهور للالهي جلت قدرته وعمت رحمته في ذبح اسحاق بن ابراهيم الخليل
عليهما الصلاة والسلام من ربنا الملك العلام فيه عند ابائه بعد ان كان امر
بذلك في المنام والحال انه قد كان الامر اي امر الله تعالى ينفذ فيه اي في ذبح
اسحاق فداء اي نافذ وفي نسخة قضاء اي فتحتم لان رؤيا الانبياء صلوات الله عليهم
عليهم الصلاة والسلام تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم مجالدة قلوبهم نيامة

وقد تقدم لنا انها ان وحي الانبياء
عليهم السلام كما قاله الاولون
العزم من الرسل وسبق معناهم وعددهم
وقد حقق ذلك الزمخشري في الكشاف

كمال بفطنتهم ومن ثم سارع الخليل عليه السلام الى امتثال ما امر به ربه المليط
الغلام حين امر بذبحه ولم وان بنوتها لإخبار وذ لا حين رؤيا في المنام لعلو الضغاث
أحلام ممن لما امر به ممتثلا وعلى القضاء صابرا فعبلا وقال يا بني اني اريد
ان اقربك قربانا لرب العالمين فأتني بحبل وسكين ثم خرج من مكة الى مني مشتملا
وهو فلذ الكباد من عشيته أدفعا مع خوله في طريقه ابليس اللعين وقال
يا ابراهيم انعتمد رؤيا المنام وتنفرجن ابنك فلا رحمت بكاء امه عليه
ما نظرت بعين الغفلة واستشفقت عليه مما مرت عليه من الغرباء اما
تدركك شفقة الاباء على الولدان اما يلم ليقع سنه اما نظر لجماله وكمال
حسنه فحصبه ابراهيم عليه السلام بسبع حصيات ثم عاد بخياله مكرر الخطاب
ومعيد المقال فحصبه مرة ثلاثا ثم تولى عند انقطع مع ما ولما هم
الذبيح معه قال وقال له يا بني جئتك لا تفجع واضطجع يا ابا ما بك مراد تذبحني
فقال له الغلام ولم قولم ءاتي ذنبا ولا ارتكبت عيبا فقال ان الله يعلم
ان الله قد امرني بذلك في المنام فقال له الغلام ان كان ربك بذلك قد امر
وانت قد سارع للامتثال وابتدر واجا فرحا وحضر فلما من الله علي
أنهما بني للعزيز باء وشكر فلا بنعم منه غر ولا الله وهو لما تبلغا المكان
المحدود وعاين الابن من الاب غير المألوف والمعهود قال له يا ابت طيب اري
معك الحبل والسكين فلم تخبرني بانك تنوي تقريب من رب العالمين قال بشرى
عنده لك مجعت وشاقت على خوفه عبرته واظهر له ما كان عنده مستتر اوقال
له يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى قال يا ابت افعل ما
تؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين يا ابت اشدد رباطك على فمي كيلا
أعضك ليلا يلطخك شيء من دمائي واذا رجعت الى امي ذات القلب الرحيم

فاعز الما

قافر الما امضى ربنا بان التحيات والتسليم وفل لما يا امه صبرا على من العجائب
وتسليما لمن ليس له في حكمه من دافع •

• وقالما لو لا ملون الاوه بغته ولا بد من يوم ترد الوه ابع •

فاستقبل نبي الله وخليله ابراهيم هذا الخطب الجسيم بالامتثال والتسليم
وتله للجبين وعاين الموت عين ابنه ويكت عليه ملائكة السموات والارضين
ونادت الاكوان ان هذا لهو البلاء المبين ففداه الله بذبح عظيم مجازاة له
على التسليم جاء عن بعض العلماء انه مرى بكبش رعى في الجنة اربعين
خريفا ونادى ان رحم الراحمين ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا انا كذلك نجزي المحسنين
ونوه بعين حساب اجر الكابرين ومن اجرى امر ابتلى فصبر وانعم عليه بالفضل فشكر
فبار فالوا انعم من الله فينه عنه كان اعتق اقامتهم بالبراءة اللازم له الشيخ عينه
وار فالعوالاز منهم الشيخ قلت الهلال ان مضاء منصوب خبر كان
لتمام المعنى عنه ولا يحتمل ان يقال حفظه المنصب ولا يكون معه فهو تم لمناسبة
ما قبله وما بعده لان ذلك لا يسوغ ولا يقال به اللهم الا ان يقال اسم كان محذوف
ضمير الامر والشأن والامر فيه مضاء مبتدا وخبره والجملة خبر كان والله تعالى
اعلم وقد جرى عليه الناظم من ان الذبيح هو اسحاق هو مذهب الاكثرين
وذهب غيرهم الى انه اسماعيل وهو الصحيح الذي عليه المعول ان شاء الله تعالى
وان اجمع اهل الكتابين على الاول لا يكون حجة لانهم لا يتبع عليهم والمشهور
بان اسماعيل عليه السلام هو الذي كان بمكة ومنى وبنى مع والده البيت ولم
ينقل ان اسحاق حج ولا اتى مكة وهذا اقرب بان اسماعيل هو الذبيح والله اعلم
وقد ورد ما يصرح بذلك وروى الحاكم في المستدرك ان الصنابحي قال حضرنا
مجلس معاوية رضي الله عنه متذاكري القوم اسماعيل واسحاق ابني ابراهيم

عليهم الصلاة والسلام فقال بعضهم الذبيح إسماعيل وقال بعضهم إسحاق
فقال معاوية سقطتم على الخبير كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأتاه أعرابي فقال يا رسول الله خلفت البلاد يابسة وضاع العيال يا ابن
الذبيحين عد علي مما أفاء الله عليك يا ابن الذبيحين فتبسم رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولم ينكر عليه فقال يا أمير المؤمنين وما الذبيحان فقال
إن عبد المطلب لما أمر في المنام بحفر زمزم نذر لله تعالى إن سهل عليه أمرها
أن ينحر بعض ولده فأخرج بنيه فأسهم بينهم فخرج السهم لعبد الله فأراد
ذبحه فمنعه أخواله من بني مخزوم وقالوا أرض ربك وافد ابنك ففداه بمائة
ناقة فهو الذبيح وإسماعيل الثاني وكذا رواه ابن مردويه والثعلبي في
تفسيرهما وقيل إن عبد المطلب كان نذر إن تم له عشرة من الأولاد يذبح
العاشر فكان العاشر عبد الله وأن امرأة كاهنة هي التي أشارت عليه
بنحر الإبل فكان يقرع بينه وبين عشرة من الإبل فيخرج السهم في ولده
إلى أن بلغت مائة فخرج السهم فيها وأنشد بعضهم في ذلك فقال

إن الذبيح هديت إسماعيل ، نطق الكتاب بذلك والتنزيل
شرف به خص الإله نبينا ، وأتى به التفسير والتأويل

قال ابن القيم ومما يدل على أن الذبيح إسماعيل أنه لا ريب أن الذبح كان
بمكة ولذلك جعلت القرابين يوم النحر بها كما جعل السعي بين الصفا والمروة
ورمي الجمار تذكيرا لشأن إسماعيل وأمه ومعلوم أن إسماعيل وأمه
هما اللذان كانا بمكة دون إسحاق وأمه هـ وسلمهم أيضا وقولهم
أتنكرون النسخ ويقولون فما حرم الآن والتحريم موقوف للنكاح عن العقل
كلفنا جاز فأمر موسى عليه الصلاة والسلام بنكاح الأخت بعد التحليل

في زمن آدم عليه السلام أو يقولون حرم بعد أن كان حلالا وعليه فهو أدل نداء الموجب
للرجم فلا يسعهم أن يجحدوا الأمر وهو اعترافهم بالنسخ حينئذ وإن قالوا
لم يحرم فالزموا بحلهما جميعا وعندهم في بلد تسقط مكالمتهم والزنى بالمرأة الفطر
للحجاز ونحوه يتعين الأول منا قال القاضي أبو الفضل عياض من فصل
حمله اسم الشيء في نفسه ومن مؤكدة فما أبو الله من فعل الشيء كالمقالة
وشرعا قال ابن عرفة الزنى مغيب الحشفة في فرج آدمي دون شبهة حلية
عمدا وهو المرأة شامل للواط فقوله آدمي يشمل المسلم والكافر إذا ترافعوا
إلينا والمسلمة فها هنا الكلام على مقابل المشهور وفي فرج آخر مخرج
للبهيمة والميتة المجنون ودون شبهة حلية عمدا فخرج المحللة من
وكذا في الأب أمة ابنه لا زوجته والنكاح المختلف فيه بلا ولي لأن أبا حنيفة
يجيز إلى بلا شهود الصحة العقد عندنا والزوجة والأمة عند حرمته وطئها
لعارض حيض أو نفاس أو صوم عمدا مخرج للغالط والناسي والجاهل
بالعين وإنما المستأجرة والخامسة والمطلقة ثلاثا في كلمة واحدة
فهي من الحد وخالف أبو حنيفة في الأولى والظاهرية في الثانية والخلاف
في الثانية حتى عندنا وفيه يعتبر للتقعيد انتهى قال بعضهم وفيه نظر
لأن الحد يدرأ بالشبهة وإذ فرزنا الأخرى جملتهم وشافعهم فافسدها
عن محل حجتهم ومكالمتهم والنوع الذي شرف قوله رضي الله تعالى عنه ونفعنا به

لا تكذبن إن اليهود وقد أغووا الغي معشر لوماء
جحدوا المصطفى وآمن بالطاغوت قوم هم عندهم شرفاء

لا تكذب بل صدق أن اليهود والغالب أنهم قد أغووا أي ضلوا عن الحق
مرفوع بحذف من قوله عن يوشع سبعا وحسنوا معشر أي قوم لوماء جمع لئيم وهو

الذي بين لا ضل الشجي التفسير ثم اخذ يبين مواضع نومهم فقال حجروا المصطفى
صلى الله عليه وسلم في انكروا رسالته وكتموا ما جاءهم به بعد علمهم بعلمه
تعنتا بها وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا فانظر كيف
كان عاقبة المفسدين والحال انه هو امر بالطاغوت في الشيطان وكل من
عبد من دون الله او صد عن عبادة الله سبحانه معلوم من الطغيان فهو ما عبد ملعم
ثم قال هؤلاء اي بعض نبأ تعظيم نومهم وزيغهم عن الحق اذ حجروا الحق
الذي هو الهدى من شمس الضحى واظهر وامنوا امر بالباطل ومن جملتهم على
ذلك وهم جمع من علماء اليهود لعنهم الله منهم حيي بن اخطب فانهم لما
ذهبوا الى قريش يحرضونهم على قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما
اجابوهم الى ذلك قال ابو سفيان لا نامنكم الا ان سجدتم لالهتنا
حتى نطمئن اليكم فسجدوا فقالت قريش لاحبار اليهود يا معشر
اليهود انكم اهل الكتاب والعلم الاول فاخبرونا عما اصبحنا نختلف فيه
نحن ومحمد فديننا خير ام دينه فقالوا بل دينكم وخرجوا لقتاله عليه
افضل الصلاة وازكى السلام فانظر كيف كان عاقبة الظالمين
وانزل الله عز وجل الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون
بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين
امنوا سبيلا الجبت والطاغوت قيل صنمان لقريش وقال ابن عباس
الجبت السحر والطاغوت الشيطان وقيل الجبت الكاهن والطاغوت
الساحر وبالجملة هما كل ما طبع وعبد من دون الله كما اشتغلناه
ويقولون للذين كفروا القائل حيي بن اخطب او كعب بن الاشرف
او غيرهما والمقول له ابو سفيان والجماعة حين قالوا لهم انتم

أهدى

أهدى من الذين امنوا سبيلا وغزوات البيت تسقون الحاج وتنحرون الكوم وتفكون
العاني وتفعل امر محمد وهو خالف دين ابائه وقطع الرحم وفارق الحرم
هؤلاء انتم اهدى من الذين امنوا سبيلا اي اقوم طريقا ثم جاء
اولئك النفر من اليهود الى غطفان فدعوهم الى مثل ما دعوا اليه قريشا
وانهم سيكونون معهم وان قريشا اجابتهم الى ذلك وكان ذلك بعد
اجلاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بني النضير من اماكنهم وجعلت
اليهود لغطفان نصف ثمر خيبر كل عام تحريضا على الخروج فتجهز الجميع
وقاد قريشا ابو سفيان وقاد غطفان عيينة بن حصن في قبائل اخر
ولما تجهزوا للخروج اتى ركب من خزاعة فاخبروا النبي صلى الله عليه وسلم
فلما سمع بالاحزاب وبما اجمعوا عليه ندب الناس واخبرهم بالغزو و
وشاورهم في امرهم فاشار عليه بالخندق على المدينة والذي اشار به
عليه سلمان الفارسي رضي الله عنه وعمل فيه صلى الله عليه وسلم بنفسه
ترغيبا للمسلمين في العمل والاجر وعرفهم النصر اذا صبروا وحصل
للصحابة رضي الله عنهم تعب وجوع لانه كان في عام مجاعة فلما راى
ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم تمثل بقول ابن رواحة

لاهم لا عيش الا عيش الاخره ، فاغفر للانصار والمهاجره ،
وفي رواية ، لاهم لا خير الا خير الاخره ، فبارك في الانصار والمهاجره ،
فاجابوه رضي الله عنهم ونفعنا بهم ،
، نحن الذين بايعوا محمدا ، على الجهاد ما بقينا ابدا ،

فتمم للقاسم والمواقع من امر الخندق اقبلت قريش
وغطفان ومن معهما في عشرة الاف لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم

في ثلاثة آلاف رجل حتى جعلوا الخندق بينهم وعلى ظهرهم جبل سلع واشتغل رسول
الله صلى الله عليه وسلم أياما مكتوم ولما رأى المشركون الخندق قالوا إن هذه
مكيدة لا تعرفها العرب بين أيديهم أبو سفيان بن حرب وغطفان بن الحرث
بيوقظا وهم وبني قريظة ثم إن حيي بن أخطب أتى بني قريظة ليقضوا
العهد الذي كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يزل بهم حتى نقضوا
العهد فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم شق ذلك عليه وأرسل
سعد بن معاذ سيد الأوس وسعد بن عبادة سيد الخزرج ومعهم ابن رواحة
لينظروا ما فعل بنو قريظة فإن كان حقا فالحنوا لي لحنا أعرفه دون
القوم وإلا فاجهروا به للناس فلما أتوهم وجدوهم قد نقضوا العهد
فأقبل السعدان ومن معهما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
الله أكبر ثم قال أبشروا يا معشر المسلمين بنصر الله وعونه ثم قال
عمرو بن ود من يبارز فقام علي كرم الله وجهه فقال أنا له يا نبي الله
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم إنه عمرو بن ود ثم كرر النداء وجعل يوبخ
المسلمين ويقول أين جنتكم التي تزعمون أن من قتل منكم دخلها فقام
علي فقال أنا له يا رسول الله فقال اجلس فإنه عمرو بن ود ثم نادى الثالثة
فقال علي أنا له يا رسول الله وإن كان عمرا فأذن له وأعطاه سيفه
ذا الفقار وألبسه درعه وعممه بعمامته وقال اللهم أعنه عليه
فمشى إليه وقال يا عمرو إنك كنت عاهدت الله ألا يدعوك رجل من قريش
إلى إحدى خلتين إلا أخذتها منه قال أجل فقال إني أدعوك
إلى الله ورسوله وإلى الإسلام فقال لا حاجة لي بذلك فقال له علي
فإني أدعوك إلى النزال فحمي عمرو وقال له لم يا ابن أخي فوالله ما

من أسمائه الشريفة عليه
الصلاة والسلام والمشبه
أسماء عبرية تشبه على العجب
قال الشاعر
والمشبه أسماء تنبيه
على العادة

كنه

كنت أحب أن أجد من العرب من وعظني بهذا ثم قال له عمرو المبارز ارجع والله ما كنت
أحب أن أقتلك فقال له علي رضي الله عنه والله أنا أحب أن أقتلك فغضب
وسل سيفه كأنه شعلة نار واستقبله علي بدرقته فضربه عمرو فيها
فقدها وأثبت فيها السيف وأصاب رأسه فشجه وضربه علي كرم الله
وجهه على حبل عاتقه فسقط وثار الغبار والعجاج فكبر المسلمون
فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم التكبير عرف أنه قتل عمرو و
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل علي لعمرو بن ود أفضل عند الله
من عبادة الثقلين فبعث المشركون يشترون جيفة عمرو بعشرة
آلاف وفي رواية دية اثنين وقال لا حاجة لنا بجيفته ولا بثمنه واستشهد
من المسلمين ثلاثة نفر كلهم من الأنصار منهم سعد بن معاذ رضي الله عنهم ولما
ضرب قال اللهم إن كنت وضعت الحرب بيننا وبينهم بعيني فيهم فيما قبل
فاجعلها شهادة ولا تمتني حتى تقر عيني من بني قريظة وقاسى المسلمون شدة
من جهد واشتد القتال في ذلك اليوم من طلوع الفجر إلى الخندق
إلى الليل ثم إن الكفار رجعوا واكتسبوا عظيمة نحو النبي صلى الله عليه وسلم
فقاتلوهم إلى الليل وفي هذا اليوم قال شغلونا عن صلاة العصر ملأ الله
قلوبهم نارا ثم إن نعيم بن مسعود الأشجعي أتى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليلا فقال يا رسول الله إني قد أسلمت الخ قال

قتلوا الأنبياء واتخذوا العجـ ـل ألا إنهم هم السفهاء
وسفيه من ساءه المن والسلـ ـوى وأرضاه الفوم والقثاء
ملئت بالخبيث منهم بطون فهي نار طباقها الأمعاء

قتلوا بدل من بدلوا أو عطف بحذف حرف الأنبياء كيحيى وزكريا وشعيا

على نبينا وعليهم الصلاة والسلام وقد جاء أنهم قتلوا لعنة الله عليهم في يوم
واحد سبعين نبياً ثم أقاموا سوق بقلهم ومعاشهم واتخذوا العجل إلهاً من
دون الله مع أن السامري من أراذلهم طاغية فيهم عظمتهم ولم ينظروا من العجل
الذي استخرجه من الحلي فيهم وألقى فيه قبضة من تراب أخذه من تحت
حافر فرس جبريل عليه السلام الذي جاء به لعبورهم حتى خار وذا لم ابتهم
لما انعرفه لهم لأنه كان أعجم من خواله فيهم إذ ألقى فيه تلك القبضة
كان له خوار فقال هذا إلهكم وإله موسى فنسي فراج على قلوبهم كما قد
تقدم قال الإمام الشيخ فخر رحمه الله في تفسير قوله تعالى
ويقتلون النبيين بغير حق كيف طعن الملحدة لعنهم الله وقالوا إن الله أخبر
أن الكفار قتلوا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وقد قال تعالى إنا لننصر
رسلنا وإنهم لهم المنصورون وقد جاء معناه من آيات ذكرها الله ناصرهم
فهو منصور لا بد أما إنهم قتلوا فهو مناقض وأجيب بوجهين
الأول أنه لم يثبت في الكتب ولا في خبر متواتر قتل أحد من الرسل الذين
أخبر الله تعالى بنصرهم وإنما ثبت قتل الأنبياء لأن الرسل هم الذين أو تسول
المعجزات لا الأنبياء الذين لم يخرقوا عوائد الخلق فكانت عظمتهم من الخلق أقل
من أولئك العصمة الواردة على صدق دعواهم الرسالة والثاني أن قتل محمول
بوقوع عونهم بخلاف الأنبياء إذ ليس لهم عون وشريعة وأيضاً أن
المراد بالنصر بالحجة لا بالعصمة اهـ وكما قال السلام في بني إسرائيل
هذا إلهكم كما قد منه زاغ على قلوبهم كما قد فلا يعتقدون الإيمان إلا أنهم
هم الأشقياء لا عرف تنبيه لا يتبين الصانع وسعة في الجفاء سعيد
واستحضار بالله لما بعدها أنهم هم الأشقياء إذ فقدوا العقل بل غير عوج

إذ لم

إذ لم ينظروا السامري طاغية بحظيتهم والذي كونه محرماً ولم ينظروا من جماد
والله لا يكون كذلك عن مرتبة أدنى عقل وتمييز ومما يدل على شجعهم أن الله تعالى
أنزل عليهم المن والسلوى وهم بالتيه في غاية ما يكون من العافية والاضطرار
والشوق والحاجة فتبرموا منهما وسألوا أن يبدلهما بالفوم والقثاء والعدس
والبصل والبقل كما نص الله في كتابه والفوم الحنطة قال الله تعالى تبكيتاً
لهم بعد ما ذكر أنه أنزل عليهم المن والسلوى وإذ قلتم يا موسى لن نصبر
على طعام واحد الى قوله أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير وشبهه خبر
مقدم أي مبتدأ ومسوغ الابتداء به وموعد بيانه لما قبله والمستعد
خفة وشدادة أن يقطعهما نقضاه عقل ويقابله العلم من سألها أخرجه
المن نوع من الحلواء يسمى الترنجبيل كان ينزل عليهم وهم في غاية ما يكون
من الاضطرار كما تقدم والسلوى طائر يعرف بالسماني يشبه الطيور
لحماً وأنعمها وأطيبها غذاء كانا يأتيهم الى محالهم من قيام فأمرهم أن
أن يأخذوا إليه ويأخذون ما شاؤوا والفوم الحنطة في الثوم وقرئ به شاذ
وقيل الحنطة كما تقدم فالواو بمعنى أو الحنطة تستعمل أو نحو الفقاء
ونظائر ما عليها بالماكول الخبيث الحرام كالربى والسحت أو ما كان نوع
من اللحوم وما بعدها أو الشحوم التي حرمت عليهم فباعوها وأكلوا ثمنها
منهم صحبة لزومها فصارت حالاً بطون يتباهى ما الطون عليه من
الغل والحسد والغلاوة والشقاوة والمراد طلبت بطونهم ما زال
بالمراد الخبيث في أفعال الذي لا دواء له وهو الغل وما بعده وكيف لا يطلبون
أن يمثلهم ما بهذا الماكول الخبيث بالنسبة للمن والسلوى لما بينهم
من المناسبة في مطلق الخبث وإن اختلفت جهة الخبث فيهما فهي

لعن الله اليهود حرمت
عليهم الشحوم فباعوها
وأكلوا ثمنها ه

في يومهم نائلا اى محل ما لا يستحقونه على ما يورث الفهم وسماه منه نائلا لعظم لا
للملائكة بما به ارز الانواع عصر خمرا اصبا فيما اى الميدان الامعاء اى الجلاوين جمع معلى
في معا عقيد منازلهم معا وبمآكلها وفي ابتها الاقتباس والطباق بين شاء وارضاه
وهو اعلان التعظيم في المن والسلوى والعموم والعشاء ثم قال رضي الله عنه

• ثم الذين هادوا في حال سبت يخبر لتلاه سبتا عندهم الاربعاء •
• ثم يوم مبارك قبل النصارى فيه من اليهود لغفلة •
• فبطلهم وبعدهم عن بهم هيبات في تركهم الفضائل •

ثم يخسة الذين هادوا اى اليهود في حال سبت مضر سبت اليهود في
عظموا سبتهم بالسكون فيه عما عدى العبادة واصل السبت القطع نعم
العبادات للتاكيد وكل من الطرفين متعلق بما يدل على انه استئناف مفعول
وفيه نكتة الاول حال الامر خير انهم الراه الله تعالى لليهود في حال سبتهم
الذي هو تعظيمه لكان خيرا لهم لكان سبتا لهم الاربعاء تعليلا للثناء
اى لكان يوم الاربعاء يوم سبت عندهم لانه فيه خلق النور وهو محل النور
الحسى والمستلزم ان يكون محلا للنور المعنوي الذي هو اصل البقاء والسبت
معناه القطع ومكانه يقول هو الذين هم الخير نجعل قطعهم وكان اختيارهم
بيوم السبت دون الاربعاء دليل على انهم تركوا ديدنهم الخير لكمال او لكمال
ارشدهم مطلوب الخير في الجملة ولانا فيه قوله هو جوهر لانه لانه باعتبار
ما امر الله تعالى عليهم فيه بعد اختيارهم له من التعظيم والتخصيص بالعبادة
وهو الذي هو فيه باعتبار سوادهم لتمام الخير جعل محل عبادتهم هو شغل
بوطنهم وحينئذ جعل محل عبادتهم هو ذا ينقطعون باعتبار الاصل من قوله لم ير
بهم لكمال الخير واعلم ان الله تعالى اخر لهذه الامة يوم الجمعة الموفية

بغاية

بغاية التفضيل او فضل الجمعة هو فضل التفضيل الذي هو اكمل المقامات وانجح
لبلوغ الامنيات وجعل لليهود السبت الموفي بقطعهم عن مراتب الصعود
وحرمانهم من نيل المقصود وللنصارى الاحد المؤذن بوحدتهم عن مراتب الخيرات
وتفردهم عن موارد السعادات فكان فيما حصل كل امة من الايام دليل
على حالها وما يؤول اليه امرها فيما فاعلم كل من تمكن حقيقة هو ابعه
وحكمة ربانية نبه الناظم رحمه الله عليها بزيادة في صحيح مسلم الامة
الفاضلة ذات الهدى والرشاد وعدم غيرهم من ذوي العناد والفساد
وفي الصحيح ان الله هدانا ليوم الجمعة واضل عنه اليهود والنصارى
اى لان اليهود لما اعتقدوا ان اول الاسبوع الاثنين اخذوا الاحد واما من
الامة الفاضلة فاعتقدوا ان اوله السبت فاخذوا السابع وهو الجمعة
وهو في يوم السبت يوم مبارك ابتدا الله فيه خلق العالم فكان ما عند
اليهود وانه ابتداء يوم الجمعة الاخر وهم عندهم يوم الجمعة واستراح
يوم السبت فقالوا نحن نستريح فيه كما استراح ربنا فيه وهذا منهم محض
غباوة وسفه حيث نسبوا تعالى الى التعب والنصب بخلق العالم
ومن ثم رد الله تعالى عليهم بقوله ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما
في ستة ايام وما مسنا من لغوب اي تعب اذ لا يتصور التعب الا في حادث
مفتقر للتغيير في الاسباب والله تعالى بخلاف ذلك قال تعالى انما امره
اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون في موضع جوزاء وقوله كن كناية عن
الايجاد لان قوله تعالى لا يحتاج الى كاف ونون فهو تعالى منزه عن
سائر الحروف التي من جملتها الكاف والنون وما ورد على قوله في الحيل
في يوم الاربعاء خلق فيه النور بحثه تولى بيانه الزركشي رحمه الله

منهم

في جمع الجوامع فقال لا بد من الجواب عن الحديث بأن من الأيام لا تتقوى إلا
بوجود الشمس مع الفلك على حركتها المعلومة وقوله في الحديث وخلق النور
يوم الأربعاء إنما أعلم نورا لا الأنوار السماوية كالشمس وغيرها مما يقبل
الأربعاء فماذا تعقل الأيام وانفصالها والشمس التي بها تعقل الأزمان التي
خلقت فيه وهذا السؤال للسبكي فالجواب أن المراد بالأزمان التي
خلقت فيه الأزمان المقدرة لا المحققة وأن الأيام كانت حينئذ تقديرية
كما جاء ذكر الزمان والتقدير بالسنين في مقام أهل الجنة والجنة لا
شمس فيها ولا غيرها مما هو محققات الأزمان والأيام انتهى فائدة
تتعلق بيوم الأربعاء من نوع الطب المتقدم فما نصه ومن قول أهل الإقدام في تلك
ابن العربي رحمه الله في تفسير قوله تعالى في أيام نحسات ما نصه قيل إنها كانت
آخر شوال من الأربعاء إلى الأربعاء والناس يكرهون السفر يوم الأربعاء
لأجل هذه الرواية حتى إني لقيت يوما مع خالي الحسن بن أبي حفص رجلا
فودعنا آتية السفر فلما امر هنا قال لي خالي أتراه أنزل الآية من
يتشاءم بيوم الأربعاء بيوم لا نكتر وكذا جاء فيما جاء في شعر وهذا ما لا أراه
أن يكون يوم الأربعاء يوم نحس لما جاء في الحديث من الخلق فيه وأن النبي
قال في الحديث كذلك فإن الله خلق يوم السبت التربة ويوم الأحد الجبال
ويوم الاثنين الشجر ويوم الثلاثاء المكروه ويوم الأربعاء النور وروي
النون وفي غريب الحديث أن الله خلق يوم الأربعاء التقن وهو كل شيء
تتقن به الأشياء يعني المعادن من الذهب والفضة والنحاس والرصاص
والحديد فاليوم الذي خلق فيه المكروه لا يعافه الناس واليوم الذي
خلق فيه النور أو النون أو التقن يعافونه إن هذا هو الجهل المحض

وفي المغازي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا على الأحزاب من يوم الاثنين
إلى يوم الأربعاء بين الظهر والعصر فاستجيب له وهي ساعة فاضلة
فالآثار الصحاح تدل على فضل هذا اليوم فكيف يدعى فيه التحذير والنحس
بأحاديث لا أصل لها وقد صور بعض الأيام من الشهور الشمسية أدعوا
فيها الكراهية لا يحل لمسلم أن ينظر إليها ولا يشتغل بالالتفات لها قيل
بناء للمجهول ليضيق الناظم وينشئ المراد به التصغير ويدل قبل أن الآتي
رسم بقية المطلق الحميرية للتفريع أي انقطع فيه أي السبت ببيع
أو نحوه من المشهود بغير عبادة والعمل أنهم أمروا أن يفعلوا فيه الأعمال
كانت قربة وعبادة فجعلوا الفعل ما أمروا به اعتزلت منهم في كله وعزلوا حتى
فتح الله تعالى بتعبيده كل طائفة منهم قردة وخنازير والمراد أن يوم السبت
كان يوم عبادة لهم لا يتصرفون فيه ببيع ولا شراء فاعتدوا وخالفوا
فكانوا ذلك سبب المسخ كما فيهم منهم قردة وخنازير وأصل هذا أنهم لما أمروا
بتحريم السبت للعبادة اعتدى فيه ناس منهم في زمن نبي الله داوود
على نبينا وعليه الصلاة والسلام وكان عدد أولاد القوم على ما قيل
أربعة عشر ألفا فاصطادوا فيه وكانوا بقرية على شاطئ البحر أعني بحر
القلزم يقال لها أيلة فابتلاهم الله تعالى بأن البحر والسمك أن يأتيهم
إلا يوم السبت في كل أسبوع يوم فيشنشن على الماء دون سائر الأيام
بحيث إنهم لم يتوحشوا في البحر الأربع خوصة أو خرج فإذا مضى السبت
تفرق السمك وبعد فاتخذها بقية منهم حيلة فيمسكون بها السمك ويمنعون
من الاصطياد يوم السبت فجعلوا يوم الجمعة حفر السواحل البحر وجعلوا
فيها جداول من البحر فكانت تنطلق منه يوم السبت ويأخذونه يوم

الاخر فبعثوا واقا كلوا فبشم حين انهم فبعثا اليهم فاخبروهم بالحيلة فقالوا
ان الهمة تعزيكم وحيى لم يعاجلوا بالعقوبة تتبعهم جماعة حتى هادوا فرد
الثلث وبنوا بينهم حائطا وسكنا فرد الثلث فامسكوا اقرار الكبير وانتهى صح
فاجمعوا وقد مسخ الله الثلث الاول الذين اصطادوا قردة وخنازير وكان ابطا
لكونهم نهوهم عن ذلك واما الثالثة فقال ابن عباس رضي الله عنهما ما ادري ما
فعل الله بالطائفة الثالثة وقال عكرمة لم تهلك لانها انكرت ما فعلوه وقالت
لم تعظون وروى الحاكم عن ابن عباس انه رجع اليه واعجبه فبظلم متعلق
بعزيتهم والظلم وضع الشيء في غير محله منهم من الذين هادوا والخيانة في
السبت واخذهم الربوا واكلهم اموال الناس بالباطل وكفر من عظمهم الغاوي
على العام امتحانا بامور عن ربهم في تباعدهم عنهم معار ومفعول فلاجل في
طيبات من الرزق كانت حلالا لهم حرمها الله تعالى عليهم بسبب ذلك قال
تعالى وعلى الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات الاية ومن شاء الله الطيبات
انه يوجد في زمن الذي تحتم الامر به عليهم الاستعداد من ثم يمهق لتلك الطيبات
ابتلاء في اختبارهم يترتب عليه الصلاح او الصلاح ثم قال وقد يقع هذا
النوع بالنسخ تعليم وتاخير وهذا ذاك والله اعلم الامر ان اية حرجها من
المصلحة وقد شرح على ذلك صاحب المنح والصواب والله اعلم ما نبه عليه شيخنا
العلامة ابو العباس احمد بن كنة وانكار قراءة لذلك في المنح وترك
على حاله وعلى حسب الاصل الراجح في التسمية خرعوا ثم بعد اسلمهم لا عادة في
ضميره الى المنافقين في السبت فقبله ثم بعده سكن الرعب لان ذلك كان بين
النظم فتبدل وقعة بني قريظة ثم بعده ويوم الاحزاب الابيات الثلاثة
وهذا جعلت الابيات الخمس في هذا المحل والله تعالى يهدي السبيل

خرعوا

خرعوا بالمنافقين وقد بنوا ... الا على الشقي الشقاء
وبيوم الاحزاب اذ زاغت الابصار فيه وظنت الاراء
واطمانوا بقول الاحزاب اخوانهم ... انا لكم اولياء
خالفوهم وخالفوهم ولم ادر لماذا ... اغالها العقلاء
اسلموهم لاول الحشر لاميعادهم ... صادق ولا الايلاء
سكن الرعب والخراب قلوبهم ... وبيوتا منهم نعاها الجلاء

قال شرع من الهادي رحمه الله تعالى ورضي عنه الى ما وقع لليهود الملعونين
مع المنافقين من اهل المدينة من الاوس والخزرج حتى وقع بهم الخزي والنكال
والصغار والوبال مما يجمل بالاذن ويستطاب فرض منه ابتدا من ذوي الالباب
خرعوا انه يعني اليهود المدنية وقد مضى منهما قينقاع وبني النضير وقريظة بالمنافقين
من الاوس والخزرج يقولون لهم لئن اخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم احدا ابدا
وان قوتلتم لننصرنكم الاية الذين اظهروا الاسلام تقية وجنة وبعضا من القتل
مع بقائهم على كفرهم في الباطن وكانوا منزلة مع اليهود لانهم مثلهم باطنا وكانوا
يرسلون اليهم الحكم والخديعة وكان احبار اليهود يسالون النبي صلى الله
عليه وسلم ويتعنتون عليه ويأتون بالكفر ليلبسوه الحق بالباطل فنزل
القرءان مكذبا لهم تارة ومعنفا عن سيئتهم اخرى ومعنى خرعوا بهم
انهم انا ادين مكروا من حيث لا يشعرون بسبب المنافقين الذين كانوا يظهرون لهم
عن النبي صلى الله عليه وسلم مخرجون لهم لعداوتهم وسفاهتهم قال تعالى
في كتابه العزيز الم تر يا محمد والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم اوله ولكل من
تصح منه الرؤية الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل
الكتاب الاية نزلت في عبد الله بن أبي بن سلول وقوم من المنافقين بعثوا له

التي فيها يثرب النظيم وقالوا لهم انتبذوا حصونكم قبلنا معكم كيفما نغلب فما لكم
ولا نطيع فيكم احدا ابدا اي لا نسمع فيكم قول قائل ولا نطيع من يامر بـ
خذلانكم ثم كذبهم الله في منع المواعيد التي وعدوا بها **فان قيل**
كيف قال لينصرنكم وهم يولون الادبار بعد قوله لا ينصرونهم **قلنا**
ان المعنى على انهم لو شعروا في لزوم هذا ان ينصروهم لولوا الادبار ه
وقوله لئن اخرجتم لام قسم في الاربعة واخرجتم يعني من المدينة ولا
نطيع فيكم في خذلانكم وان قوتلتم حذفت منه اللام الموطئة للقسم ولينصرن
نصروهم في حالة وقتلهم ليولن الادبار استغنى بجواب القسم المقدر عن
جواب الشرط في المواضع الخمسة فلذا تعلق لا ينصرون في الايتين ه
ومثل يعني كيف من الانفاق الذي قالوا واتى في مزج الاعلى التشبيه اشارة
الى عدم نتيم والا عتبار المواعيد اخوانهم فكان عليهم الشيطان شبه الشيطان
بالسلعة المعروضة للبيع واثبت لها الانفاق تخييلا وترشيحا وفي ة
ذكر الشبه الملايم للمشبه والمشبه به وقال في المنح شبه الشيطان
اعاملين لهم برايهم نالهم وخرج في الشراء جمع الشيطان بالكناية واثبت
لها ما هو من لوازم المشبه به وهو الانفاق تخييلا والشيطان والشيطان
نقيض الشيطان في وما نعوا الشيطان الاعلى الشيطان وهم اليهود لا غير
والله تعالى اعلم ويوم الاحزاب الخ في وضعوا ايضا اي نزلوا يعنه يوم
الاحزاب وذلك ان الاحزاب لما تواعدوا لو احذوا الى المدينة خرج رسول الله صلى
الله عليه وسلم والمسلمون بثلاثة الاف والاحزاب يومئذ عشرة الاف
فجعلوا الظهور منهم الى سلع والخندق بينهم وبين الاحزاب وخرج حيي بن اخطب
حتى قدم على كعب بن الاشرف في النضير وقد كان معاهدا مع رسول الله صلى

الله عليه

الله عليه وسلم لكونه سيد بني قريظة فكلمه في نقض العهد بينه
وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فابى وانما اغلق باب حصنه دونه وقال له
انك امرؤ مشؤوم فقال له حيي فلم يزل به حتى فتح له فيستر العدا ل
وعظمها وقوى ما هو فيه الاشد هو احتمى يستاصلوا محمدا ومن معه ولم يزل
به حتى فتح الباب ونقض العهد الذي كان بينه وبين رسول الله صلى الله
عليه وسلم فعظم الامر واشتد البلاء اذ في حين زاغت الابصار كلت وما لت
من كل شيء الى رؤية عدوها من كل جانب وبلغت الارواح باللقاء احد القاد
في ظاعة من نسوة الخزرج ان حصل للمسلمين لما احاطت بهم نوافذ يعني
وكثرة الحرب من فوقهم وغطفان ومن معهم معظم البلاء واشتد الخوف
حتى ظن المؤمنون كل الظن ونجم النفاق في بعض المنافقين كما قال جل
من قائل اذ جاؤوكم من فوقكم ومن اسفل منكم في حق والمدينة من اعلاها
ومن اسفلها وقيل معنى من فوقكم اهل نجد لانه ارضهم فوق المدينة
ومن اسفل منكم اهل مكة وسائر تهامة واذ زاغت الابصار مالت عن
مواضعها وذلك عبارة عن شدة الخوف وبلغت القلوب الحناجر جمع
حنجرة وهي الحلقوم وبلوغ القلب اليها مجاز وعبارة عن شدة الخوف
وقيل بل هو حقيقة لان الرية تنتفخ من شدة الخوف فيرتفع بارتفاعها
القلب بارتفاعها الى الحنجرة وتظنون بالله الظنونا اي تظنون ان
الكفار يغلبونكم وقد وعدكم الله بالنصر عليهم فاما المنافقون فظنوا
ظن السوء وما هو ابوه واما المؤمنون فلما خطر لبعضهم خواطر مما لا يمكن
الانسان دفعها ثم انتبهتم ولو وعدوا ولو نفوا بوعد الله وقرا نافع
الظنونا والرسولا والسبيلا بالالف في الوقف والوصل وقرا باسقاطها



في الوصل والوقف وثباتها في الوقف دون الوصل وأما إشباعها
مطلقا وأما إثباتها فلتعديل رؤوس الآي لأنه كالقوافي وتقتطع من العلة
أن تثبت في الوقف خاصة وأما من أسقطها في الحالين فلأنه الأصل والوصل
يجري الوقف هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا اختبروا وأصابهم البلاء والعامل
في الظرف ابتلي وقيل ما قبله وزلزلوا زلزالا شديدا أشد ما يكون من
عبارة عن اضطراب القلوب وإذ يقول المنافقون روي أنه معتب بن
بشير وتسمى هذه الغزوة غزوة الأحزاب كما قال المصنف وتسمى غزوة
الخندق لأجل الخندق الذي حفر حول المدينة بأمره صلى الله عليه وسلم وسبب
تسميتها بالأول لاجتماع طوائف المشركين على حرب المسلمين وهم
قريش وغطفان واليهود ومن معهم وكانت في شوال سنة خمس على
ما جزم به ابن إسحاق ثم كشف الله تعالى ذلك بنصر رسوله والمؤمنين
وبدد شمل المشركين وجعل الدائرة على الأحزاب الكافرين والملك بني قريظة
عن آخرهم واستأصلهم أجمعين قال تعالى يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة
الله عليكم إذ جاءتكم جنود الآيات حسبما تقدم بعض ذلك وبهذا يعلم
أن في كلام الناظم التلميح هـ والمراد بالضمير لليهود في سكنت قلوبهم
بقول الأحزاب الباء سببية أي بسبب قول الأحزاب الذين تحزبوا على
قول رسول الله صلى الله عليه وسلم هزمهم الله ونصره عليهم وقال
منهم علية المنتوقي السهول وهم طوائف من الملوكية ومن معهم من قبائل
العرب كما قدمنا وكان ذلك بعد وقعة أحد لما كانوا يتعقبونه من
أمره عليه الصلاة والسلام إخوانهم يعني في الكفر أشتاتهم أولياء
جمع ولي وهو المالك يعني متوالون ومجتمعون على حرب رسول الله

صلى الله عليه وسلم هـ خالعوهم أي خالعوهم في الأحزاب عاملين واليهود
مع الأميين المغالطة على حربه صلى الله عليه وسلم وخالعوهم في ذلك حلفاءهم
والمسلمين بالنبي صلى الله عليه وسلم حتى قاتلهم عن آخرهم وذلك أنه صلى الله
عليه وسلم لما سمع بوصولهم خرج في ثلاثة آلاف فمكثوا خمسة عشر يوما
لا قتال بينهم إلا الرمي بالنبل والحصا ثم اشتد الحرب فتيممهم للعابرين
ويوما وعن إثر به فيها غلام فجاء نعيم بن مسعود إلى النبي صلى الله عليه
وسلم فقال إني قد أسلمت ولم يعلم بي أحد من قومي فمرني بما شئت فأمره أنه
يخذلهم ما استطاع فإنما الحرب خدعة فذهب إلى بني قريظة وكان نديمهم
في الجاهلية مجلسه ثم النخل منه معها ونية فرقيش لا أن أخذوا منهم رهنا وخوفهم
على أموالهم وأولادهم فقالوا أشرت بالرأي ثم ذهب إلى العرب وقال لهم
عن اليهود مثل ذلك وأنهم ندموا على ما كان وأرسلوا إلى محمد بذلك فإن أرسلوا يسألونهم
رهنة فلا تدفعوا إليهم ذلك فاعتذروا واصدق نعيم وانقطع عنهم فخذلهم الله جل ذكره
ودعا صلى الله عليه وسلم على الأحزاب فقال اللهم منزل الكتاب سريع
الحساب اهزم الأحزاب اللهم اهزمهم وزلزلهم وقال يا صريخ المكروبين
يا مجيب المضطرين اكشف همي وغمي وكربي فإنك ترى ما نزل بي وبأصحابي
وأمر المسلمين أن يقولوا اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا فباتوا
حتى إذا قيل فإن الله يرسل عليهم ريحا وجنودا فيشتت بين الصحابة
ثم جعل يقول شكرا شكرا ثم أرسل الله عليهم الريح في ليلة شديدة
البرد فكفأت قدورهم وطرحت خيامهم وبلغه صلى الله عليه وسلم ما فعلهم
وما هم فيه فبعث حذيفة بن اليمان إذ هم فانظر ما فعل القوم
ولا تحدث شيئا حتى تأتينا وقال له صلى الله عليه وسلم بأن يحفظ من

بين يديه ومن خلفه فقال له حفظك الله من امامك ومن خلفك وعن يمينك وعن
شمالك حتى ترجع الينا قال حذيفة وقد كان ذهب عني من الخوف والبرد قبل
ذلك ما لا اصف فلما ذهبت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل ذلك عني ما اجد
وكان احتملت اختما لا فدخلت بينهم فسمعت ابا سفيان يقول ليتفقد الرجل منكم
من جليسه قال حذيفة فاخذت بيد من كان عن يميني فقلت من انت فقال عمرو بن
العاص قال ابو سفيان والله يا معشر قريش ما اصبحتم بدار مقام لقد
هلك الكراع والخف واخلفتنا بنو قريظة ثم امرهم بالرحيل فارتحلوا ولولا
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحدث شيئا لقتلته بسهم وفي رواية
فدخلت العسكر فاذا الناس يقولون الرحيل الرحيل لا مقام لكم والريح تقلب
بعضهم على بعض وتضربهم بالحجارة والريح لا تجاوز عسكرهم قال ولما انتصفت
الطريق اذا انا بنحو عشرين فارسا معتمين فخرج منهم رجلان وقالا اخبر
صاحبك ان الله قد كفاه اليوم ثم سمعت غطفان ما فعلت قريش فرجعوا ايضا
فلما اصبح صلى الله عليه وسلم رجع الى المدينة وقال لا يغزونكم قريش بعد عامكم
ابدا ولكن انتم تغزونهم وكان ذلك كذلك ولما وضعوا السلاح جاء جبريل
معتما بعمامة من استبرق على بغلة عليها قطيفة ديباج احمر وفي
رواية جاءه على فرس ابلق وعليه اللامة واثر الغبار وقد حضر وقت
الظهر وفي رواية للبخاري لما وضع السلاح اغتسل فاتاه جبريل عليه
السلام فقال قد وضعت السلاح والله ما وضعناه اخرج اليهم يعني الى
بني قريظة قال عاصم ثم نزل بهم وفي رواية ثم قيس نزل عليك سلاحك
والله لادنى منهم دقا البيض على الصفا فبعث صلى الله عليه وسلم بلالا يا خيل
الله اركبي فنزلنا اليهم بثلاثة آلاف فقاتلوهم وثلاثين فرسا

ولما دنا علي رضي الله عنه من الحصن ومعه نفر من المهاجرين وغرز اللواء
نحو اصل الحصن سمع من بني قريظة مقالة قبيحة في حقه صلى الله عليه وسلم
فقال المسلمون السيف بيننا وبينكم ثم دنا الرسول من حصونهم وقال
يا اخوان القردة والخنازير وعبدة الطاغوت هل اخزاكم الله وانزل بكم
نقمته اتشتمونني فجعلوا يحلفون ويقولون ما فعلنا شيئا فحاصرهم خمسا
وعشرين ليلة او خمسة عشر وقذف الله في قلوبهم الرعب فعرض عليهم
رئيسهم كعب بن الاسد الايمان وحلف لهم انه نبي مرسل وانه الذي تجدونه
في كتبهم وما منعهم من الدخول معه الا الحسد للعرب حيث لم يكن من بني اسرائيل
ويقر كتبه كان رسما ينقض بعضه ولم يكن من الانبياء والرسول الا من بني العباس
يعني حيي بن اخطب لانه حين تفرق الجمع اتى بني قريظة ثم اشار عليهم
بالخروج ليلا فابوا وقالوا لا نفارق حكم التوراة ابدا فقال الليلة السبت
فلعلهم يأمنوا فنهضوا منهم فقالوا نفسد سبتنا ونحدث فيه ما لم يحدث
من قبلنا الا من علمت فاصابهم ما لم يخف عليك من المسخ ثم اشتد عليهم الحصار
فنزلوا على حكم النبي صلى الله عليه وسلم فقال حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم (الاوس وتبريهم)
اختاروا من شئتم من اصحابي يحكم بينكم فاختاروا سعد بن معاذ وكان في المسجد
لان النبي صلى الله عليه وسلم بنى له خيمة حين جرح ولما اقبلوا به اليه قالت له الاوس
يا ابا عمرو احسن في مواليك فانما ولاك الرسول ذلك لتحسن اليهم فلما اكثروا
عليه قال لقد آن لسعد ان لا تاخذه في الله لومة لائم فقال سعد لبني قريظة
أترضون بحكمي قالوا نعم قال فاني احكم فيهم ان تقتل الرجال وتقسم الاموال
وتسبى النساء والذراري والعيال فقال صلى الله عليه وسلم لقد حكمت
فيهم بحكم الله من فوق سبع ارقعة اي سماوات سميت بذلك لانها رفعت

بالنجوم فقام النبي صلى الله عليه وسلم بهم ودخل المدينة فجمع بهم اخدودا في
السوق وجلس صلى الله عليه وسلم ومعه اصحابه فاخرجوا اليه فضرب اعناقهم
وكانوا ما بين ستمائة الى سبعمائة ولابن هشام الرواية الصحيحة انهم كانوا
اربعمائة مقاتل والباقين اتباع وكان من جملة من اتي معهم عدو الله حيي
ابن اخطب مجموعة يداه الى عنقه بحبل فلما نظر اليه قال الم يمكن الله منك يا عدو
الله ثم قدم فضربت عنقه واتي كعب سيد بني قريظة فقال له يا كعب
قال نعم يا ابا القاسم قال اما نفعكم نصح ابن خراش لكم وكان من اعلامهم
وكان مصدقا في امري بالتباعي وان رايتموني فاقرأوه مني السلام قال بلى
والتوراة يا ابا القاسم ولولا ان تعيرني اليهود بالجزع من السيف لاتبعتك
ولكني على دين يهود فامر به ان يقدم فتضرب عنقه ففعل به ذلك وكان
المتولي لقتلهم مولانا علي بن ابي طالب والزبير بن العوام رضي الله تعالى عنهما
ومما تقرر علمت ان الاحزاب حالفوهم في ما مر وهم على ان زيادة لهما ننبه
وخالفوهم في ما مر وهم فيما خالفوهم فيه ولم اره لاحد من اهل العلم ولم
اعرف لماذا خالف الحلفاء فالله على سبيل تجاهل العارف بان حكمته كما مر
ومن ان الله تعالى اراد خذلانهم بتبديل كلمتهم واشتغال سائقهم بالهلاك العظيم
والقتل الشنيع وصح ذلك رجوع الاحزاب ورجوع بني قريظة لديارهم
وجمع احيهم بل واحنوا بالذهاب انهم باقوا بالبلد الجليل كما تقدم **فائدة**
تعلق في مثل العارف هو سؤال المتكلم عما علمه على سبيل التعجب او الانكار
او التوبيخ كما هنا او التقرير كقولك وما تلك بيمينك يا موسى اسلموهم
لاول الحشر اي ضيع المنافق عبد الله بن أبي هذا ابدا والثان اليهود
وكان الاولى بهذا البيت ان ياتي عقب حزبوا الله لا ينويهم ان الطير اسلموهم

على ابن الحي الاحزاب والمراد باليهود الذين عاد عليهم الضمير اعني ضمير
المفعول بنو النضير منهم وذلك انهم لما حين نقضوا العهد هموا بقتله
صلى الله عليه وسلم لما ذهب اليهم يستعينهم في دية قتيلين قتلهما بعض حلفائهم
فاخبره بذلك جبريل فرجع الى المدينة ثم سار اليهم مجاهدهم فتحصنوا بالحصون
وبعث اليهم ابن ابي ان اثبتوا فانا لن نسلمكم فان قوتلتم قاتلنا معكم وان
اخرجتم خرجنا معكم فقذف الله في قلوبهم الرعب فسالوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان يجليهم من ارضهم ويكف فارسل اليهم ابن ابي ان امنعوا من
الخروج وواعدهم ان يمدهم بعشيرته ولا يسلمهم فارسلوا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما راوا قاموا على حصونهم يرمون بالنبل والحجارة
فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة عشر يوما فاشتد الحصار
عليهم وخذلهم ابن ابي واصحابه فطلبوا الخروج فقال لهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم اخرجوا ولكم دماؤكم وما حملت الابل الا الدروع فكانوا يخربون
بيوتهم بايديهم وايدي المومنين فلحقوا بخيبر ثم بالشام فهذا اول الحشر الذي
اسلمهم له ابن ابي بن سلول واصحابه من المنافقين بعد ان وعدهم
وحلفوا انهم لا يسلمونهم فلا ميعادهم في لا وعدهم بالصادق ولا الايلاء
في الحليف لهم على ذلك صادق انفذ وانما كان اول الحشر لانه لم يحشرهم
قبل ذلك نظيره له واخر ذلك اخراج عمر رضي الله عنه في خلافته
من بقي بخيبر من هؤلاء ومن اهلها الى الشام وبعد ما ضمير اسلموهم
الفاعل للمنافقين كما تقرر ولا للاحزاب كما يوهمه السياق فيدرك
ما فاته في البيت من ان ختام النظم انه وقعة بني النضير منزع
كانت بعد الخندق المشار اليها بقوله والظما تواني وعموما

أو محمد كلام بعض الناس وهموا ردوه بأن بني قريظة هم الذين كاتبوا الأحزاب وأما بنو النضير فلم يكن لهم في الأحزاب ذكر وهم سكنوا الرعب في مسجد صلى الله عليه وسلم وخشية انتقامه منهم وطمعهم عليهم وتكون الغنائم لهم بمجرد الرعب كان فلا يقع من أموالهم له صلى الله عليه وسلم فقسمه بين المهاجرين مع مكونتهم على الأنصار والأحزاب في نزولهم فلو تلا من اليهود المذكورين وعنهم من أهل خيبر وغيرهما وثبوتا منهم قيدا وتسترا مرتبا في سكنوا الرعب فلو تلا والأحزاب ثبوتا نعلمها العلا في اخر تلك الثبوت ثبوت النطفة المعتبر من نعله إذا اختبر ثبوته العلا في خروجهم من ديارهم قال رحمه الله ورضي عنه

وبعد ولى النبي حزوة كان فيها عليهم العزواء

وبعضهم وقد أتهمنا عنده قوم فلست لا قار والنعماء

المبادرات فاعل تغزو لخصوص اليهود وفي المعنى كلام سيأتي فيه لفظي أن الضمير لا مثل الكتابيين والنافعين وعبر عودة لا مثل الكرم الساهل لكفار العرب وغيرهم في تجاوزوا حتى بلغ أبلغ قومهم لدى إيذاء النبي صلى الله عليه وسلم حزوة حرمنا الله تعالى عليهم ومنعهم مجاوزتها فلم يفعلوا عزمنا فليزا كان فيها أي في تعريبنا ومجاوزتها عليهم أهل الحجر ورز ضرر والاحتمال العزواء بفتح العين في الصلاة أمر قوم منهم بذلك النعل وفيه تلميح لقوله تعالى ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون وفيه جناس شبه الاشتقاق بين تغزو والعزواء ومموا فيشهد به نهت وما أتهمنا في البيت بعض

والبذي والبذاء والجيل والخفاء والكرى والكرا وعباعبر وسواء وسواء والجهوت والجهوة والحلم والحلم (بالانبات) وبعضهم أي بعضنا وبعض العضنين قوم منهم عن أسمهم أن هم على ما هم عليه من مخالفته وإيذائه فما يليق مع أنه رسول الله وما أتهمنا عنده أي عن مخالفته وإيذائه صلى الله عليه وسلم قوم أخرون بل استمر واعلى ما هم عليه من إيذائه والأمر به بالبر والعاء بسبيبة أي المهلك لأقار جمع أبر منهم بإيذائه والنعماء جمع ناء عن اتباعه كمل أبير المنتهون ببقاء كل منهما على حالها ثم قال رحمه الله

ونعاصوا به أحمر منكر الغول ونهوا إعلان العوراء

كل رجس يزيده الخلق السوء سعاها والملة العوجاء

فانظر والكيعا كان عاقبة الغز وما ساء للنفور البيذاء

ونعاصوا أي اليهود أو هم ومن ذكر معهم به أحمر مقرونا لله وأكد صلى الله عليه وسلم وخصه بعض الأسم دون غيره لأنه لم يسم به أحد قبله كما رواه مسلم وأما محمد فسمي به قبله أخير ذر بوكادنه خمسة عشر كما نبه عليه الحافظ بن حجر العسقلاني ومن ذكرهم الشريف التلمساني في حواشيه على الشفاء في مبحث أسمائه صلى الله عليه وسلم وعدهم وزاد غيرهما الكثير منكر الغول أي القول المنكر أي القول الزبيكي ما سمعه بل المتلعثم به لعلمه بقبحه وسيأتي ذكرها يستقبحون لكنهم بالنهم أراذل والحامل لهم على ذلك محض العناد والحسد فقالوا في ساحر وقالوا في كاهن وقالوا مجنون كما سبق ببسوطا ونهى الأراذل أي منكونهم والأراذل الأسافل الأخساء لا كلتهم العوراء أي القبيحة الساقطة أي ساقط النطق بالحش وعليه قول الشاعر

واغفر عوراء الكريم ادخاره • وأعرض عن شتم اللئيم تكرما

والمجالس أي المجالس خلقا وملة وكل رجس أي قذر وخنا رغضب فائع فيهم يزيده ما جبلوا عليه الخلق السوء بالضم والفتح معا فيه سيئ أي القبيح سعاها بفتح السين من سعه بالضم سعاها وسعاءة وأما بالكسر فمصدر سعا والسعه ضد الحلم وأصله الخفة وبين برى الملة

ان التربيعة سميت بذلك لانها تعلو وتكتب العوجاء اي الباطلة لتشبيهها بمن يعوج حاله
مما نفهم من الكمال المطلوب بل ينبه ويضل عنها على سبيل الاستعارة المكنية بسبب ازدياده
من السفاهة والجهل الغوا اي ابطا العقلاء كيف هو وما بعده سرت بسير يعولون الحر والكلا
ثانه عاقبة مثال وهي الفوع الذي تعالى صواحبه صلى الله عليه وسلم منز الغول بسببه وهي
خزي الدنيا وعذاب الاخرة ثم كان عاقبة الذين اساءوا السوءى بعيد اقتباس واضح واما
هو بصلته سر وسر المعروفين ايضا ساوي للبزي بذلك معجمة اللسان البزاء بالمعجمة ايضا
ان بزاوه واسرار الجعش وهو التخلع عن الدنيا وسعادة الاخرة اي وماسا وللفاحش حشد
وهو الهلاك وخسران الدنيا والاخرة جال عوضا عن الضير والله اعلم ثم قال رحمه الله

وجر السبا فيه سما وثم بيزان الليم بمواضع باء
كان مرفيه تلته بيز به بعوج سوء يعله الا بلاء

وهو ذلك البزي السبا اي الشتم فيه صلى الله عليه وسلم سما بعلكا وهو بفتح السين لغة من
ثلاث فيه وبين السبا والسم الجناس المضارع وثم بيز ذلك البزي ان سيد عبر السم القاتل لو فتنه
لبعضا اذ الليم يكون بر معامة مواضع حال من قوله ان ربه اخرى البيت وهو الخم كقولهم في مير بيسر
وقولهم في ما اسمك با اسمك وهي لغة بني مازن قال المازني دخلنا على الخليفة الواثق
فقال ممن الرجل فقلنا من بني مازن فقال اي المواز مازن تميم ام مازن قيس ام مازن ربيعة فقلنا
من مازن ربيعة فكلمني بكلام قومي ولغة قومي يبدلون الميم باء فقال با اسمك يريد ما اسمك فقال
بكرهت ان اجيبه بلغة قومي لئلا اواجهه بالمكر فقلت بكر يا امير المؤمنين ففطن لما قصدت
واعجبه وفيه ايضا سب لنفسه ثم قال اجلس فاطمئن يريد فاطمئن ومعنى انه يهلك كما
يهلك السم بل هو ابلغ لان اهلاك السم في الدنيا ولذا لا اخروية واهلاك سبه صلى الله عليه وسلم
في الدنيا والاخرة ولما دواء فيمتعد كان مر اجل ما صدر من فيه اي فم البزي حال من الضير والجم
وهو يبير به قتله لنفسه وقتل الانسان لنفسه اشد من قتل غيره له فهو البلاء بسببه

والضير

والضير للبزي القاتل لنفسه المذكور في الانتقام بما وقع من سوء فعله بنفسه الى بلاء
بنشر بيد اليا في الموصوف المرية المشهورة التي كانت ملكة فقتلت نفسها بالسم خوفا من عمرو ولما
وهو عمرو بن اخت جذيمة الابرش لما كان بينهما خوفا من بغضه ابيها وقالت بيدي لا بيد عمرو
وحاصل القصة حسبما ذكره الاخباريون ان جذيمة بن مالك التنوخي
وقيل الازدي وهو اول من ملك من العرب واول من وضع بين يديه الشموع واول من اجتمع له الملك
بارض العراق عز ازدشير وكان ابرص فكنوه عن ذلك بالابرش والوضاح قيل كان اول اثنا من الارض
بل كان في العرب من يفتخر بذلك وكان له اخت اسمها رقاش فزوجها من عدي بن نصر الازدي فولدت فيها
على انه يجمعهما منه اذا غلب السكر عليه فيستحسن في ذلك فلما علم اباها وانتمر عليه ودخل
بها في رواية انه لما خطبها منه واجابه بالقبول مضى اليها في الحين بالمهر فلما كان مباشرة
عليها ان يبني بها في الحين قبل ان يصحو من سكره فبنى بها فلما اصبح بها ودخل عليه وان عليه ثيابا
جددا فقال ما هذا يا عدي فاخبره بما كان فغضب الملك ودخل على اخته وقال

حدثيني وانت غير كذوب ... ابحر زنيت ام بهجين
ام بعبد وانت اهل لعبد ... ام بدون وانت اهل لدون

فقالت له انت والله ما زوجتني من ابناء ملوك العرب فتغيب عدي وحملت اخت الملك من ليلتها
فولدت ولدا سمته الملك عمرا وبقي الولد ثمة يخرج بما نشئ به الحر صغيرا فضاع عندهم الى ان
كبر وما كانوا يطلبونه فبينما هو في بعض البراري من بادية سيارة فجلبوه معهم اسيرا لملك كان اليل يطلبونه للمنادمة
وكانت لهم امة تسقيهم فقال لها عمرو اسقيني وتسقيه بنا ... الخمر بشرابا وتمنع كما ما يقال لها
ناوليني منه فقالت له لا تطمع العبد الكراع فيطمع في الذراع فصارت مثلا ثم ساروا به الى ان دخلوا
على خاله الملك جذيمة فعرفه ابن اخته وفرح به وبعث به الى امه وفرح بالسيارة فطلبوا منه
ان يطلعهم من ندماء في **فصل** ولما دخل عمرو على امه ومر عمره به البسته
احسن الثياب وعملت له طوقا في عنقه كانت تجعله له قبل استهووه وانته به الملك فقال

ثم شب عمرو عن الطوق وصار فتى وكان جذيمة متغلبا على جميع ملوك وقته وكان من جملتهم
والد الزباء وهي نايلة لكنه تشعر بها اذا كان يجلها وبحجب عمرو وابيها ملك ما بين الفرات والروم فغزاه
جذيمة وقتله قبل بعثة عيسى عليه السلام وكرهت فلحقت بالروم فجمعت الجيوش بنفسها
وملكت ملك ابيها من جذيمة وابتنت لها بجانب الفرات قصرا حصينا ثم بعثت الى جذيمة بنفسها
بنعتها انها لا تصلح الا لمثل عمها وطمع في ملكها فارسل اليها فاظهرت له غاية العجب
وقيل هي التي ارسلت اليه وارسلت له هدية نفيسة فاستشار في المسير فمانع قصير بن عمرو
في مسيره اذ ذلك مكيدة منها اليه فلم يصغ لقوله فقال له قصير ايها الملك ان رايت الخيل
امرتك فيك ما علمت هذا مكر من الزباء فان لم ينعك على هذه العرسة التي ركبها قصير فقال
بها العصا كانت تسبق الريح وساروا وكانت اوت عسكرها فلما اقبلوا الى ... يحيطوا به
ويمنعوه من بعد فعلوا وقصير معه وتحقق بالمكر فقصير ما رآه بالقطار ركبها ونجا بها
بنفسه لينتم ... الله تعالى عليه فمر قصير عليها فلما راه ذلك ركب جذيمة التي تسبق الريح
ورجت ثم ادخل جذيمة عليها وليس معها الا جواري وكانت ربت شعر عانتها حولا فكشفتها
له وقالت امتاع عروس ترى فقال بل متاع امة بظراء ثم قالت خبرني ... وبعل ... تكن
ما جلسته على النطع وفصدت ثم امرتهم بفصد عروقه وفصدت ووضع له طست وقالت لهن
دم الملك لا يضيع فقال ... دم ضيعه قومه وكشفت له عن فرجها وقالت امتاع عروس ترى
فقال بل متاع امة بظراء ... فقصرها ... ثم اقبل قصير على عمرو واخبره الخبر
وامره ان ياخذ بثاره منها ... فقال له اجدع انفي واذني واضرب ظهري حتى يؤثر
فيه ففعل به ذلك وقيل انما فعل ذلك قصير بنفسه ثم ذهب اليها مستجيرا بها من عمرو ودخل عليها
فقالت ما اتى بك فقال ان عمرو بن عدي جدع انفي وفعل بي ما ترين متهما علي بانا اني اتيت خاله
ابيك واراد قتلي بعد ذلك فخلصني الله منه ففررت عليك فعرفت بهوا فاطلعت عليه وراجت
عليها حيلته واكرمته مثواه فقالت له ... ما جدع قصير انفه بصارمنا ... اليها

وجعلته من خاصتها وبعد مدة قال لها ان لي بالعراق مالا كثيرا وذخائر فابعثيني لاتيك بها
فبعثته فرجع اليها باموال عظيمة ثم رجع الى العراق ثانيا ثم رجع باكثر من الاولى فازدادت
مكانته عندها ولم يزل يتلطف حتى عرف سرا كانت جعلته تحت الفرات نفقا من قصرها الى قصر
وبابه من جانب الفرات الاخر ثم خرج ثالثا فرجع باكثر من ذلك كله فزادت مكانته وعولت
عليه في امورها فاظهرت له انها تريد غزو عمرو وانه يذهب وياتيها بالعبيد والعدد فقال لها
ان لي في بلاد عمرو الف بعير وخزائن مال وسلاح فاعطته ما اراد من المال وقالت له الملك
يحسن لمثلك فسار وبعد ايام سالت عنه فقيل لها انه مر على طريق الغوير التي كان يمر منها وهو
طريق الغوير فقالت عسى الغوير ابؤسا فصارت مثلا وكانت ... معه ... من قبل على
عمرو وقال اصبت الفرصة منها فقال له عمرو مر بما شئت فقال له الرجال والاموال فجمع الفي
رجل من ... قومه وحملهم على الف بعير على كل بعير اثنان في غرائر سود وقيل
في حمل البعير ومر بالخيل والدرع والسلاح وكان يسير بالليل ويكمن بالنهار وكانت الزباء تشكو
مسيرة ثلاثة ايام من قصرها ... قصير ذلك ومضى للزباء وبشرها ... ومعه من خلفه
وقال اني اتيتك بما ... سلعا واموالا فاستشرفت من قصرها ونظرت الى
الابل ... بعد عظيم وقالت

ما للجمال مشيها وئيدا ● اجندلا يحملن ام حديدا
ام الرجال جثما قعودا ● ام الرجال في الغرائر سودا
ام ... بارك اشد بردا

يوم ... الله من ذلك ... ثم خرج قصير يتعرض للعير ... حتى وصلت العير المدينة
... بواب ... بمخصرة بيده فطعن ... فضرط ... فقتله قصير بسيفه فقتله
ثم دخلت الجوالق وخرج الرجال ودخل عمرو باب النفق ... الزباء فلما راته مصت
خاتما فيه سم وقالت بيدي لا بيد عمرو وقيل ان عمرا قتلها بسيفه واستولى على

وجعلته

٥٧

فأدها سبحان من أيقضني وأيقضين ثم قال رحمه الله ورضي عنه

أو رعوا النجل في صعاب تجلب الحتف إليها وما له انكلاء

أو رعوا يعني ذلك الفاحش بسوء فعله المذكور النجل أي النحل أي شبهه ثم بين وجه الشبه فقال في صعاب أي شيء صعاب وعصفا الغريقا تجلب أي تسوق وتسرع الحتف أي الموت إليها بعد تسعها وما ناصية له أي للسلع المذكور والغرض التفرع انكلاء أي كبير ما يتق ما جرح وكاد ومضا عن القتل مثل فيها فتل نفسه بما خرج من فيه مع أنه مصلحة تعود عليه بما كان سببا لكل الهلاك هذا ما كان من شأن اليهود وما آل إليه أمرهم ق فرقتهم وانقضى ما له من شأن اليهود بعون ربنا الملك المحمود وما آل إليه أمرهم من الخزي والنكال والذل المنسحب عليهم على مر الأيام والليالي ق أتبع ذلك بما كان فيه عليه الصلاة والسلام مع قومه قريش مما كانوا عليه من الجهالة والطيش وما اتصل به من المعجزات والآيات البينات فقال

ثم عتا قومه جبابل بغي من رعاة المكر منهم والدهاء

باتتهم خيل الروح تختال والخيل في الوغا خيلاء

ثم عتا النوع المصرح به أي تمرد الفتية فتلى مكو وحبس بالأمارة قومه أي أهل مكة وهم والأساس قريش وغيرهم الذين أرسله الله إليهم فلم يؤمنوا به أي الفتية فتلى مكو وحبس بين يديه على الأرض كأخنابه جبابل جمع جبالة وهم الذين يتكاد بهم رئاء جيهاسيم الجبابل بغي أي ظلم عليه صلى الله عليه وسلم من رعاء أي تلك الجبابل إليه المكر حال كونه منهم وهو إضمار السوء مع كثرة تمامه والدهاء بفتح الدال بجودة الرأي أي من تلك الجبابل الخديعة والتدبير منهم بلغ عدوه بما من مقعم أي صار سببا في جمعهم أي أثارهم فتلى بين يديه والجبر المكر السيء إلا بأهله يا أيها الناس إنما بغيكم على أنفسكم ويرحم الله القائل حيث يقول

لا تحفرن بئرا تريد بها أخا ... فإنك فيها أنت من دونه تقع

كذاك الذي يبغي على الناس ظالما ... تصبه على رغم عواقب ما صنع

فبسبب

فبسبب مكرهم ودهائهم أتتهم أي جاءتهم من قبله صلى الله عليه وسلم خيل اسم جنس جمعي لا واحد له من لفظه الروح أي الحرب التي قتال من كفر بالله وجحد الحق بعد ظهوره كما قيل

الحرب أول ما تكون فتية ... تسعى بزينتها لكل جهول

حتى إذا اشتعلت وشب ضرامها ... ولت عجوزا غير ذات خليل

شمطاء تنكر لونها وتغيرت ... مكروهة للشم والتقبيل

وقال الغير

ارحل إلى الرماد وميض جمر ... ويوشك أن يكون لها ضرام

فإن النار بالزندين تذكو ... وإن الحرب أولها كلام

فإن لم يطفها عقلاء قوم ... يكون وقودها جثث وهام

تختال تتبختر أي يتبختر بها راكبها تيها وعجبا من الخيلاء وهو الكبر والاختيال تكبر إن الله لا يحب كل مختال فخور وهو في هذه المواطن محمود ربما بالعدو وبعداء الحرب وقد رأى النبي صلى الله عليه وسلم أبا دجانة الأنصاري يتبختر في مشيته أمام صفوف العدو فقال لا إن هذه المشية يبغضها الله إلا في مثل هذا الموضع والخيل الحقيقيين التي عليها الشجعان في الوغا أي الحرب خيلاء أي كبر وترفع من الوقوع في موتة أو انهزام وهذا تذييل والمراد بالخيل من عليها من الشجعان وفي هذين البيتين إشارة إلى غزوة الفتح وما كادوه به صلى الله عليه وسلم وما نصبوه له من حبائل البغي وشركه مما هو ناشئ من مكرهم ودهائهم مع علمهم بما منحه الله تعالى به وجعله عليهم فلما جمعوا الحرب وتحزبوا القتال عليه صلى الله عليه وسلم جمعهم وقتل ساداتهم واستأصل أقوياءهم فقال هو أنا جلبنا فرقته وعمنا رحمته وهو أصدق القائلين معه أبرك بنفسه وبالمؤمنين بجعل تعلى سيوف أهل الدين عمامة في رقاب أعدائه من المشركين وصير رماح المسلمين نابتة فيهم من أكفه أو بأيديه المتقين ثم قال رحمه الله

قصدت بهم القنا فقوافي الطعن منها ما شانها الإيطاء

٥٨

وأثارت بأرض مكة نقعاً * ظن ان الغدو منه عشاء

نصرت اي الشجعان الذي على الخيل في البيت قبله الظفر وبهم اي في ابراخم القنا اي الرماح
الذي بايديهم جمع قناة واسناد النصر اليها مجاز وفي هذا البيت الاستعارة المشهورة في قوله
جل فيا كان ذي بدا بنفض بقوايمه الغار سببه الصافن اي الصافنات المشبهة بالغراب الكلاب
منها وما شانها اي ما عابها وفي نسخة ما شانه الانابط وغيره للظفر اي الكعبة المذكورة الواردة
على محل وامرائهم بعجزهم مما لا الشانية تنصرفا بنعم الموضع وموضع الشعر تكمي بين الغامية
المنحرفة للحظا ومعنونيل عدد مختلف به فيل خمس وقيل سبع وقيل عشر واثارت تلك الخيل
في كصعها بارض العروبة اي اقطار الحجازية حتى في مكة التي جعلها الله تعالى ارض الفتح لما ازدحمنا في
دخولها نقعا اي غبار الطلع منه المجوحتى ظن ان الغدو اي وقته وهو ما بين صلاة الغداة
الى طلوع الشمس منها اي من اجل ذلك الغبار او من اجل تلك الخيول التي اثارت ذلك النقع عشاء
بكسر العين اي كثير من اثارة ذلك النقع اي اول النهار وهو اول الليل وهو ما بين غروب الشمس
وغيبوبة الشفق الاحمر كما بعين كما في الصحاح العشاء بكسر العين العشي وهو صلاة المغرب
الى العتمة وخلاصة شي من هذه الغزوة التي حصل بها هذا الفتح العظيم والخير العميم انه
لما اخذ منبوح الاصطلاح بين النبي صلى الله عليه وسلم بالحديبية وقد كانوا شرطوا على النبي
صلى الله عليه وسلم ان من شاء فليدخل في عقد قريش ومن شاء فليدخل في عقده وكان
من دخل في عقده خزاعة وفي عقدهم بنو بكر وكانوا متعادين فخرج بعض بني بكر فبيتوا خزاعة
فاقتتلوا واعانت قريش بني بكر فخرج اربعون من خزاعة اليه صلى الله عليه وسلم يخبرونه ويستنصرونه
فقام صلى الله عليه وسلم وهو يجر رداءه ويقول لا نصرت ان لم انصركم مما انصر به نفسي
ثم قام عمرو بن سالم الخزاعي فقال

يا رب اني ناشد محمدا * حلف ابينا وابيه الاتلدا
ان قريشا اخلفوك الموعدا * ونقضوا ميثاقك المؤكدا

هم بيتونا بالوتير هجدا * وقتلونا ركعا وسجدا

فقال صلى الله عليه وسلم نصرت يا عمرو بن سالم وقد دمعت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال لا نصرني الله ان لم انصركم بما انصر به نفسي وبنو كعب هم خزاعة ولما احس
ابو سفيان بما جرى جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم جاء الى المدينة ليجدد العهد ويزيد
في المدة فابى صلى الله عليه وسلم ثم جمع فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في عشرة الاف من
المسلمين ثم لحقه القبائل لعشر ليال خلون من رمضان سنة ثمان فلما كان بقديد عقد الالوية والرايات
وقد جمعها القبائل ثم لما نزل بمر الظهران امرهم ان يوقدوا عشرة الاف نار وجاءهم ابو سفيان
ارسلته قريش ليأتيهم بخبر اما انا لعلمهم بتجهيزه صلى الله عليه وسلم اليهم فلما راى تلك النيران ابهم ما اوهما
ما ذكره الحرس فاتوا به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم بعد تمنع وتعزير وسال العباس
النبي صلى الله عليه وسلم ان يخصه بجزاء فوهبه فقال يا رسول الله ان ابا سفيان يحب الفخر
فقال صلى الله عليه وسلم من دخل دار ابي سفيان كان آمنا وقال للعباس احبسه عند حطم
الخيل حتى ينظر الى المسلمين وفي رواية احبسه عند مضيق الوادي حتى تمر به جنود الله
فيراها فحبسه حتى مرت به القبائل كتيبة كتيبة وهو يسال عن كل فيبينها له العباس رضي
الله عنهما فيقول ما لي ولهم ولما مرت كتيبة الانصار وصاحب رايتها سعد بن عبادة قال له سعد
يا ابا سفيان اليوم يوم الملحمة اي الحرب اليوم تستحل الكعبة المحرمة فبلغ النبي صلى الله عليه
وسلم ذلك فاوحى على لسان علي كرم الله وجهه بدفع الراية لابنه قيس واخبر ابا سفيان انه لم يلق
فقال في بيت وان اليوم يوم المرحمة وخشي سعد ان ابنه يقع منه شيء فذكر ذلك للنبي صلى الله
عليه وسلم فدفعها للزبير وكانت راية النبي صلى الله عليه وسلم والمهاجرين مع ابي رافع
فبعثه ومعه المهاجرون وخيلهم وامره ان يدخل من اعلى مكة وان يغرز رايته بالحجون ولا يبرح
حتى ياتيه كذا ذكره موسى بن عقبة وبعث النبي صلى الله عليه وسلم خالد
بن الوليد في قبائل ليدخل من اسفل مكة ويغرز رايته عند ادنى البيوت وبعث سعد بن عبادة

في كتيبة الأنصار في مقدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمرهم أن يكفوا أيديهم إلا من قاتلوا
وقد دخل خالد من أسفل مكة فقاتل فقتل منهم حتى دخل المسجد في باب الحزورة ثم كفوا وقد
قال له صلى الله عليه وسلم قاتلتا ومن يقاتلك قال كففت يدي ما استطعت فقال قضاء الله خير
وفي مسلم وغيره أنه صلى الله عليه وسلم بعث على إحدى المجنبتين خالد بن الوليد وبعث
الزبير على الأخرى وبعث أبا عبيدة على الذين بغير سلاح فقال يا أبا هريرة اهتف لي بالأنصار فهتفا
بهم فجاءوا فطافوا به فقال لهم أترون إلى أوباش قريش قال وأتباعهم ثم قال بإحدى
يديه على الأخرى احصدوهم حصدا حتى توافوني بالصفا قال أبو هريرة فانطلقنا فما نشاء نقتل
أحدا منهم إلا قتلناه فجاء أبو سفيان فقال يا رسول الله أبيحت خضراء قريش لا قريش بعد اليوم
فقال صلى الله عليه وسلم من أغلق بابه فهو آمن ومن هذا أخذ الأكثر أن مكة فتحت عنوة
وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم لم يتم الأعلى الأوباش الذين من شأنهم الجهل والمبادرة إلى القتال
في غير محله وهذا كقوله من أغلق بابه فهو آمن كالنص في أن الكلام إنما هو فيمن قاتل فيوافق
الروايات المصرحة بذلك وقد علم مما مر أنه صلى الله عليه وسلم دخل أكثر أصحابه من أعلاها من الحجون
وهو كداء بالفتح والمد وسميت كتيبته صلى الله عليه وسلم بالخضراء لكثرة ما فيها من السلاح
وكان صلى الله عليه وسلم على ناقته القصواء بين أبي بكر وأسيد بن حضير رضي الله عنهما
وفيها المهاجرون والأنصار لا يرى منهم إلا الحدق من الحديد فمر بها أبو سفيان ما قبل لهم به
فقال للعباس لقد أصبح ملك ابن أخيك ملكا عظيما فقال ويحك إنه ليس بملك ولكنها النبوة قال
نعم وأمر بقية أصحابه أن يدخلوا من أسفلها وهو كدى بالضم والقصر وسميت مكة من مك الرجل
المخ من العظم إذا استخرجه لأنها استخرجت من بين يدي الأرض واختيرت من أجزائها وسميت بكة
من بك الرجل عنقه إذا كسره ومن تبك أعناق الجبابرة الذين يقصدونها بسوء كأبرهة
صاحب الفيل وغيره فلو قاتلوا اختصها الله سبحانه وتعالى من بين بقاع الأرض بأن اختصها بمن
بركة الصلاة عنوا أنها التي أجابت من بين سائر بقاع الأرض بإتيانها طائعين وهنأنا الله لنا عنه

واستعمل

واستعملنا فيها في ضمة بعزته وقال المناوي سميت مكة لأنها تمك الذنوب أي تذهبها
أو لقلة مائها فيقال مك الفصيل ضرع أمه إذا امتصه ثم قال

اهجن عنه الحجون وأكدا عنه اعطا به القليل كداء
ودمنا أوجهها بها وبيوتا ملؤها الأكلاء والأنواء
يدعو أهل الحرم بئر بوا والعمو جواب الحلم والإغضاء
ناشروا الغرباء التي من في بيتهم فصعقها الزناة والسخناء

اهجن كمنا وأمسكت عنه أي عند ذلك النفع الذي حل بمكة لما اجتمعت به جنود الله من
المسلمين أهل الحجون عن القتال والحجون هو الجبل المطل على مقبرة مكة المسماة بالمعلا
وفيه يقول القائل

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا أنيس ولم يسمر بمكة سامر
بلى نحن كنا أهلها فأبادنا صروف الليالي والجدود العواثر

وذلك هو كداء بالفتح والمد أي المرتفعة التي كانت بالحجون وأن أثارت فيه من النفع شيئا كثيرا
لأنه قليل بالنسبة لما في مكة بما أمسك عن محاربة من في مكة وأكدا امتنع من القتال بعد
ما كان قليلا يقال أكدى الرجل إذا قل خيره وأكديت الرجل عن الشيء إذا رددته عنه و بالفتح والمد
موضع بمكة ينزل منه إلى الأبطح ومقابر مكة يدخل منه الحاج وبالضم والقصر موضع بأسفلها
يخرج منه الحاج أي أن نفعه قليل بالنسبة إلى نفع مكة ومنه وأعطى قليلا وأكدى أي أعطى
قليلا من المال ثم امتنع من الإعطاء مأخوذ من الكدية أرض صلبة ذات صخر تمنع ماء البئر أي
وصل البعض من الجمع وأصله قلة الخير والإمداد فقلة ... صخر حال من كداء أعطى به
الضمير لكداء لتقدمه عليه رتبة وهو من إضافة المصدر لمفعوله الأول وفاعل الإعطاء النبي صلى
الله عليه وسلم القليل مفعول ثان بالمصدر يعني بالقليل ما به مكة من الناس كداء بضم
الكاف والمد لغة قليلة فيه أي وقد عبر كداء النبي صلى الله عليه وسلم بأسفل مكة لأن العرفة الراحلة ...

الذين اعطاهم النبي صلى الله عليه وسلم لدى كانوا مليلين ويعني بذلك ان بقا عمم ساعد نته
عليهم ان الجحود وكرامتعايم عن ان يروا اعينهم اليه وعهنا اذا اهلكتنا تلك الخيل او جهلا
من الناس ان اجلهم اي بمكة من كان يبالغ في اذايه صلى الله عليه وسلم والكفار رجحى بان
او يقتلوا وان تعلقوا باستار الكعبة ومنهم ابن اخطل المطعون جاتهم فالوا له انه متعلق باستار
الكعبة فقال اقتلوه بان هذا الحرم لا يجير عاصيا ولا فارا بجرية وسب اذى صلى الله عليه وسلم
بقتله انه كان مسلما وارتد بعد ان كتب الوحي وقتل مسلما كان بعثه معه صلى الله عليه وسلم
يبغي صدقات ارسله على الصدقة واتخذ القيان تغنيان له بهجائه صلى الله عليه وسلم
والمسلمين قال العصاع ودخل الكعبة وتعلق باستارها تمسكا بان من دخله كان امنا
قال بعض الشيوخ المتمسك غير صحيح معفر روى البزار فضيح ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم استثنى اربعة وقال لا اومنهم في حل ولا حرم الحويرث بن [illegible] وهلال بن اخطل ومقيس بن صبابة
وعبد الله بن ابي سرح وقال اقتلوهم وان وجدتموهم متعلقين باستار الكعبة ويروى كان اهل
مكة يجمعون اليهم يعني الى اهلها مال اي سيم منها الاكفاء والاقواء مرود انه في بعض النسخ
بتقديم الاقواء على الاكفاء والاقواء الاخلاء من ساكنها والاكفاء الامالة تجر ان ثم قال
الجوهري كفات الشيء كفوا اذا اوقعته فيه ترد بانكفوا رجعوا وكفيت الاناء كببته
وقلبته فهو مكفو وزعم ان الاكفاء انه لغة والكفاء بالكسر والمد وينضم احدها
الاخرى ثم يخلى به موضع الخباء تقول كفات البيت اكفاء والاكفاء في الشعر ان تخالف بين قوافيه
بعضها ميم وبعضها ذال وبعضها كاف وبعضها طاء والاقواء قال الجوهري والاقواء
في الشعر قال ابو عمرو بن العلاء هو ان تختلف حركة الروي فبعضه مرفوع وبعضه منصوب او مجرور
وهو مشتق من قوى الحبل كانه نقص قوة من قواه واقوى الشاعر اقواء والقوى القفر والقواء
بالمد والقصر ومنزل قواء لا انيس به واقوت الدار وقويت ايضا خلت واقوى القوم صاروا بالقواء وبات
فلان القواء وبات بالقفر اذا بات على غير طعام هو عما اي في شراية بسبب ما حل باهل مكة من

للعتقا اي كونوا انه صلى الله عليه وسلم عن اذاهم دعوا الحلم البرية اي طلبوا منه العفو عنهم والاغضاء
كما مضى منهم في حقه من الايذاء اي لا يجد حكيم لعلمهم انه احلم البرية والحوهو مافي حزمه كان محمدا
صلى الله عليه وسلم والبرية بالهمز في الاصل الخلق فاجابهم الى ذلك فقال لهم اقول لكم ما قال
اخي يوسف لا تثريب عليكم اليوم اذهبوا فانتم الطلقاء والعفو يعني عمن ساله جواب الحليم
من حلم بالكسر اذا ترك الانتقام والاغضاء كذلك ويكنى بالحلم وما راجعا الحلم من الحياء وفي
ذكر الحلم والعفو والاغضاء مراعاة النظير ناشدوه اي سالوه ذلك وهو بدل من دعوا
يقال انشدتك بالله اي سالتك بالله كانك ذكرته اياه فنشد اي تذكر نشدتك الله اي سالتك بالله
قال الجوهري وفي النهاية يقال نشدتك الله وبالله اي سالتك واقسمت عليك وتعديته الى
مفعولين لانه بمعنى ذكرت او بمعنى ذكرت وقيل المعنى سالوه بالقربى اجمعين نسبهم اي جميع
بالقربى اي بالقرابة التي وصلت بينه من سلمى يجتمع في بني فهر ونضر النضر بن كنانة احد اجداده
صلى الله عليه وسلم حال كون تلك القربى تعطفها الترات بكسر التاء الاولى جمع ترة مصدر
جمع وتر بمعنى ثورات قتال فقيل بل بر لكرمه والشحناء التباغض والتحاسد والعداوة
التي كانت بينهم ثم قال رحمه الله

فعفا عفو قادر لم ينغصه عليهم بما مضى إغراء
وإذا كان القطع والوصل لله تساوى التقريب والإقصاء
وسواء عليه فيما أتاه من سواه الملام والإطراء
ولو ان انتقامه لهوى النفس لدامت قطيعة وجفاء

فعفا اي فبسبب تلك المناشدة عفا صلى الله عليه وسلم عنهم وصفح عفو قادر
على الانتقام فانه كان صلى الله عليه وسلم يقدر عليه اذا تمكن من اذاهم لم ينغصه اي لم يكدره
عليهم بسبب ما مضى اغراء فاعل ينغصه من اغراء الكلب بالصيد اذا حمله على الصيد
اي لم يكدره اغراؤه عليهم بما مضى من اذاهم بل عفا عنهم صلى الله عليه وسلم كاملا وبالجملة

وانما عاملهم بالوصال مع انقطاعهم عنه وقطعهم وصله لهم لان الله تعالى لا لعفو نفسه وإذا كان القطع
الصادر منه والوصل من أجل الغير لله كما هو حاله صلى الله عليه وسلم تساوى عنده في حصول
كل منهما التقريب للأقارب والبعداء والإقصاء أي الإبعاد للأقارب والبعداء ولم يخص بأحدهما
قريب ولا بعيد [illegible] الله تعالى الغير من المخلوقين ومن [illegible] عليه ما قبل
وسواء بفتح السين والمد ويجوز كسرها والقصر وهو بمعنى [illegible] خبر مقدم ويصح كونه
مبتدأ عليه أي على النبي [illegible] لله الغير وأما من [illegible] العوائد والمنازل
المضمخة بالمسك والعوائد سيد الوجود وعالم الشهود والسكة عقد النبيين وأصلح
المرسلين صلى الله عليه وسلم أنه متخلق بأخلاق القرآن يرضى لرضاه ويغضب لغضبه فيما
أتاه خير للنبي صلى الله عليه وسلم من سواء أي جاءه من غيره كأنهما حال من المثرا والمخبي د
الملاء أي اللوم والسب والتعنيف والإيذاء المبالغة في الجرح حتى يغير الوانع أي سواء عليه اللوم
والإيذاء حال كونهما منزوجين بما أتاه من غيره من خير أو شر أي استوى عنده مدح الغير وذمه
لأنه ليس ناظرا إلى نفسه وإنما نظره إلى الحق في خلقه بما أراده منهم وسواء [illegible] علمه
ولو أن أي ومن ثم لو أن غضبه وانتقامه الأمر [illegible] صلى الله عليه وسلم كان يعفو إلا أمارة
بالسوء المطبوعة على التكبر على الغير وحب الرياسة والتجبر والظهور على غيرهم من غير التعلقات
[illegible] كانتا مطبوعة للأمر جميعا أي أبعاد لها كل الإبعاد ولكنه لم يكن كذلك وإنما كان بالحق
في الحالتين [illegible] لعفو نفسه [illegible] صلى الله عليه وسلم لما [illegible] ما أمر الله به أن يوصل
[illegible] من قتل أصحابه والتمثيل بهم في أحد وشج وجهه وكسر رباعيته
حيث [illegible] بامتثال أوامره واجتناب نواهيه وكيف لا ومن خلقه [illegible]

قام لله في الأمور فأرضى الله منه تباين ووفاء

قام أي فعله يعود على النبي صلى الله عليه وسلم لله [illegible] جلت قدرته وعمت رحمته لا لعفو نفس
ولا لحظ دنيوي ولا لرعاية رحم أو صديق [illegible] أي مستعينا به [illegible] عليه ما قبل

زمامه

زمامه بيده كل الأمور إليه وبدا فإن في الأمور أي جميع أموره صلى الله عليه وسلم بارضى الله
سببية أي فبسبب ما ذكر من كون أموره كلها مقصورة على مولاه أرضى الله تعالى منه القضيب
المجرور [illegible] صلى الله عليه وسلم تباين له تباعد عن [illegible] ومن [illegible] على ملك
سوى رضى ربه وبعد أن كان فعله صلى الله عليه وسلم كله جميل كما قال رضي الله عنه فعله في

فعله كله جميل وهل ينضح إلا بما حواه الإناء
أطرب السامعين ذكر علاه يا لراح مالت بها الندماء
النبي الأمي أعلم من أسند عنه الرواة والحكماء

فعله صلى الله عليه وسلم كله جميل أي حسن لصدوره على الوجه الأكمل والأتم الذي يرضى الله
تعالى [illegible] كما في تقريبه وإقصائه ونصيحته [illegible] قال بعض المحققين
إن جمال نبينا المخصوص بالأفضال في غاية الكمال وإن كثرة صحابته وجلة خياره على ما روي
أن صورته كانت تطلع نورا على الجدار بحيث [illegible] ما قابله من مرور الماء [illegible] الجليل ذلك
من أصحابه إذ لو برز الجميع لصعب عليهم النظر وأما ما روي من أن يوسف أعطي شطر الحسن فقيل
من أهل زمانه أو شطر حسن نبينا عليهما الصلاة والسلام على أن حسن السيرة أفضل من حسن الصورة
ومن ثم قال تعالى وإنك لعلى خلق عظيم وفي الحديث الصحيح بعثت لأتمم مكارم الأخلاق أي انتهى نقلا
[illegible] أي فعله كله جميل ثم ذيل ذلك بقوله وهل أي ما ينضح إلا بما حواه من مليح أو قبيح
والنضح الرشح أي يسيل ما فيه على ظاهره إلا بما حواه [illegible] الإناء [illegible]
[illegible] إلا بما فيه [illegible] أبعاده المشبهة [illegible] كلها خير
ومن [illegible] إناء فليه شر [illegible] أبعاده كلها شر [illegible] البالغة
والمحاسن الظاهرة على الحقيقة والكمال لا سيما نبينا صلى الله عليه وسلم الذي اتصف بغاية الجمال
والمعارف والأفضال وهذا من التذييل ومنه قوله تعالى وهل يجازى إلا الكفور وفيه التلميح إلى
المثل السائر وكل إناء بالذي فيه ينضح أطرب السامعين [illegible] وجمعهم [illegible] إلى محبته واتباعه

واشتغال مابين من حضرته بعكاء ذكرهاء انه راجتمع الى يعوبون فيه كم بايصولا شراب الراح لشاربه
اي الخمر وبعزا الاستعارة له واستعانات به فيجعل به ذلك الحلم فقال يا راح بفتح اللام اي
خمر مستعانات ولذلك فتحت ما مه سميت بذلك لان شاربها يستريح ويرتاح من هموم الدنيا ما دام
سكرانا بها مالت اي سكرت وتراحمن ابدا اي الراح المستعار لذكر عطاء النوما اي شاربوه وذكر
الضمير العائد على الراح مع انها مؤنثة باعتبار معناها الجار ور ومن ذكر عطاء فشاربوه د
سامعوه هو النبي الامي المنسوب الى ام القرى وهي مكة او لكونه كان لا يكتب ولا يقرا المكتوب
بكانه على اصل ولادة امه لحكمة اشار اليها تعالى بقوله اذا لارتاب المبطلون اي لقالوا العلم تعلمه
او انتقصه من كتب الامم مع كونه كذلك اطلعه الله على علوم الاولين والاخرين وفاق بعضهم
الامي معوانع ما قبله الا الله هو هو اعلم الخلق جميعا حتى من الانبياء والمرسلين ما اسندوا اي روى
عنه الرواة اي رواة الاخبار جمع راو والحكماء اي العلماء الذين يضعون كل شيء في محله بصو
من معصم الاضم على الاسم ولما انهى الكلام على بعض اوصافه العلية واحواله السنية وسير
الجاهي ومغاربه الظاهرة انتقل يوجد لطيبة ومنزع شريف الى ذكر دار مولده وبعثته ودار
وفاته وهجرته وزيارة تلك الاماكن الشريفة والبقاع المنيفة مما انعم الله عليهم في ذلك من
نفيسة الاسباب وبلوغ الارب وتيسير الى اه والرحلة الموصوفين بالكمال وصاف الفاضلة التي من
شان المتصف بها تكميل المرام وتحصيل الزيارة في اعظم مقام ولما تمم مراوصافا الى رسول
واخباره عليه السلام ما بهر العقول عظم تشوقه لزيارة الحبيب ومركاه اخرمن السعادة بحضرته
جنابه او ومنصبا عاليا من بركة الى شول بالكتاب ما يبهر العقول والالباب فادته هذه الوجنا
بالبلوغ الى محل المعظم وخاطبه بلسان الحال بدءاع المقال وذلك اهل ما عنده من
الشوق الرحى الحائلة وافضل من وصف بالنبوة والرسالة فقال يهز البرعود كي يحصل
بها كمال المقصود والى ذلك اشار بقوله رحمه الله

وعرت ادبار العلم وجناء • هنتا بوعدها الوجناء

اما

اما النصر يعاء انتضايبه لنطوى ما بيننا الامسالك •
بالوجنا العصماء يحيلها السيل ومرتشفا حومها الاكما •

ومر يشتغل في البحر والنشر بعد ذكر الموعود والتيسير يقع بالغ ايرا الا من البحر وعمو وفي البر او عمر
وعليه قوله • وانى اذا اوعدته او وعدته • لمخلف ايعادي ومنجز موعدي
وهو فعل ماض وفاعله وجناء والنون للوقاية وياء المتكلم المفعول ازديارة ضمير للنبي صلى
الله عليه وسلم وهو منصوب بنزع الخافض وهو افتعال من الزيارة واصله ازتيارة وابدال
التاء دالا مستعمل في كلام العرب ومنصوب بنزع الخافض ايضا اي فيه وجناء اي ناقة قوية شديدة
من الوجنة وهي الارض ومنت اي انعمت علي بوعدها اي بموعودها المذكور تلك الوجناء ال
للعهد الذكري والمعهود وجناء المتقدم والمراد بعض الكلام الكناية من الزيارة في تلك السنة واعداده
ذلك المركوب بقا جعو واخبار عن لسان الحال من ذلك المركوب والتنبيه علامة الاذن من العرب اما النصر
الاستفتاح داخل على مضرب الكلام اي النصر تجا مليها في الانتصر يعا حينئذ اي حين احسن ضم نصبه
والنحو وانصر يعاء فانتضا بيه اي حصول انتضاء طلب ما منت به من الوعد بالنصر مضاف للفاعل
وهو ابناء والمعاد مفعوله فان قلت ثم اجتمع في هذه الكلمة اداتا تعريف على
صرف واحد وانما جاز في اضافة الصفة الى اسم الفاعل او المفعول او الصفة المشبهة وامثلة المبالغة
اقتران المضاف دون المضاف اليه بدل ان اضافة الصفة الى معمولها لا تفيد تعريفا قلت
قد اجابوا عن ذلك بان اضافة المصدر الى مرفوعه ومنصوبه غير محضة كما في النظم فلا يرد بانه لم يجمع
فيه بين اداتي تعريف لنطوى بالبناء للمفعول وبناؤه للفاعل يجيء مع ما فيه من ضرورة حذف الفتحة
والامسالك جمع بلد الى جمع فلاة كما في القاموس وهي المفازة وهي من جموع اللغة يقال فلى
القوم اي صاروا الى الفلاة اي الى القفر ويجوز ان يكون بكسر الهمزة في كلام الناظم ليطوى الامسالك
التي هي البيد اي مفازة بعد اخرى ما بيننا من المسافة وهذا احسن من جمع الفلاة بالوجنا السمحاء
اي بوجنا الوجنا صيغة مبالغة من الوجى وهو متعلق بنطوى وهو من اضافة الصفة

ح
ومن الاضافة التي كل من الضمير
وقد نصوا على انه لا يجوز اجتماع
اداتي تعريف ماكره

مقام الحضر والبادية بمائه وانه وصفها بهذا الوصف الممدوح **البحيرة** او للعمر الزمني
والمراد مكة وما هو بحذائها من الله شرفها وتعظيما ومعانيه وتنكيرها وانما يكفي مسيلا واسع فيه
ذلك كالحصباء والنجم الاباطح قال بعضهم والمراد منها الاباطح السابعة ذكر بقاء الماء تخللها غالبا
عن ذلك وحمله على بحيرة مكة نيا فيه ما يأتي من انها بسبب النهر البحيرة كانت منوهة **بجعلها**
النيل يقال بجعل الغور الى بحر امسى عبر واجعل اسرع والجاول المنزيح وكان الماء قد تنبع
وتعني من النيل الى البحيرة والعشار الما النيل ارض مصر عن الملك والمقام بها مع انها وكمنها
تشرق تشوقها الى مشارق تلك الانوار والتمتع بتراب تلك الربا وتابع المكارم بن المنتصب الغرم
بابن بغا تبي به جزيرة مصر

جزيرة مصر ناعمتك مسرة • ولازالت اللذات بيك اتصالها
فكم فيك من شمس على غصن قامة • يجيئ ونجني عجرها ووصالها
ماذا بك موق النيل اضحت شوارعا • وقبلما ان الموج فيك حبابها
ومن عجب الاشياء انك جنة • تزوى على اهل الضلال ظلالها

ولعله اراد باهل الضلال اليهود والنصارى المستولين اذ ذاك على الدولة وقال المغربي

بالله ما للنيل يخنى انني • لم اشف من ماء الفرات غليلا

وقال ابراهيم بن عبدون

والنيل بين الجانبين كانما • ضربت بصفحته صفيحة صيقل
يا ليتك من كل الزواخر مرة • لممسك من مائه ومصندل
مكان ضوء الشمس في تمويجه • برق تموج في سحاب مسبل
وكان نور السرج من جنباته • ونجوم الكواكب تحت ذيل الليل
مثل الكمال معلقا انواره • بدر والعين مشبه وممثل

وقال غيره

كان

كان البلاد وعقل ونيب • لها بين والعين انسان مفرد
بيانه حين جاء يجمع اليه • ويقضى حين يستغنون عنه

وقال

رأيت رياض الغور في روضة الرضى • على نيل مصر تلك المناظر
مناظرها للناظرين مشارق • وفيها وجوه كالبدور البوادر
حبيب بروق في السحاب وقد بدت • وجوه الا غائب مستور الاعاجز
وتشبه اما والسموات في الرجا • وفيها مصابيح النجوم الزواهر
وتحكي بميرها ساحبات رؤوسها • على النيل فيها سابغات البحائر
ويشبه سيب الماء فيه صوارما • بايدي العدا سلت لسلب النواظر
عليها حماة الله جل جلاله • وفيها سريه الله سر السرائر

قال السيوطي نصوص الكتاب والسنة بان ارض مصر احسن البقاع وتكافؤ على
ذلك اقوال الصحابة والاتباع وانعقد على ذلك الاجماع وشهد الحس بان الروضة منها كمركز الدائرة ممن
بمنزلة القلب والناس وقام الدليل على انها احسن بقاع الارض بما صح فيها من الغياض شوقتنا الى الجنان
من دون اجتناب الذنوب والاثام روضة ذات محاسن فيها انهار ماء غير اسن وانهار تبين امانيها على
ازهارها مما في ممنوح العين ووساوس الصبا رهافة ثم بلغات تعجب كل فصيح وكاس روضة اريضة
عيون عينها ما بين جنبه وانهار البركة من نعيمها معيقة ان قال لم يغن غيرها بحسن الاوصاف تعامه نسيم
وما تتقابل وجوه الشاذ لا وجود لمعاوجه نسيم وان كانت السبعة وجوه ملكت المتنزهات ملاذها
او بيننا من كل شيء ومعان عن شيء عظيم الوان فالكم يسكن بها من خلفاء وملوك وامراء وكتاب ووزراء
واولياء وفقراء واذكياء واغنياء وذوي هيئات وانقياء ومنازل وقراء وتدريس ابدان وشعائر ومآذن
زنجيات وانعام وقضاء او صار وضريات او تارك كل نفس بما كسبت رهينة وعلى ما حملت مرا ما فيه دنيا
امينة يهزها سعوه دمنه واما اماناته وهزا بوفعه الغريب جبال الخبايا نتد بجنايته قلق

كل يعمل على شاكلته ٭ ومن فضائل النيل انه المسخر له جميع مياه الارض تمده في الزيادة ومن سأل
بعضهم كعب الاحبار هل تجد في كتاب الله لهذا النيل ذكرا فقال اي والذي فلق الحبة وبلوغوس البحر
ان الله يوحي اليه كل عام مرتين يوحي اليه عند جريانه بفتح الانهار والعيون بما يمده ثم يوحي
اليه بعد ذلك غر يا نيل حميدا ومن نكتة السنة بان اصله من الجنة وسمي في القرءان باسمه دون غيره
وفي جعه جبريل خبر في مع القرءان ومواليه كانت عمر بن الخطاب فيها مدة مصر رضي عمر بن الخطاب
النيل معه ثم قيل ٭ جيار مصر من الدنيا وساكنها ٭ بهم الانام فيا فيها بتفضيل ٭
٭ يا من ياهي ببغداد ودجلتها ٭ مصر مقدمة والشرح كالنيل ٭
وقيل ٭ لعمرك يا مصر ما مثلها ٭ هو جنة الماوى لمن يتبصر ٭
٭ باولادها الولدان والحور بينها ٭ وروضتها الفردوس والنيل الكوثر ٭
وقد شبه الواو بحال الانحل جوعها الاتماء اي العطش وشربه بعمراحية بعده المشققة التي
حادثان تردها المشعل في جنبها الملتي واتما كانت ظمانة مع وجود الماء اشتغالها عنه بالسير
للغرب الحرار والشوق الى تلك الديار ومن قال رحمه الله ٭
٭ انكرت مصر ومن نعم والمام بناء بعينيها او ضمانه ٭
٭ بامطمئنا على مبارك عما في كنفها بالمعموب ما يخطاه ٭
٭ بالغناب الذي تلهمها بين النخل والكبائر ما يليق رواه ٭
اي ولاجل ذلك انكرت مصر وغيرها من الامصار اذ لم نغر جهتها بانها تنوم فيها انشئا هما الملتذ في الموضع
الى مقصدي جموع تعم الماء مسببة وتنعم بالضم والكسر من النعال اي نخرج العرب ما مصر بمد
لم اي ظهرا بناء والبناء البنيان من حاجي وهي عينيها اي الوجناء او حناء الخالي الفضاء
وما بنيا فيه بالوتر البطحاء وكان ذلك للسير وبعد الغيره حتى تخرج السير الى جهة مقصدها سواء
تام بعكس غير تلك الحال التبا او مضا او الريا بالغناء الحسنين الى صبا الراهرة فكان الانه مقصر
مانها اعتادت ان لا تنزل الا في الجنات ٭ والمعنى انها تخرج في السير الى جهة مقصودها وان ظهرها

في غير عنوتها التي هو الحشيش الى هب وهذا فيه من المبالغة ما لا يخفى على عظيم وقصد اوختا ما فيه
البنادين بامضت قال الجوهري انه من البضيض وهو الماء القليل اي والسابل اي ما سال
البركة هي مبارك تلك الناقة بما والبها والبها وقد مع ثم مع جمع ان يكون من البضاضة اي الماء القليل
اي انسعت على مبارك عما في كنفها التي بين ساقيها وجنبيها في محل ما يعرف عليه من غير احتياج
الى التاويل بركتها اي بركة مصر المعروفة وهي بكسر الباء كما ضبطه بعض شروح المختصر وهي
اول منزل ينزله الحاج يجتمع فيه الحجاج للسفر ولذلك كان مجمعا عظيما وفيها حيث تركنا ان
ماء النيل يأتي اليها فيمكث بها امدا طويلا ومعنى بركتها اسعد من البحر يتموج فيها ماء النيل العذب
العذب تنصب فيها السواقي الجاملة بوجد فيها غالب ما يحتاجه الحاج وبها فغاء وبساتين
نزهة يخرج غالب اهل مصر لوداع الحاج والفرجة هناك والتنزه في بساتينها وبها مقامي
على شاطئ النيل المنصب الى تلك البركة وبالجانب الغربي منها قرى معمورة متعددة وكانت
بقضاء من بلاد مصر الشيخ الى باب العالم المحدث الرباني ابو اسحاق سيدي ابراهيم التنبولي رحمه
الله ورضي عنه ونفعنا به صحبه ذكي سيدي عبد الوهاب الشعراني في طبقاته وغيره سمعنا
وحضرنا فيه اناسا كثيرا وربما يغيب عن القراء بما في كتبه عليهم وكان من اعيان اهل وقته على
وعلماء ونرى على الجامع الصغير للسيوطي رحمه الله ومن كراماته المتواترة ان بعض اصحابه
اشتاق الى زيارة امه بالعجم وهم ان يستاذن الشيخ للسفر لذلك فلم ياذن له مدخل الخلوة
والناس ينتظرون القراء على بابها من انقدم بل صار له يسلم عليه وانا وعند ما اربعة
اشهر بعدها عراشه بعد ذلك الشوق للشيخ المتبولي موجد نفسه في خلوته تخرج موجد
القراء منتظرين ولم تلك المدة يخرج بعد الخلوة وهذا من بعض كراماته وبها يحبو الله تعالى
له الارض ويجمع له في الزمان ونحو في هذه كثيرة وانكار اتساع الزمان القليل دون طي
الارض تحكم لان كلاهما من خير الكرامات بانه اجاز امرها جاز الآخر ثم زاد الشيخ في البنيان
وبنى الناس حوله ابنية وبساتين الى الان وفيه مالي بوبا اسم موضع بالتصغير وهو

في الحقيقة باب الدرب ومفتاح المسير في الخضراء وهو الموضع المسمى الآن بعجرود وبينه بين مسلة
مسهل وفي جنبها برك ثلاثة تملأ من بيت المال يخرج من بير البستو الماء اليها تستفيد دائما بالسقي
وبذلك الموضع عسكر بها رصد ابدا وكذلك غيره من المناهل في كل سنة يأتي فوج وينصرف الذين
كانوا فيه ولهم جراية من بيت المال على ذلك ويحوا فضل الله القفار وتسخيره من جعل تلك المناهل
لما فيه اعلى سلوك هذه الطريق مع كثرة مخاوفها وشدة المضيق ومن هنا تحطهم مدينة
سويس وهي مدينة صغيرة ذات اسواق ومساجد ودكاكين مستطيلة على شاطئ البحر
المالح وهو المعلوم ببحر القلزم ويقال لها مدينة القلزم وبغرب منها عرفة وهو وادي مسمى
المراحل من البركة الى الدار الحمراء الى عجرود في العقاب التي تليها اليه المنازل الثنا بعدها في
الوادي المسمى بوادي القباب اذ زيد الامل قال ابن الحاج في رحلته من عجرود الى النخيل ثم
سرنا الى النواطير والى وادي المنصرفا وهو واد بكثرة الرمال والكثبان فرعنا ليس به ماء ولا
رعي لا عيون الناس لقبول الماية في عين نزل الركب بوادي المنصرفا. وعلى تعليلهم الا منصرفا.
نحمد الله الذي حبانا له. وجميع الهم عنا منصرفا. ثم سرنا الى واد القباب. وهو واد فسيح
الرحاب. تهيم به قلوب الاحباب. ويذكر به معهد زينب والرباب. ما سبقه اجتماع الاصحاب. في
مواطن البعد والاغتراب **قال الشاعر**

سقينا واد القباب المرتضى ... باسمه وهو فسيح في الرحب
بوطننا ومن قبلنا صبي ... يحركنا في الرواح فسل

ويفات المسير عشر ساعات على النخل. وبها اقمنا به الى وسط النهار تعبا للقيلولة

ثم نادى المنادي بالرحيل فسرنا الى وادي التيه نتيه بين اسرائيل قبل
ما تعللكم بوادي التيه منفردا ... بت ليل تتري ومنع اي داعيه
بما سمعتنا كلاما من ام تقفة ... في الناس الا وقال احق مدافعيه

ومدة المسير اليه عشر ساعات. مر بها اهل البيقان. ثم سرنا الى قلعة نخل المحبوب. وتجنبنا

من كثرة الفواكه الشهية الوان فال ومدة المسير اليها ست ساعات قال الناظم رحمه الله وفيها
النخل فيه نهر ومعين وفيه بير ماء عذبة كثيرة الماء يسقى بها الابل البر كما رج الحمر وهي
ثلاث مثل التي بعجرود لان هذه القلعة اقدم من عجرود ويجلب بهذا الموضع اسواق عظيمة
تاتيها الفواكه الشامية من غزة وتلك عادتهم معروفة يتبع ضوء الركب في ماله وابله وماء
هذا الموضع احسن من عجرود وبئرا فال **والدرب فابلون** عندها اذ مستخرج وقت القيلولة
رواء من الماء بكسر اوله جمع ريان والرواء والرواء الماء المروي ايضا **يحكى** ان رجلا من بجلماسة
كان ماهرا بالجبل ميسالا عن المياه الى دية بالدرب يتجنبها ما خرجه بنظمها في بيت فقال

بعجرود ثم مورة والرا زلم ... ضرورة لاكري صنع اعظم

مكان من مرا لله الذي لا يحبيره عنه انه لا وصل لاكي وشرب مرة مائها كان سبيا في حقيقة بان
والباء موكل بالنطق **ثم قال**

وعند ايلة وحفل ومن طلعها ... بالمغارة العيماء
بعيون لا انفصال بتبعها النبت ... وتلو الكعابة العوجاء

وعند **ايلة** اي عقبتها التي خبرها يروع القلوب وما امر ما عليها لا وهو من تباس القلوب وسلوب
وايلة هي التي ذكرها اهل التفسير في قوله تعالى وسئلهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر وهذ
مر مناد كرها انبعاوي في الخصائص للمغيزاي ايلة مدينة على شاطئ البحر المالح سميت بايلة بنت
مدين بن ابراهيم عليه السلام وقد كانت مدينة جليلة بها التجارة الكثيرة واخلاط من الناس وكانت
من مملكة الروم في الزمن الغابر وعلى ميسرة ميل منها باب معقود لقيصر وبين ايلة والمغرس
ستة مراحل والصورة التي كلم الله فيها موسى عليه السلام على يوم وليلة من ايلة وكانت في الاسلام
منزلا لبني امية والترهم مولى عثمان بن عفان رضي الله عنه كانوا لسفاء الحاج وكان فيها
علم كثير وادب وتاجر واسواق عامرة وكانت كثيرة النخل والزرع قال وكان بايلة مساجد
عمر بن عبد العزيز وبه كثير من اليهود في عمران عندهم برد النبي صلى الله عليه وسلم وانه بعث اليهم

اماناه في بعض اقتصار ومنه اخر الحجاز واول ارض الشام وعند انقضاء هذه العقبة بسبيل
الركب وبين ويترون بشاطئ البحر وبجانب البحر معاصر ماء وبها عين بحران وابار تنسقى منها الناس
سبيلها الغرباء وهناك نخل كثير وقلعة مكينة عالية وبهذه القلعة توضع الودائع الى الاياب وبهذا
الموضع قبر الشيخ ابراهيم القطاني رحمه الله في مقبرة هناك محوط عليه بالحجارة محفل كبير فيه
معروفين الان خلعها ايضا خلفنا الشافعية انها خليفتها وراءها وفرجها وزينها والان من البشر الذي
ظهر المار الى الشام عند المغارة بنمو المقد شعيب عليه السلام وهو التي اشار اليها بقوله ما لمغارة
الفيحاء الواسعة وهو غار يتبرك به الناس ويحصل فيه الفضل والان يملؤ وفيه الحلاء العذب والنخيل
والاثل والنخل الضليل وماءه على وجه الارض يجري وفيه قيل

ثم وصلنا الى مغار شعيب ● فرأينا المياه كالانهار
فسقينا من مائه واشتفينا ● وظفرنا بغاية الاوطار
وذكرنا بغاره غار ثور ● مرحوى المصطفى والمختار
خير من انزل الاله عليه ● ثاني اثنين اذ هما في الغار

وبهذا الغار في مضيق بين جبلين فيهما نخل وماء كثير طيب حلو خفيف نابع ويغرف بهما على نحو ميل
مربعا وهو بلدة بساحل البحر كثيرة الفواكه والمياه الغزيرة ويسكنها اعراب اهل البادية وكانت قبل
ذلك مدينة ويذكر ان اثر البنيان باق بها الى الان ويقال ان هذا الغار كان به نبي الله موسى وكان شعيبا
ياو الله بغنمه وكان بازائه بير كبيرة معطلة وبجانبها ركة ويقال ان هناك كانت البير التي سقى
منها موسى عليه السلام غنم شعيب وفي هذا الوادي دوم طويل كانه نخل صنوان وغير صنوان
ولمدين اخبار وآثار ذكر المفسرين منها نبذة وفي عيون الاقصاب سميت بذلك لما فيها من القصب
الفارسي وفيها ماء جار في مضيق بين جبلين في محل كثير القصب والريس وفي اثنا الوادي نخل وارض
صالحة للحرث وعلى شاطئ الوادي عند منزل الركب مسجد مبتني بالحجارة المنحوتة وقبر بازائه
يتعهد السنك هذا ايضا ليس بمشهور وفي القاموس السنك بالنون مالحموي بلد بين حمص ودمشق

والان

والان من عيون الاقصاب الى المنزل المويلح بازاء البحر بحيث تقرب الامواج منه وهو بندر مصير
كالزيني قبله وماؤه حلو وفيه ابار كثيرة وبساتين حسنة ونخل وبجانب الحصن وفي حسنة تشترح
بها السفن القادمة من سويس والقلاع منه من صيرة قال البكري في ذكر المراحل من
العقبة الى المويلح سرنا الى مرحلة يقال لها ظهر الحمار وهي عقبة عليها كثيرة الاوعار ومدة
السير منها ثمانية من الساعات ومنها الى الشرافة وهي بطن المسيل متشعبة تتعب فيها الجمال
وقد وصلنا بالاراحل لما فيها من الوهاد والاوعار والابقاء ومدة السير اليها خمس عشرة ساعة
من غير ريب وبعدها الغار الشعر وما بغار شعيب ومدة السير اليها ثمان عشرة ساعة محررة عند اهل
الصناعة ثم منها الى عيون القصب اذا انتهى اليها العاج ذهب عند الوصب ومدة السير اليها اربع
عشرة ساعة وثلاثة من الدرج يتعب في سيرها من ركب ومن درج ثم منها الى بندر المويلح المشهور
ورأينا بساحله المراكب من سويس والقصور ومدة السير اليه ثمان عشرة ساعة وخمس من الدرج على
علم الصناعة انتهى كلام البكري باختصار فقال المادح وتلوا كالحاجة العوجاء اي يتلو السنك كالحاجة
العوجاء اي المعوجة عن جادة الطريق ومواسم جبل هنالك مسافات تجلى اذ يقال له سلمو وهناك
قبر ولي الله سيدي مرزوق الكفافي رحمه الله ونفعنا به مشهور البركة على ساحل البحر عليه اعواد من
علم يد علية والناس يتبركون به قال في المنح وله ذرية كثيرون مشهورون بالصلاح وللحاج فيه
اعتقاد وتعظيم خارج عن الحد ومن آيات تفسير ابن محمد بن علي في زمان ابه على سيدي الحسن بن مسعود
اليوسي سقى الله بوابل الرحمات ضريحه واسكنه من الفردوس اعلاه وبعد ان الشيخ المذكور لما فرغ
المدينة المنورة على ساكنها الصلاة والسلام اخذ هو وكم به رجليه خاف ان يخرج منها فلما كان الليل وفعل
عليه النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ومسح رجليه وقال له اذهب حيثما يتبع بك فلما
قدم مع الركب الى هذا المحل مات الى عفو الله تعالى وقال بعضهم بعد رضي الله عنه

ان وادي سلمى بصفي بهيج ● حيث فيه قبر الولي المحلل
صاحب السر والمعارف مرزوق ● الكفافي من كان رضى وجيها

فإذا جئتها فرد منادبا • وتوسل بجاهه ثم سلما

ما ورت الحوراء شوقا لينبوع • ورى الينبوع والحوراء

ثم بالرهو يبدو لعين عن جبين وحنت الصحراء

أي ما ورت الناقة أي أخفت حنينها وكتمته الحوراء بما هو بصدده شوقا منها لأن الناقة متى تاقت
واشتاقت الشوق للجمادات غير منكر بل نبيك لو أن شأنها هذا الحيوان لا ينبغي وإن من شيء إلا يسبح بحمده وهذا
مانع لحمله على التسبيح بلسان الحال إذ لو كان كذلك لم يقل ولكن لا تفقهون تسبيحهم ومن كل المعارف
من الحوبلج إلى الينبوع يقال لهذا الطريق المصارية إنما فيها عشرة أميال وملح البئر إلى أصعب منه أو هو البئر
كله الرملة التي تلي منها الجبلان المذكوران وإنما بينة تسمى ببئر الزلم وفيه ثلاث آبار كبيرة محكمة
البناء ماؤها عذب إلا أنه يسير يصلح للشرب وللإبل ونحو ذلك ولا يشرب به إلا المضطرون وهذا البئر
قبيل الحوري لفتح ما بعد والخاء أقرب إليه من العمارة قيل

إذ لم يكن يبكي كلا لا محالة • ما بعد كان الله من ثمرات

ومن الزلم إلى اصطبل عنتر وفيه ثلاث آبار وماؤها حلو إلا أنه ضيق ثم منه يمر على واد واسع بلاد
من ناحية الشمال والجنوب فيه ذئب وفيه شيء كثير من شجر الأراك الأخضر اسم يمر على أمر من جبال
ذات صخور ومسير إلى بئر الوجه وفيه حصى مصيب في ممر واد كبير يخرج من بين جبلين وإنما بئر بلوى
في أصل الوادي وفي الوادي عدة آبار بعضها يسمى بحمليتين وبعضها خشن بجمنتين وإنما هو في
البئر الحسن من أنه نخنة وداخل البئر ريحان تشعل بالبعر ونصب في ثلاث ذكر خارج البئر **قال**
أبو بكر رحمه الله ثم سرنا من الحوبلج إلى دار الطلطان التي تعني أبا الجديدة أو كلان ونزلنا بين جبلين
حلوين وكثابد وحصل مزيد إلا من بعد الحال لعذ ثم سرنا إلى بئر الزلم ماؤه ملح أجاج ما شرب به إنسان
إلا محتاج للعلاج ومدة المسير إليها ست عشرة ساعة بعد رغيب وخمس من الربع مغربة ثم سرنا إلى مرحلة
تسمى اصطبل عنتر ونزلنا بماجع العرب ونسنز ومدة المسير إليها ثلاث عشرة ساعة في العدد
صبيحة الضحى والسنة ثم سرنا بواد الأراك وهو ولدي بسرابغ اوبحا سند استراك حتى نزلنا ببئر

الرجيع

الوجه المبارك وطار منه منقار مثل الأرك ومدة المسير إليها سبع عشرة ساعة وثلثا ساعة
بإجماع حررها أهل العلم ولا الكلام بلا كلام باختصار ثم من الوجه إلى الأكرى وماؤه كلا معد وهو
ماء كثير نابت السيول من بعيد **فذكر** السبل المدينة المنورة على ساكنها الصلاة والسلام وحل
إلى هذا المحل وماؤه تسبى جرا لأن الصلاة ربما تخلط فيه إلا كثر الوقت عقب مكن بجسر جرا
وقد شاهدنا فيه الحالتين معا فوجدناه متغيرا في غاية ما يكون في الفجر والشيء ومغيرا في غاية
ما يكون من الجودة والوقت حار جدا لأن الشكل في نزل ونحن مغربون ومنه إلى موضع يقال
له بئر العريبين لا ماء به ومنه للحوراء التي ذكر الناظم وفي هذه الى هل العقبة السوداء وهي عقبة
صعبة في حرة سوداء ذات أحجار وأحجار ويقال إنما آخر الحجاز لا بعدها من هنالك تخالف
الأرض ما قبلها وتباين الجبال ما سواها ويشتبه بجبال الحجاز السود ويغوث العربيل

ألم تبلغ المرء أرض الحجاز • فقد نال أفضل ما أمله

وإن زار قبر نبي الهدى • فقد كمل الله ما أمله

وما وجد المستحل جر اللائمة على وجه الأرض فقد أدركنا الغاية ونصبها لأرض تنبت البستان إذا أشربه
الإنسان على محنة كان فيه كالحد وإذا شرب على ضرع بدنه ربما كان فيه هلاكه ومنه إلى وادي عنبه
وفيه آبار أربعة محكمة البناء بالحجر المنحوت وماؤها عذب حلو غزير قال أبو سالم قدس الله سره وغزارة
مياه أودية العرب إنما تكون بحسب كثرة المطر وقلته فإذا أخصب الوادي وهو في السنة عز ماؤه
سابق السنة ومنه إلى موضع يقال له الخضراء بعد المرور على واد النار وهو واد فيه أجام فيه الماء
الحمي وكأنه من النبعة إلى الينبوع في يوم أنه إنما ينبت فيه العصفر المهلك وربما أحدث نسيمه الأبدان
من فيح هوائه مع حرارته ينتن المسوق بل ما الوحا وإلى قرية بل في غصة منه الحل يشق الملاء فإنه
يلقيه خلفه فسبحان من خص ما شاء بما شاء لا إله غيره • ومنه إلى الينبوع وهي أول بلاد الحجاز العامرة
وفيه قرى كثيرة ومزارع ونخل وعيون جارية وذكر أن عمرانه متصل مسيرة ثلاثة أيام والقرية التي ينزل
بها الركب هي آخرها من جهة البحر ويسر وراءها الينبوع البحر إلى معالم الرسي وفيه الحاج سوقا

ثانية لأعراب من تلك الأماكن تجلب إليه البضائع والسلع وإن لا أثمان ومن الفوائد والحبوب
وقد مررنا بهذا الموضع مرارا أتانا بعض أعرابه بشيء من تمر إلى ركب الشام فيعرض بيعه وقد
قال لنا أعراب تخرج إلى الحج بدخيل قدومنا لهذا المحل بيومين أو ثلاثة ويقبل بعضه فقلنا لهم أين ينبوع
لكن هذا أوان الناس قاصدون بيت الله ويتهيبون ما جاءوا بأنهم عصوا رجال عنزنا ولا يجوز وما
من المدينة المنورة وعدد مما مع أمن لهم طريق المدينة وامتد بصرنا عن المعراس من الوجه
ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وكثيرا ما قد ورد في الحديث جواب لأن تقف العرب بالبنية
أو دونها أناخ لحرم من قبل

هذا الزمان الذي كنا نحذره • في قول كعب وفي قول ابن مسعود
إن دام هذا ولم يحدث له غير • لم يبك ميت ولم يفرح بمولود

وأكبر جبال تلك الناحية جبل رضوى وهو الجبل المشرف على الينبوع ويسرة هو الجبل الصغير الذي يجنب
الينبوع بل هو الجبل الكبير المشرف عليه وإلى هذه البلدة كانت غزوة العشيرة من غزواته صلى الله عليه
وسلم وسمعوا القرية لأن موضع العشيرة المعروف في الساحل التي طريقه صلى الله عليه وسلم وبهذا
الموضع العين التي ردها ، قال رحمه الله عرف العلماء سببه أن يبيت ليلة تلك المحل وكذا المكالمة التي
بين جبلي الينبوع والحوراء المذكوران لما عمها ما يتعلق بالحجارة ومشاهدتها التي بين ثم من
ينبوع إلى موضع يقال له البرصة وإليه يشير قول المادح اح بالرضويين البيت أي نهر بالرضوي
أي بهما تثنية رضوى تغليبا وإن كانت أحدهما أكبر غلبا اسمها وهو الرضى على محل قبل أيدي
تجاورها أو ثم موضع آخر يسمى بالرضى ومنه إلى بدر أي نهرها بالموضع المسمى بالرضويين المعروف
بالرضى بين رضوى بين حبس اسم جبل في بيان من صغير وبحضرته بعض النسخ هنا بدل بعد قبل وهو أولى
والله أعلم والصحيح المعروف أن حنين واد بين مكة والطائف به كانت وقعة هوازن المشهورة والله
أعلم وهناك الصفراء بل إلى أحد اثنا عشر ميلا وهو بين الحسنى والسوق وبعرقية في
طريق المدينة المنورة بقرب ابيها الفاضل من هنالك عنزة هلم إلى المدينة ويسمى بدر بدار الأمر كذ

لكثرة

لكثرة ما يوقدون فيه من الشمع والمصابيح وبين زمزمية مسندة إلى التل وماء عذب فيه بركة كبيرة يكفي
الركب بأسره يكاد ومن ذلك من عين هنالك وهو الموضع المشهور الذي كانت فيه الوقعة المشهورة التي
أعز الله بها الدين وكبت بها أعداءه المشركين ومحل الوقعة مشهور معروف وعليه لا تزال أنوار دائمة
من رياض الجنة تلوح ورياح النصر تغدو وتروح وكيفما ومعالم النبوة لا تخفى ومواطن امتداد رسول
الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم لا تخفى ومن ظهر على البلاد وأهله بركة الرسول
فهم محفوظون آمنون مطمئنون بالقول من الله من كل سوء • وقبور الشهداء بموضع أسفل
من جهة البئر وبسيرا بالموضع الذي يزعم العوام تحته الكتيب على طريق القادم من مصر وعليهم جدار
قصير محيط بقبورهم وهناك مسجد يقال له مسجد الغمامة وهو موضع العريش يوم الوقعة
ببدر وعدة الصحابة رضي الله عنهم الذين حضروا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الوقعة
ثلاثمائة وأربعة عشر صحابيا على المشهور وقد ذكرها غير واحد من أهل السير ومن أراد وأتابعها
فحملوه وثم أصيب منهم في هذا الموضع أربعة عشر صحابيا ستة من المهاجرين سيدنا عبيدة بن الحارث
بن المطلب بن عبد مناف رضي الله عنه وسيدنا عمير بن أبي وقاص أخو سعد رضي الله عنه وسيدنا ذو
الشمالين عمير بن عبد عمرو رضي الله عنه وسيدنا عاقل بن البكير رضي الله عنه وسيدنا مهجع مولى مولانا
عمر بن الخطاب رضي الله عنهما وسيدنا صفوان بن بيضاء رضي الله عنه • ومن الأنصار ثمانية سيدنا سعد
بن خيثمة الأوسي رضي الله عنه وسيدنا مبشر بن عبد المنذر رضي الله عنه وسيدنا حارثة بن سراقة
رضي الله عنه وسيدنا عوف بن عفراء رضي الله عنه وسيدنا يزيد بن الحارث رضي الله عنه وسيدنا
معوذ بن عفراء رضي الله عنه وسيدنا عمير بن الحمام رضي الله عنه وسيدنا رافع بن المعلى رضي الله عنه
وعن سائر الصحابة أجمعين وحشرنا في زمرتهم آمين وقد نظمت الأربعة عشر كما ذكرتهم فقلت

بأهل بدر يا إلهي توسلي • وأفضلهم شمس الهدى والعرابة
ومن قد مضى منهم هناك من الملا • صحاب رسول الله أهل العلية
عبيدة نجل الحارث القرم والرضى • عمير ومن قام عنهم بجهاده

عمير بن عمرو والشماس بن تنفي • وجاز بكير عامل احماية
ومعج من بني المرتضى عمر الرضى • كذاك ابن بيضا صفوان ذو امانة
وسعد ابن مولاه وبحيحة يرى • وسعد الرضى نجل المنذر حاجبه
وحارثة عمرو ابن عمرو ابن برهم • معوذهم ايضا سريع اجابة
عميرهم نجل الحمام ورافع • سليل المعلى وابنه والكنانة
بجاههم مولانا بلغ مقاصدي • وجد لي بفضل واشتمال عطامة
وصل على مصباح الوجود محمد • وبلغ به قصدي ووال رعاية
وآل وصحب والعشائر جملة • وانشر دواما كل اهل هداية
وآلنا المعروف في كل وجهة • وحقق ظنونا بها سرا ما ذكة
وكن لي شفيعا يوم لا ذو شفاعة • سواك بجاه العفو يلطف لغاية
ويسر لنا الاسباب واختم امورنا • بنشر وتثبيت ودع مستراحة
وليت بناس بمحو منهم تقرموا • وقد نحو اودابا جمل حالة
معاملهم باب الكمال برحمة • بصدق وما خصصته من كرامة
وتقضي حقوق رابغ بالجحفة • بحما ما اذكر بالانضلاء
وبرنها الخاصرين على عقاب السويق • بالخلصاء
معي مرما بير عسفان او من بطن مر • وكثانة خمصاء
في الازاهر المساجد نغتدي • بها ما بين فيها وحلاء

ونعني انه خلعتنا ولا سيما فيه جارى ادان الناقة لما بلغنا بدر لما ذكر واحسنا بنيل المقصود ونيل المنا والسعود ذهب عنا بعض التعب وزال عنها التعب لاثمان وصلنا الى الحمي بيسى ونشاهدن استر بنفاع حصل بها نفع الراحة وبلوغ المراد جزنا ويعني لان يقال انه بغلام البزورة ولا شك ان بلغ هذا المحل الغريب من الديار حصل له فرح وبشرة وسرور لانه يحضر غايته بغلام ولا ريب المساهون

نضرا

نضير الدهر الانبعاع برابغ وهي قرية بها نخل وابار كثيرة في وادياته اليه السيل من بعيد ومن امصب اودية الحجاز وهو موضع الاحرام لان كان اهل مصر ومن وراءهم من البلدان كان الجحفة اما هما لا ينزل بها الحاج بل وكاين بهاتين وقتنا فائدة ذكر في الجامع اللطيف في فضل مكة واهلها وبناء البيت الشريف للعلامة ابن ظهيرة الشهير بابن جار الله الحنفي قدس سره قال لطيفة انه قيل ما الحكمة في تجريد الناس من الثياب في الاحرام قيل ليعلم ان باب الله على خلاف ابواب الملوك لان العادة جرت ان يتزين الناس بالملابس الفاخرة اذا حضروا باب المخلوق بغرض يرجوه وباب غيره وايضا من العرى للملوك ما ليس في ثيابهم تكون ارجع فقرا وليس شيء الا وهو في خزائن الله سوى الافتقار اللهم اغننا بالافتقار اليك ولا تفقرنا بالاستغناء عنك يا ارحم الراحمين يارب العالمين والجحفة بلدة مشهورة كانت لليهود فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه ان ينقل حمى المدينة اليها فكان لا يمر بها احد من الطير في الهواء الا حم وهو ميقات الحجاج المتوجهين من جهة الطريق كمصر والمغرب بعضها ما ذكره الانضلاء منها ادنى تلك الناقة تنعلو نقضا لي خلعتنا ثوب النصب الذي نسجه الهزال بنيات ملك الثوب اي نسجه والنضاء الخلع يقال نضى ثوبه اي خلعه وانتضى كان بعيرا اي هزلته شبه الهزال بحائك الثوب والثوب باثر الهزال من حيث ان الهزال يوجب الضمور من التعب ما يعمه ويستر فوقه كما يستر الثوب البدن وارتمت اي ابلغت الناقة الخامس من التعب يريد على عل محروما ومعقات السويق جمع عقبا بقليل وهي عقبة عالية تسمى الان عقبة السكي ومن كان بجمع في العرى المشقل والخلصاء اي المحل المشهور الان بخليص فيه عين واسعة وبركة ماء كبيرة يعني اي تلك الناقة مرماي بير عسفان المشهورة وفيها ابار عديدة من جملتها البير التي ذكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تفل فيها وماؤها حلو غاية وهذا البير مستعمل على السنة والله اعلم بصحته او من ماء عيون بطن مر وهو المسمى بمر الظهران ويعمر الان بوادي فاطمة وهو واد كثير فيه نخيل وبساتين وعيون تجري وأعضلها القرية التي ينزل بها الحاج كثانة علقانة غمضاء جمع عانة كان العادة ان الحجيج اذا وصلوا الى نحو عسفان اشتد شوقهم فاشتغلوا عن سفهم

وأبهم والمعنى ما حالوا أن يدخلوا مكة شرفها الله تعالى فرد الى آخر المشهور قبل في كون المساجد
المعروفة بمساجد عائشة رضي الله عنها وبالتنعيم وهو الموضع الذي أحرمت منه عائشة رضي الله
عنها بالعمرة مع أخيها عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهم بأمر من رسول الله صلى الله عليه
وسلم في حجة الوداع ومن ذلك المكان يحرم الناس بالعمرة في المواسم وغيرها وهو أدنى الحل حتى صار
يطلق على المكان اسم العمرة تسمية للشيء ببعض ما يفعل فيه ويقال ان بهذا الموضع بيرا لعبد الله بن
عمر رضي الله عنهما وقد صح انه كان بمكة بعد الحج فيأتيه دون خارجها بوصية منه كراهية ان
يرجع في البلد الذي هاجر منه فمن قائل انه بهذا الوادي ومن قائل انه بجون المحصب وكثير من الناس
في عمرهم ان هذا هو ذو طوى الذي بات فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم واغتسل فيه لدخول مكة
والتحقيق ما عليه كثير من المورخين ان ذي طوى أعلام هذا منها اي الناقة الى اوضيبها للمساجد
جملة الى الحرم قريبا منها كان المسافة بينهما نحو ميلين فحطها اي تستريح بها لما احسنا
بالوصول فالنبه الحاط منها وما بمهملة فيلهما واو مفتوحة اي سرعة وكان مراده انها
لما احسنا بالوصول انقلب بعض ما سرعة بمعنى ان بعضها زال وانطلقت سرعة شديدة ثم قال

تغني عن المنازل ما عرفته السماك والعواء
وكأن بها ارحل من مكة شمسا سماؤها البيداء

هي كل بين المراحل المذكورات عن المنازل اي غالبها فهي ومكة التي عليها المعول وبها التي المرحين
يتوصل لما بينها بعد تلك النسك ويحصل المطلوب وينجح السلوك والمرور وينال المرغوب ويحصل
النشاط بعد تقطع تلك المعاوز لما عن ابي المنازل القمر الثمانية والعشرين التي عرفته ذكر بعض
البعض ما السماك الاعزل الذي هو من منازل القمر وجمع سماك اخر يسمى السماك الرامح لكنه ليس من المنازل
والعواء من منازل القمر ايضا وهو خمسة انجم يعتبر بعضها كانها عنزاء تنلك ويقال مكة وبكة
بالميم والباء قال جماعة من العلماء هو ابدال الباء بالميم على لغة مازن وغيرهم وقال الاكثرون
مكة الحرم كله وبكة المسجد خاصة وقيل مكة البلد وبكة البيت وهو قول مالك في سماع ابن القاسم

في العتبية ومن ذكر الله في القرآن من اسمائها ثمانية قال النووي ولا اكثر من اسماء مكة
والمدينة لكونهما افضل بقاع الارض وذلك لكثرة الصفات المقتضية للتسمية فالاول مما في القرآن
مكة وذلك في سورة الفتح ببطن مكة وبكة في آل عمران الذي ببكة وسميت مكة لانها تمك الجبابرة
اي تهلكهم وسميت بكة لانها تبك اعناق الجبابرة ما قصدها جبار بسوء الا قصمه الله والثالث
البلدة وذلك في سورة النمل الرابع البلد وذلك في سورة والتين الامين الخامس القرية وذلك
في سورة النحل السادس ام القرى وذلك في الشورى لتنذر ام القرى السابع معاد وذلك في القصص
الثامن الوادي في سورة ابراهيم بواد غير ذي زرع واما اسماؤها في غير القرآن فكثيرة وما احسن
ما انشده بعضهم على لسان النبي صلى الله عليه وسلم

مكة احب بلاد الله وابن نجعه الود وسلمى ان تهوى سحائبها
بلاد بها نيطت علي تمائمي واول ارض مس جلدي ترابها

ومن ذكر بعضهم انه كتب بدم المرعوف على جبينه مكة وسط الدنيا والله رؤوف بالعباد
انقطع الدم انتهى وكتب عليه بعض الاشياخ تأمل هذا وهل تجوز كتابة آية من القرآن بالدم
وهو نجس مذ مكنت هذا لا يجوز فعله ابدا بحرمة من غير توقف قوله فكأن بها اي على تلك الناقة
ارحل من مكة الى عرفة كان الحج عرفات كما صح به الخبر وماخذ واشتهر عن سيد البشر انه قال الحج عرفات
وكان عرفات باب الملك الذي يقف به السائلون ويلوذ به المحتاجون ومن وقف بباب الملك كان ابلغ
في نيل طلبته وبلوغ امنيته ثم الى المزدلفة للمبيت بها بعد الوقوف بعرفات لانه نسك وكان فيه مقام
الجمع الاكبر للوفد الاشعر ومن ثم سميت جمعا لان النبي صلى الله عليه وسلم دعا لامته بعرفات ان
يكفر لامته بالحج حتى التبعات فلم يستجب له فيها دعوة لامته بعرفات ان يكفر لامته بالحج حتى التبعات
بالمزدلفة فاستجيب له ثم الى منى للرمي والمبيت بها ثم الى بقية المشاعر حول مكة المشرفة وبها شمسا
اي حال كون تلك الناقة كالشمس في ارتفاعها وارتفاع ما هو فاصلة وفوق سيرها لما عظم هذا من
من الشوق العظيم فتشبيهها بالشمس استعارة بالكناية سماؤها اي تلك الناقة المشبهة بالشمس

ابتداء أي المباركة الواسعة ولما كانت مكة أباهي تزدان بالأوصاف الفاخرة التي كانت مستحقة
رأس جند المرسلين وحبيب رب العالمين ومهبط ملائكة الله ونسك الأنبياء والمرسلين وجميع عباد
الله الصالحين من لدن آدم إلى يوم الدين وقد زادها الله ببعثة نبينا المختار وكساها من نوره
أنوارا استمدت الأماكن منها كل شيء، مما شرفت به من سائر البقاع أبان الناظم ما عرا بهيئة ذات المحاسن
الفاخرة مقدرا اشتملت فيها فوائد الأماكن الجليلية فادة علماء الملة وفقراء الأماكن بذلك الحرم كله
بقرينة ما يأتي **فقال رحمه الله ورضي عنه**

موضع البيت مهبط الوحي مأوى الرسل حيث الأنوار حيث البهاء
حيث فرض الطواف والحلق والسعي ورمي الجمار والإهداء
حبذا حبذا معاهد منها لم يغير آياتهن البلاء
حرم آمن وبيت حرام ومقام فيه المقام تلاء

موضع البيت أي الكعبة بالجر بدل من مكة بدل بعض من كل ويجوز فيه بالقطع ومعنى كونها موضعه
أنه فيه بعضها وفيه اقتباس من قوله إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة الآية ويقال فيه بيت الله وضعه
بهذا الوصف دون غيره من البيوت مع أن الموصوف بالحرام أربعة غيره البلد الحرام والمسجد الحرام
والشهر الحرام والمحرم الحرام وإضافته إلى الله تعالى إضافة تشريف وتعظيم فلا يعلم كالي العلة وإذا عاد
ذو علة شفاه الله علته وإذا عمي التشاء من كتم أركانه عم التشاء ولذلك البلد الذي بواديه وإن عم التشاء
جميع أركانه عم التشا جميع البلاد ومن شرفه أن الله جعلها تعلق بأستاره فلا حنث تدخله الجنة وأن
الملك إذا نزل للأرض في بعض أمور الله فأول ما يأمر الله تعالى بزيارة البيت فيمضي من تحت العرش
محرما ملبيا حتى يستلم الحجر ثم يطوف بالبيت سبعا ويركع ركعتين ثم يمضي لما أمر له ومنها أن من
حجه ثلاث مرات حرم الله جسده على النار وحرم تؤذيه **وروى** القاضي عياض في شفائه عن بعض
الشيوخ أن قوما أتوه فما علموا أن كنانة قبيلة من ابني ثم تسلقوا ركنها وأفرغوا عليه أثارا فلم تحمل
فيه ويبقى أبيض أبدا ويقال لم يحطه حج ثلاث حجج فقال الناظم فقال حدثنا أن من حج حجة

أدى فرضه ومن حج ثانية فقد داين ربه ومن حج ثلاث حجج حرم الله شعره وبشره على النار مهبط
الوحي نعت ثان لبدل بعدل أو معطوف بحرف العطف محذوفا إلا إذا أضيف إلى شاذ وكذا يقال فيما بعد
أي محل نزوله على سيد المرسلين وإمام المتقين ورسول رب العالمين أكرم الأنبياء وسيد السادات
الأصفياء ثلاثة عشر عاما والوحي في اللغة الإشارة وكل كلام خفي وقد تقدم ما يغني عن عوده
وشرعا ما جاء به النبي المبعوث عن ربه على لسان ملك أو بإلهام أو في نوم أو إلقاء في روع مأوى
الرسل من أوى يأوي ومنه أوى فيأوي المؤمن له المسك الكرام لأنه ما من نبي إلا وقد أوى إليها
وحج البيت الحرام كما في الحديث عن نبينا عليه أفضل الصلاة والسلام واستثنى هود وصالح عليهما
السلام لم يحج منه شيء لاشتغالهما بأمر قومهما حيث كل ما مكان جمع كما يعرف بدل مما قبله
الأنوار جمع نور المستقاة منه عليها وعلى ساكنها وعلى من حل بها حيث البهاء أي الحسن المعنوي
وهذا كناية عن المعارف والحكم المفاضة على من حل بتلك الحضرة المعمورة بالتبيين والأسعاد والبهاء
والنور وكمال الأمر إذ وكيف وساكنوها بالمعنى جيران الله لمجاورتهم بيته العظيم الأوائل كرم
بها من حضره الأحبة وما يعز بالبيت أنعم الله تعالى بفضله علينا بما أنعم به على أولئك ومنعنا
من تلك الأفضال أنه المانع لما منعناك حيث فرض الطواف يعني معظمه في حج أو عمرة وأما فرض جميعه
فيفعل وقد يجب بالنذر وقد يسن الغضب الإحرام والقضاء الأشهر ما أنا ابو من بي الغوث رضي الله
عنه عن رجل حلف أن يفعل عبادة لا يشاركه فيها غيره **فأجاب** معرا بخلوله
المطاف ويبر في يمينه وقد ورد الحث على الطواف في أحاديث فمنها قوله صلى الله عليه وسلم من طاف
بالبيت سبعا وصلى خلف المقام ركعتين وشرب من ماء زمزم غفرت له ذنوبه بالغة ما بلغت أخرجه
الواحدي في تفسيره **وعنه** صلى الله عليه وسلم أنه قال الكعبة محفوفة بسبعين ألفا من الملائكة
يستغفرون الله تعالى لمن طاف بها ويصلون عليه **وعنه** صلى الله عليه وسلم أنه قال لولا
الملائكة ما فتحت أبواب الطائفين الغزاة في سبيل الله وأبدال أهل البر والطائفين ببيت الله الحرام وإذا
كان الطائف بهذه المرتبة وثبت له هذا الفضل فينبغي له الإكثار ويجتهد أن يكون كما قال بعض العارفين

يا من يخوف بيننا الله بالجفـا • والروح في بلد والجسم في بلد
ماذا فعلت وماذا انت فاعله • فيمن جفاه التقى للواحد الصمد
ان الهوان فما قلب وما بسكن • على الحقيقة ما يشفي بالكمد

ومن ورد في بطن الهوان بحاجة حجة فما تخص كثرة تحمله من اهله بما على الاكثار منه قال بعض العلماء
انه للغرباء افضل من الصلاة فانه عبادة خاصة فلا توجد في غير هذا المحل وفي الحلق او التقصير فيه
ايضا وفي رمي الجمار في الحج اي اجابة وحيث الاسواق اي سوق العرب التي بمكة ثم فيها شهم
بمعرفتها على المساكين والمغيبين والغرباء والاول اولى لان يكون الغرباء احوج وبعد المحدد ان نذر
ذلك واطل الاسواق سنة ولو لغير الحاج ومن ثم كان صلى الله عليه وسلم يرسله اليها من المدينة وهو
مقيم بها وهذه السنة كانت من مشاهير السنن ثم تناساها الناس واعرضوا عنها لكل الاعوام ومن
المعلوم البين ان الحلق غير مختص بمكة حيزا حيزا تركيب لفظي وهو سائغ فيها ومن الكلام عليها
فيما تقدم المعاهد المذكور في معاهد منها والمعاهد جمع معهد وهو الموضع الذي النازل اي يتعاهد
جاركوبا العود اليه وهو كذلك بالفعل او بالقوة منها اي من مكة كالكعبة ومسجد عائشة او دار
خديجة رضي الله عنها والصفا والمروة ومحل ولادته والحرم كله لمنى ومزدلفة وخارجه كعرفة
لم يغير ابا نعم اي ما تنفس الدالة على شرفها من تعظيم الامة لها وازدحامهم على التبرك بها زمني
والفناء بفتح فضم الفناء بفتح الفاء ويجوز ضمها ويكون من فناها ضرورة والمراد طول المدة
التي من شانها تغيير الاشياء عما هي عليه ومنه قوله

ان الجديدين اذا ما استوليا • على جديد ادنياه للبلـى

حرام امن محرم بحرمة الله تعلى من يوم خلق السموات والارض كما في الصحيح وحديث ان ابراهيم
حرم مكة اي اظهر حرمتها التي كانت خفيت عن الناس فلا تعارض وهذا ابدل من موضع البيت بدل
كل من بعض على جعلها عينا في بناء على اثبات ذلك البدل كما مر ان فرغ قال ابو ابه الحكم
النهي امن بامن فيه صيده وشجره ونباته ولقطته وزائره من ان يتعرض اليها احد بقتل او قطع

اوقلع

اوقلع او ملك او نقل الا ما استثني وهذا الامان الاسلام وبعد تقرير الدين واما في الجاهلية فكان
يوجد فيه من شوائب الغارات وهتك الحرمات بل كان يرى الانسان قاتل ابيه فلا يتعرض له ولو داخله
الهلوسان لم تعرض فيه دابة على دابة وكان اذا دخله احد من فرع اي هيبة لم يتبعه من رمى الا بسهل
شيء حتى يخرج منه قال تعالى رب اجعل هذا بلدا امنا قال النسفي اي اجعل هذا البلد
والمكان بلدا امنا اي ذا امن وامنا ومنه قوله اجعل مفعول اول وبلدا مفعول ثان وامنا صفة له وقال
في سورة ابراهيم رب اجعل هذا البلد امنا بصيغة التعريف والمراد مكة والفرق بين ما هنا وما
في البقرة حيث نكر هنا وعرف هناك ان في التنكير سؤال ان يجعله من جملة البلاد التي يامن اهلها
وفي التعريف سؤال ان يخرجه عن صفة الخوف الى الامن كانه قال هو بلد مخوف فاجعله امنا
قال معناه في المدارك وبيت حرام اي ذو حرمة فاعل بمعنى مفعول وهو اقتباس من قوله تعالى جعل
امنا ومن حرمته انه لا ينفر صيده ولا يختلى خلاه ولا يقطع شجره ولا تلتقط لقطته الا لمنشد ومنع
سبيل الحل دون حرمه ويقال فيه بيت الله ومقام بفتح الميم مقتبس ايضا من قوله تعالى فيه ايات
بينات مقام ابراهيم وهو الحجر الذي نزل به ابراهيم من الجنة كما صح به الخبر يقوم عليه عند بناء الكعبة
اذ طال البناء فكان يعلو به الى ان يضع الحجر في محله ثم ينخفض به الى ان يتناول الحجر من اسماعيل
عليهما السلام وفي ذلك الحجر اثر قدمي ابراهيم عليه الصلاة والسلام وهو الذي نادى عليه عند الفراغ من
بناء البيت حيث امره الله بذلك اذ قال تعالى واذن في الناس بالحج ياتوك رجالا الاية فقال ايها الناس ان
الله بنى لكم بيتا فحجوا اليه فسمعه النطف في الاصلاب والاجنة في الارحام فاجابوه بلبيك وفي رواية
انه نادى على الحجون ويحتمل انه نادى مرتين قال علماؤنا رضي الله عنهم ويقال ومن عجز ان يتعرض
له احد في الجاهلية ومع كثرة السيول التي كانت تدخل الحرام وتخرج منه وهو اكبر منه باضعاف
مضاعفة من ايات الله الباهرة والمعجزة الظاهرة والموضع الذي هو به الان هو الموضع الذي كان به ايام
رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصحيح وقيل كان عند باب الكعبة فرده عمر رضي الله عنه الى
موضعه اليوم ابتعادا منه قال في الفتح ومن الغرائب ما قيل ان المراد بالحجر الذي وضع ابراهيم

عليه السلام علية رجليه لما جاء يعودون مالم يزور اسماعيل عليهما الصلاة والسلام موجده غايبا
فسال امه عن حاله فشكتا فقال مر زوجك يغير عتبة بابه فجاء فاخبرته فطلقها ثم جاء وقد تزوج اخرى
فوجده غايبا فسال عن حاله فاثنت ثم امرته بالنزول لتغسل راسه فوضعت له حجرا ليغتسل عليه
برجله فوضع عليه وامال لها راسه فغسلت شقه فوضعت اخرى فيه ثم قال لها مري زوجك
يلزم عتبة بابه **قلت** ——— فذكر بعض الشيوخ ابن كثير في كتابه المسمى بالجامع اللطيف
ونصه باختصار المقام هو موضع قدم الخليل ومقام ابراهيم هو الحجر الذي وقف عليه وهو يبني وفيه علية
اقوال الاول انه وقف عليه يبني والثاني قاله سعيد بن جبير الثالث انه جاء يطلب اسماعيل فلم يجده
فقالت له زوجته انزل فابى فقالت له دعني اغسل راسه فاتته بحجر كما ذكر ثم قال وهذا القول منسوب لابن
عباس وابن مسعود رضي الله عنهم الثالث انه وقف عليه للاذان بالحج ثم قال **فيه** اي الحج
وتابعه عوده المقام ويحجر وقد شمله كل انما **الفلاح** بفتح الجيم وجوز بعضهم فتحها اي الاقامة **تابيع**
الموفقة اي جوار بيته تعالى وذلك يقال له جيران الله تعالى اي جيران بيته وحرمه وبنو محل تنزل الرحمات
واقالة العثرات وحل غسل الادران واغتنام الامان والنعيم والرضوان من الملك المستعان ثم قال رحمه الله

بقضينا بها مناسك حج وبعلمنا القضاء

بقضينا اي ادينا اداء القضاء بطلق على الاداء لغة كما في قضيت الدين **بها** اي بتلك الناقة وفي الشارح بها
اي بمكة وما ينسب اليها كعرفة ومزدلفة ومنى **مناسك** جمع منسك من النسك وهو العبادة اي اركان
الحج والعمرة وواجبهما وسننهما **حج** اي ما يشترط لاداء بعلمنا ما بقي من القضاء اي ما يحل ازالة المحطوط
به من عبادة الاحرام وكيفية تلك وهو يعتبر بالحج المتقبل بالجنة من غير عمل اخر ويخرج ما عمله من
الذنوب كيوم ولدته امه لما في الحديث من حج هذا البيت ولم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته
امه والمراد بالرفث الجماع والمراد بالفسق المعاصي وبكونه اشعث اغبر وبنعته من الرفاهية الحسية
والمعنوية وبمفارقة اهله ووطنه وتنكيره نبا عانة على ما فيه من اتفاقا وبكونه كاين مع من مع كما يقع
اخرى لاكثر له من الثواب ما لا يحيط به الا المتفضل به **فائدة** حدثنا الشيخ الطالع العلامة

استرح

المناضع ابو الربيع سيدي سليمان الحضيكي قدس الله روحه واسكنه من الجنان فسيحه بالروضة النبوية على
ساكنها افضل الصلاة وازكى السلام اول ما قامنا معه رحمه الله قال جاء وفد من اليمن الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله جئنا من بلد بعيد ووصلنا من التعب ما لا يخفاك فما اناب الك يا رسول
الله قال لكم بكل خطوة تخطونها راحلة امركم عشر حسنات فقال امرهم يا رسول الله هذا السفر الذي
نتزاوره عليه اذا نملك معه **و**لما فرغ من الكلام على دار من ذكر ونشئته ويعتنه انتقل رحمه الله الى
دار وفاته وهجرته فقال

ورمينا بها العجاج الى طيبة والسير بالمطايا رملاء
فاصنا عن فوسها غرض القرب ونعم الخبيئة الكوملاء

ورمينا بها اي بتلك الناقة **العجاج** جمع حج وهو الطريق اي الفيافي قاصدين لتسيرنا **الى طيبة** هي
المدينة المنورة على ساكنها افضل الصلاة والسلام سميت بذلك لان الله تعالى طيبها الى رسوله صلى الله
عليه وسلم وجعلها دار هجرته وموضع تربته ومن اسمائها ايضا دار الابرار ودار السنة ودار الاخيار
ودار الاخيار ودار السلامة ودار الفتح وتسمى العاصمة والجابرة والمحبورة والمرحومة والمحبوبة والعاصمة
والبرة والبارة والمجيرة والعذراء والسكينة **قال النووي** لا يعرف في البلاد اكثر اسما منها ومن
مكة قال القاسم بن عمر رضي الله عنهما بلغني ان في التوراة للمدينة اربعين اسما وذكر الشيخ القاضي
ابو الفضل عياض بن موسى انه يقول في شعابها وجدرها لمواضع عمرت بالوحي والتنزيل وترددت بها ميكائيل
وجبريل وعرجت منها الملائكة والروح وضجت عرصاتها بالتقديس والتسبيح واشتملت تربتها على جسد
سيد البشر وانتشر منها من دين الله وسنة نبيه ما انتشر مدارس ايات الله ومساجد وصلوات ومشاهد
الفضائل والخيرات ومعاهد البراهين والمعجزات ومناسك الدين ومشاعر المسلمين ومواقف سيد المرسلين
ومثوى خاتم النبيين حيث انفجرت النبوة واين فاض عبابها واول ارض جلد المصطفى ترابها ان تعظم
عرصاتها وتتنسم نفحاتها وتقبل ربوعها وجدراتها

يا خير دار المرسلين ومن به هدي الانام وخص بالآيات

عني لاجلك لوعة وصبابة • وتشوق متوقد الجمرات
وعلي عهد ان ملأت محاجري • من تلكم الجدرات والعرصات
لاعفرن مصون شيبي بينها • من كثرة التقبيل والرشفات
لولا العوادي والأعادي زرتها • ابدا ولو سحبا على الوجنات
لكن سأهدي من جميل تحيتي • لقطين تلك الدار والحجرات
اذكى من المسك المفتق نفحة • تغشاه بالآصال والبكرات
وتخصه بزواكي الصلوات • ونوامي التسليم والبركات

ومن اسمائها طابة وطيبة والمدينة والدار ودار الايمان ودار السلام والجبيرة الواو للحال اي ان السهم بالمكاتبا جمع مكتبة وهو الراية تكون اليه تحرجه ببريقها رهواء مصدر رامتها اي تشبه بريق السهم اي ارميه بما عينا العلماء بسبعة له ويسببا انه بير هانشد بير السهم اشبعتا القوس حتى اصبناها من بها عن قوسها من بين المكاتبا تشبهها بالقوس لا تعنا بعرض التي جعل التي غرضا لسهام من اس المكاتبا والمراد بالمدينة اي الموضع الغريب منها كانه يقول ما صبا بهذا السهم الصادر عن النافقة الا هو لكل العوين المدينة التي هو الغرض للرمي بالسهام الصادرة عن النافقة ونعم الجنينة اي الرجيزة المخبوءة النافقة الكوماء من المخصوصة بالمدح اي النافقة العظيمة السنام ثم قال

مرابا ارض الحبيب يغفو الهوى • منها الضياء والسنا

اي الجو نا المدينة وما هو بما منه لك الموضع الغريب من المدينة ارض الحبيب صلى الله عليه وسلم وصحبه بالمحبة اعلو واحلا واغلا من مطالع الخلق لان المحبة الكاملة تستدعي الخلق وزيادة وارض الحبيب التي من ارض المدينة هو افضل بقاع الارض حتى من مكة عند امامنا مالك رضي الله عنه وبرهان ابن ادريس الغير المحب والله يرحمه

صاح هذي قباب طيبة لاحت • فعواد على اللقاء حريص
ونثرت جليلها المطايا • بعيون الهم للنخيل خصوص

وقد

وقد يجب ان الارض والسماء تفاوتتا وتجاوزتا وافتخرت كل منهما على الاخرى بما اعتورها من عوده هنا واختلاف العلماء رضي الله عنهم في افضلية الارض على السماء او عكسه والخلاف عندهم فيما عدا القبر الشريف اما هو فقال في المواهب اجمعوا ان الموضع الذي ضم اعضاءه الشريفة افضل بقاع الارض حتى موضع الكعبة كما قاله ابن عساكر والباجي والقاضي بل نقل التاج السبكي كما ذكر السيد السمهودي في وفا الوفا عن ابن عقيل الحنبلي انه افضل من العرش وصرح الفاكهاني بتفضيلها على السموات وقد جاء في الحديث ان المؤمن يدفن في الموضع الذي اخذت منه تربته وخلق منها فكانت بهذا تربة المدينة افضل من سائر تراب غيرها كما انه صلى الله عليه وسلم افضل البشر ويلزم على هذا ان تراب المدينة افضل من الكعبة واجيب عن ذلك بان التراب الذي خلق منه صلى الله عليه وسلم من الكعبة وترابها افضل التراب لكن لما كان الطوفان نقل ذلك التراب المرموق به صلى الله عليه وسلم من الكعبة الى موضع الان بالمدينة وللعارف بالله السكوري رحمه الله

جزم الجميع بان خير الارض ما • قد حاط ذات المصطفى وحواها
ونعم لقد صدقوا بساكنها علت • كالنفس حين زكت زكا ماواها
بل كلت المدينة منزلا وكفى بها • شرفا حلول محمد بفناها
كالبيت بالتنبيه يا فتى • ماد عم على الساعات الثرى اهلها
واسترجع الحجر الصحيح مقرا • ان الديك طيبة سماها
واختصها بالطيبين لطيبها • واختارها ودعا الى سكناها

وقالت فاطمة رضي الله عنها بعد دفنه عليه الصلاة والسلام

اغبر آفاق السماء وكورت • شمس النهار واظلم العصران
والارض من بعد النبي كئيبة • اسفا عليه كثيرة الرجفان
فليبكه شرق البلاد وغربها • وليبكه مضر وكل يماني

الابيات المشهورة تصغر بها القلم وانما المناسب قوله

٧٥

ماذا على من شم تربة أحمد ⁕ ألا يشم مدى الزمان غواليا

صبت علي مصائب لو أنها ⁕ صبت على الأيام صرن لياليا

قال في المواهب ومن استشكل ما ذكر من الإجماع على تفضيل ما ضم أعضاءه الشريفة على جميع بقاع الأرض وبين ذلك ما قاله الشيخ عز الدين بن عبد السلام في تفضيل بعض الأماكن على بعض بما يقع فيه من الأعمال فإنه قال ولا يرجع تفضيلها إلى ما ينيل العباد فيها من فضله وكرمه والتفضيل الذي فيها أن الله يتفضل ويجود على عباده بتفضيل أجر العاملين فيها وتعقبه السبكي بما حاصله أنه قد لا ينحصر أن يكون التفضيل لأمرين فيها وإن لم يكن عمل لأن قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تنزل عليه الرحمات والرضوان والملائكة وله عند الله من المحبة ولساكنه ما تقصر العقول عن إدراكه وليس ذلك لمكان غيره فكيف لا يكون أفضل وليس محل عمل لنا لأنه ليس مسجدا ولا له حكم المسجد بل هو مستحق للنبي صلى الله عليه وسلم وأيضا فقد تكون الأعمال مضاعفة فيه باعتبار أن النبي صلى الله عليه وسلم حي فيه وهو كما تقرر وأن أعماله مضاعفة أكثر من كل أحد [illegible] بأعمال الخير قال ومن جعل هذا الشرح صرح لما قاله القاضي عياض وتفضيل ما ضم أعضاءه الشريفة باعتبارين أحدهما ما قيل أن كل أحد يدفن في الموضع الذي خلق منه والثاني تنزل الرحمات والبركات عليه وإقبال الله تعالى ولا نسلم أن الفضل للمكان لذاته ولكن للذي حل فيه صلى الله عليه وسلم وقد روى أبو يعلى عن أبي بكر أنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يقبض نبي إلا في أحب الأمكنة إليه ولا شك أن أحبها إليه أحبها إلى ربه عز وجل لأن حبه تابع لحب ربه وما كان أحب إلى الله ورسوله كيف لا يكون أفضل قال رحمه الله يغشى [illegible] القوم فيها أي من أجل الجلالة الضياء عليهما معا ومعنى والتلألؤ أي اللامع يقال تلألأ البرق [illegible] ثم قال رحمه الله

وكأن البيداء من حيث ما قابلنا العيس روضة غنّاء

وكأن البقاع زرت عليهم جيوبها الأمة حمراء

وكأن

وكأن الأرجاء تنشر نشر المسك فيها الجنوب والجرباء

كأن مركب عند أكثرهم حتى ادعى ابن هشام وابن الخباز الإجماع عليه قال في المغني وليس كذلك وزاد فالواو للحال وكأن زيد السوان زيد [illegible] فزعم [illegible] التشبيه [illegible] بعض [illegible] الجار [illegible] الحجاج وابن جني [illegible] الكلام [illegible] ما يتعلق بشيء لعبارة الموضع الذي يتعلق فيه بالاستقرار ولا يقدر له عامل لتمام الكلام بدونه ولا هو زائد لإفادته التشبيه ومن الحجاج الكلام [illegible] بمعنى [illegible] ان يقدر له موضعا يقدر له مستقرا واضح أن [illegible] خبر لم ينطق به [illegible] المعنى [illegible] فقال معنى كأن زيد الأسد مثل الأسد زيد [illegible] وقال الأكثرون لا موضع لأن وما بعدها لأن الجميع صار كلمة واحدة وفيه [illegible] والمخلص من الإشكال أن يدعى أنها بسيطة وموقول بعضهم هو البيداء من تلك الأرض اسم [illegible] من ذه الحليمة المشهور لأن [illegible] للتعليل أو لابتداء الغاية [illegible] منهما [illegible] أنها رابية حيث ما زائدة قابلنا العيس يعني أنا [illegible] روضة غناء أي كثيرة النبات والعشب والأزهار والأثمار وكأن للتشبيه أيضا البقاع [illegible] من تلك الأرض زرت عليهم أي [illegible] ومعنى [illegible] يقال زر القميص [illegible] عليك جيوبها [illegible] بعض [illegible] أي زرت على جيوبها [illegible] على قوله [illegible] ثوب [illegible] ثوبان ملبوبان وفي القاموس [illegible] بعضه [illegible] في الصحاح [illegible] الحركة قال [illegible]

وكأن الثرى يضيء مع اللغا كنثار ذكا لتعرها ذكاء

والعنا [illegible] ما يلقى من الشيء [illegible] والذكاء جمع ذكية أو ذكاية وهو ما تلهب به النار من الحطب [illegible] وذكاء اسم للشمس [illegible] حمراء [illegible] وكأن الأرجاء جمع رجى أي نواحي تلك الأرض تنشر نشر المسك أي تنشر [illegible] الجوانب فيها أي الأرجاء الجنوب [illegible] الشمال والجرباء [illegible]

الجيم أي التي تجري بين الشمال والدبور من الفروع التي تهب من بين كل ريحين من تلك الأصول وتسمى
النكباء وعددها أي الجميع ثمانية الصبا وهي الشرقية والدبور وهي الغربية التي تقابل الشرقية والجنوب
وهي القبلية وتسمى اليمانية والشمال وهي التي تقابلها وتسمى البحرية لكونها تأتي من البحر
أعني جهة بحر الروم وكل ريح بين ريحين من هذه تسمى نكباء لتنكبها عن كل واحدة من الجهتين فجميع
ثمانية أربعة أصول وأربعة فروع ثم قال رحمه الله

فإذا اشمتنا أو شممنا رباها • لاح منها برق وماح كباء
أي نور وأي نور شهدنا • يوم أبدت لنا القباب قباء

فإذا اشمتنا بكسر الشين المعجمة يقال شمتنا مخايل الشمس أي تطلعت نحوها ببصرك وشمت البرق
إذا نظرت إلى سحابه أين يمطر قاله الجوهري وشممنا في القاموس شممته بالكسر أشمه بالفتح
وشممته بالفتح أشمه بالضم رباها جمع ربوة بتثليث الراء وهو ما ارتفع من الأرض يعني أدركنا
بحاسة السمع والشم لاح ظهر ولمع وهو راجع لشمتنا منها أي من تلك البقاع برق وماح راجع
لشممنا فيه لف ونشر مرتب كباء بوزن كساء عود البخور أو ضرب منه أي ريحه مركبا بالتشوير مما وجيها
لاح وماح جناس مضارع أي نور بضم النون أي نور عظيم باهر يغشى الأعين ويدهش العقول والأفكار
وأي نور بفتح النون أي زهر نضير يعجب الأبصار ويحيي القلوب والأفكار وبينهما الجناس المحرف ومنه
الحديث اللهم كما حسنت خلقي فحسن خلقي شهدناهما أي رأيناهما بأبصارنا وبصائرنا يوم ظرف لشهدنا
أبدت أظهرت لنا القباب التي هناك أي بقربه أي بقرب رسول الله صلى الله عليه وسلم قباء مشهور معروف
وبأنوار النبوة والسعادة موصوف بينه وبين المدينة ثلاثة أميال وبقربه بئر أريس التي وقع
فيها خاتمه صلى الله عليه وسلم من يد مولانا عثمان بن عفان رضي الله عنه أيام خلافته وفيه
المسجد الذي أسس على التقوى وهو أول مسجد بني في الإسلام على الصحيح وهو أول موضع مكث
فيه النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم من مكة مهاجرا زادهما الله مهابة وتكريما وتشريفا وتعظيما
واعلم وفقنا الله وإياك لاغتنام هذه الخيرات ونيل جميع الأمنيات بجاه سيد السادات

وينبوع

وينبوع الجادات أن زيارة قبره المقدس الذي لا نعبر تطلبها وتذكرها هو من أعظم ما يجعل
وأيها العاقل يتزود من أعظم القربات وأرجى الطاعات وكيف لا وهي الوسيلة إلى أعظم
الدرجات ونيل المنى من مالك الأرض والسموات وقد قال أبو الفضل عياض رحمه الله أنها سنة
من سنن الدين مرغب فيها عند سائر المسلمين وقد روى البزار والدارقطني من حديث ابن عمر أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال من زار قبري وجبت له شفاعتي وأخرج أبو داود عن أنس رضي
الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال المدينة فيها قبري وبيتي وتربتي وحق على كل مسلم زيارتها
وأخرج الطبراني وغيره عن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
من حج فزار قبري بعد وفاتي فكأنما زارني في حياتي وقال الإمام ابن حبيب من أئمتنا لا تدع
زيارة قبره والصلاة في مسجده فإن فيه من الرغبة ما لا غنى لك عنه وقد ثبت أن عمر
بن عبد العزيز كان يبرد البريد للسلام على النبي الحبيب فإذا ثبت هذا فاعلم أن قبره من أعظم ما
يقتنى وفي الصحابة يرغب وفي الكتب ويجب الأجر بيسر ومن نذر الزيارة وجبت عليه وهو
من فضول الحنا بلده لا محيد عن الشيء بعينه والعامل أنه إذا أحط بعض الغرض
للمحب من الحبيب ولم يبلغ مراده من الشيء العجيب كمن رأى ثوب محبوبه ولم ير وجهه جعل يشتاق
إلى كمال المشاهدة لأنها نهاية مرغوبه وتأسيس أن الرجوع والمنازل ومن كان في نيل ما قصر
للنفس والروح بإذن قال بعضهم رأيت أعرابيا يطوف بالبيت يتمايل كالسكران فقلت أسكران
أنت أم محب فقال محب فقلت حبيبك قريب أم بعيد قال قريب فقلت أيريك أم يحجبك قال بل يريني
فقلت له حبيب قريب وهو يريك فيم الوله فقال أبيك مني أما علمت أن شوق القريب أشد من
شوق البعيد ثم أنشد

وأعظم ما يكون الشوق يوما • إذا دنت الديار من الديار

ثم قال رحمه الله

فرد معونتها ومن اكبار • بر من عوسل وصح جملاه

٧٧

يبري الركب ما بي من الشوق الوصيبة نحو نضواء

قد قطع المكثر والمتحمل منه أي من أجل ما شعرته حتى على ما مضى لي من براه وبي ما بي من حزن البيد
ومراتيه من الصبا إلى أي حين أتيت سماء ووصلنا الوهن إليها واختار من بعضها وبين حروف الجناس
المصحف من موضع سبيل وأمر السبول وتنوينه للتعظيم وصبر جمعاء جمع الجيم ربى ومثله السبيل
يزوب بذلك أي يزور بهما أسرع وقتا ممكن لكن موجب تزمب بصبر كما يبغي عنها منه بشيء ومنزى العلا مسببه
أي بسبب ذلك نزا الركب أيها المخاطب كما في بر جادين والسير حاثين له وإنهم يستخرجون منها أقصى
ما يمكنهما من الإسراع من مراحل الشوق الوصيبة على منشرهما أبطل الكلالة وأزكى السكاع نحو نضواء
أي أصوات غائبة بالكلالة والسكاع على إثرها الخلفا وعبارة القاموس النضو مقصورة الجلبة
وأصوات الناس لغة في المهموزة فإن قلت هل الشوق والاشتياق مترادفان
أو متغايران قلت بل هما متغايران بمعرفة أن الشوق يزول برؤية المحبوب والاشتياق
لا يزول ولا يبرول وقد نقل الإمام ابن علي الزرقاني الفرق بين الشوق والاشتياق بأن الشوق يسكن
باللقاء والرؤية والاشتياق لا يزول باللقاء وفي المعنى قيل

ما يرجع الطرف عنه عند رؤيته * حتى يعود إليه الطرف مشتاقا

وحاصل الفرق أن الشوق هو شغف المحبة في حال امتناع المحب من المحبوب والاشتياق هو زيادة
الشغف في حال وصل المحب بالمحبوب مخافة الفراق معه بعد المواصلة والشغف بالغين المعجمة
وشغاف القلب جلدته فإن تعلق به قصة يوسف عليه السلام قد شغفها حبا أي بلغ شغافها قلبها
وقرئ بالعين المهملة وقرئ به في الآية فإن في الشوق المعبر رحمه الله لغيبا جارية ومتى تمايل
كلاهما غير أنه ومتى تقول لهو بي لي أصبحت اليوم لما أنه يقلقنا يا جارية انتزحي على نفسك
بالسكر بما نشأت تقول

لولا جمع أحشاءه وموقعة لمحبتي * بدت لها قلبي وفيه جراح
هات نسكر بكأس الغيد * ونشربن من كأس الوصال براح

خرود

خرود البكاري بيك أسقطها الهوى * فليس على السكران بيك جناح

ثم قالت إليك عني يا بطال شربنا البارحة بكأس الحب بيننا مسرورة فأصبحت اليوم مخمورة فخلعنا
العذار على ما أنا عليه معذورة فأطلقتا نسمات الفضيحة بعد أن كانت مستورة واعلم
أن الحب الصادق وإن كان صاحبه من أصحاب الملوك وجمع له من خصوصية العز والسلوك لا يزال
مفتقرا إليه منهمكا بكل الأمور عليه بل حسنه يشتد له اضطراره ولا يكون مع غير قراره ورحم الله القائل

إذ أبيت مع الأنفاس محتاج * لو أنه مغرق الإكليل والتاج

قال الفقير لله مؤلفه ولما كنت سائرا في الفضل بالزحمة ربيع الآخر سنة اثنين وتسعين
وثمانمائة وفاح عند الصباح جبل معهد الأرواح المتشرف بالمزار من أثر ما الرياح تسابق إلى دار
البيد ونعالوا بالمعود عليه استعجالا لمشاهدة تلك الآثار واقتباسا لمشاهدة تلك الأنوار
وفتت لوامع الأنوار النبوية وهب عرف نسمات المعارف المحمدية وقلنا وعبنا إذ شعرنا إلى ديار
أهل البرية بما نشأت أقول

لامع برق يغتدي ويروح * أم النور من أرض الحجاز تلوح
وريح الصبا هبت بطيب منهم * أم الروض من وجه الصباح يفوح
إذا ريح ذاك الحي هبت بأنها * حياة لمن يغدو إليها ويروح
زعمنا يا حادي العيس والنقا * فللعشاق بين الواقفين ضروح
بها منى الأرض ديار محمد * ومنزلنا منها يغتدي ويروح
وإنما الركب هاج اشتياقا منهم * فكل من الوجد الشديد يصيح
وأنشأت مطايا الركب حتى كأنها * حمام على قضب الأراك ينوح
وقد مرت الإعناق شوقا وطربا * إلى النور من تلك الديار يلوح
وإن دار من تهوى تزداد اشتياقها * ودمع العيون الوجنتين سفوح
إذا العيس لاحت بالغرام ولم تطق * خفاء فما للصب ليس يبوح

ويكاد الزوار ما مسنا الباساء منهم خلقا ولا الضراء
كل نفس منهم ابتهال وسؤل • ودعاء ورغبة وابتغاء
وزفير تظن منه صدورا • صادحات يعتادهن زفاء
وبكاء يغري به بالعين دمع • ومحيا جنه استعلاء

ويكاد الزوار عطفا على قوله اي كاد الزوار منهم من اسراع السير ورفع الاصوات ما مسنا الباساء اي من شدة السير ومشقته منهم خلقا في سيرهم ولا الضراء عطفه تفسيرا وتاكيدا لما قبله وكيف يسمع شيء من ذلك وكل نفس منهم يتكرر منها ابتهال اي تضرع الى الله تعالى بالحب الخلو اليه في ان يقبل عثارها وسؤل اي توسل بالحب نعلقه اليه واعززه لديه ودعاء اي الطلب بجلاء احبا من امور الدنيا والاخرة ورغبة في الثواب وابتغاء اي نجاة من العذاب وزفير اي تنفس نفس وصعود نشرة مما يعتري القلب من خشية المواخذة مما وقع فيه والى من اخفا النفس بغاها التنفس صادحات اي مصوتات وفي بعض النسخ صادحات بالدال بدل الزاء وطاح يقال صدح الصيف اذا صوت يعتادهن زفاء بالزاي والفاء اي صوت عال اي صعب عادة بالزاي فاء الزمو الصوت العالي والحاصل ان ذلك الزفير من شدة ما طمع به في صدرى صوت اشبه صوت الطيور الصادحات التي يعتادهن التصويت كثرة وعلو صوت وبكاء يغري به بالعين اي يجلد على ملازمته لها دمع اي سيل الدموع نشا من رقة القلب لفرقة المحبوب او خشية قطيعته او عدم حصوله بلقيا الحبيب والمنزل في حضرته ومن هذا ما وقع للقسطلاني رحمه الله قال لما وقع بصري على القبر الشريف والمسجد المنيف ما ملكنا من البيوم سوابق العبرات حتى اصابت بعض الثرى والحجرات وانشأت اقول

ايها المغرم المشوق هنيئا • ما انالك الهوى من التلاق
قل لعينيك تهملان سرورا • كلما استعرك بيوم الفراق
واجمع الوجد والسرور ابتهاجا • وجميع الاشجان والاشواق
وامنع العين ان تفيض انهمالا • وتوالي بدمعها المهراق

بشر

يعزى ارهم وانت محب • ما بقاء الدموع في الاماق

وقال

وكان ما كان مما لست اذكره • فظن خيرا ولا تسأل عن الخبر

ومنهم من يغلب عليه الاسف وينفرك عليه الكم حتى يفارق التلعا برؤية اثار الاحباب ومشاهدة المنازل والى جاب فبكاء الاول من غلبة الفرح عليه بحصور ورتبة في كنف الحبيب والخاشه اليه فان اهل الغرب منه عظيم والضعف بادن انتسابه اليه كيف حبيبهم ومعا هذا المعنى قول سيدنا ابي الحسن علي بن وفا رضي الله عنه

سكر الفؤاد بعيش هنيئا بحسن • هذا النعيم هو النعيم الى الابد
عش ما لمن الله نختار نوابه • ما خوفي في هذا الجناب ولا الكسل
اصبحت في كنف الحبيب ومن يكن • جار الكريم فعيشه العيش الرغد
لا تختشى فقرا فعندك بيتا من • كل المناسك من ايادي مسرد
رب الجمال وسيد الخير وغيرهم • موقد المناسك كلها فرد احد
يا بشر من سكن الجوانح منك بيه • انا قد تكاتب من المنا عينا وبد

وبقاء الشان لشدة الاشواق التي تشرفنا به تذكر الاثار وتاملها صارت تحت تلك الديار ومنه قول الامام ابي حجر العسقلاني رحمه الله

ولقد كنت مراك لاكن مقلتي • شوقا اليك مغناك تبيتنا تكتم
والدمع يجري لاجفتة سايل • يا ويحه من سايل لايرحم

واما كان الدمع السايل شوقا الى الله ورسوله لاجرم كان رحمة بلا نقاء وهي انما يكون بعد الموت ومن بكاء السرور قول عياض رحمه الله

فقا بادي كاب هذا الربع والدار • لاحت علينا من الاحباب انوار
بشراك بشراك من لاحت فيا بهم • بان معزلنا ما نهوي ونختار

٢٦

هذا المحصب هذا الخيف خيف منى ◦ هاتي منازلهم هاتي هو الدار
يقف فباب قبور أثار وكمسيهم ◦ وذا أشعر الجزع ما بك ذا هو الغار
هذا النبي الحجازي الذي شهرت ◦ له بتعزيه في الرسل أخبار

ومنهم من يبكي أسفا على ما مضى من عمره في غير تلك البلاد المشرفة ويرى أن ذلك من ضياع العمر بالبايرة وهذا وان كان تلهفا على فوات المحمود فهو غير محمود فان ذكر الجفاء في ابان الوصل جفا ومنهم من يبكي لاستشعار الفرقة وتوقعها لعزمه على الارتحال ومصيره الى الهاجر والاشتغال وهذا معنى قول من قال

يعز داركم وأنا محب ◦ فلا أحتبس الدموع في الاماق
والمعالم للصبا فيها معان ◦ بعوثر عن مصارع العشاق
حل عقد الدموع واطلق بها ◦ وأهجر الصبر وأنف هو الفراق

قال رحمه الله وعجب وهو رمع الصوت بالبكاء يجند استعلاء الدينوية ويحرضه ويشبه استعلاء أي كلما ذلك العلو برمع الصوت بالبكاء ثم قال رحمه الله

وجسوم كأنما رحضتها من عظيم المهابة الرحضاء
ووجوه كأنما ألبستها من حياء ألوانها الحرباء
ودموع كأنما أرسلتها من جفون سحابة وطفاء

الجسم ما تركب من جوهرين فاكثر والجوهر ما لم يتركب وكما يجمع جمع آخر كل منهما فرد أنه من الجواهر وجسوم جمع جسم كأنما رحضتها أي غسلتها ولذا سمي المغتسل مرحاضا من عظيم المهابة والجلالة التي نالت قلوبهم الرحضاء العرق الكثير من أثر الحماء أي جسوم نالها ما نالها من عظيم المهابة ما أزعجها أزعاجا تولد منه كثرة عرقها حتى كأنه غسلها ووجوه يعني تتلون بالالوان المختلفة لشدة ما عندهم من القلق والخوف والحياء منه صلى الله عليه وسلم عند القدوم عليه بوصف النقص وعدم الانتفاع لدعوتي كأنما ألبستها من أجل حياء وبالحل ومراده عن تغيير باعتبار أصله

ومكتسب

ومكتسب باعتبار كماله وذلك حياء منه صلى الله عليه وسلم لتقصيرهم عن الاعمال والحقوق بارباب الاحوال فكأنما ألبستها ضمير للوجوه وفي ألوانها الحرباء المنقرع رتبة والالوان جمع لون وذلك أن هيبة مقابلته عليه السلام وتلون منها الوجوه بالوان شتى لما يعتريها من الجمال والجلال ما تخشع منها الاصوات وتترقرق منها العيون والحرباء تقدم أنه حيوان بري له سنم كسنم البعير يستقبل الشمس ويدور معها كيفما دارت ويتلون الوانا وهو البعر وما عندنا بثابتة والله أعلم

قسم ان الناس في هذا الباب مراتب فمنهم من لا يملك نفسه ويبادر بها ويلقيها في تلك الاماكن ويشتغل بتقبيل تلك المعالم والحجرات وشرفة الابنية وقبض العتبات وروي أن بلالا رضي الله عنه وضع خده على القبر الشريف وروي أنه أتى القبر فجعل يبكي ويمرغ وجهه عليه ونقل ابن أبي الصيف والمحب الطبري جواز تقبيل قبور الصالحين وأما الخطيب البغدادي العالم بين الخلق فقوله لا شك أن الاستغراق في المحبة يحمل على الاذن في ذلك والقصد به التعظيم ومن هيبتها وكثير من العلماء كره هذا تقبيل القبر وقيل أن ابن عمر أنه مسح قبره عليه السلام بيده وعن يحيى بن سعيد شيخ مالك مثله حين أراد الخروج الى العراق وأفتى الامام أحمد بن حنبل في مسح المنبر وقبله ووطء بالقبر مثل ذلك رجاء ثواب الله تعالى وما بأس بذلك ومنهم من هيبه الانابة تخجله على التاخر والتادب فيزور من بعد من استحضر حقارة نفسه ومكانة جناب سيدنا وسيدنا محمد ومن جاء ان أبا جعفر القرشي رضي الله عنه ونفعنا به لما دخل المدينة المنورة جعل يقول أم حرمة من مدينة رسول فان مثلي لا يصلح ان يطأ ترابا هو حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكثير من الاكابر امتنع من دخول المدينة ومنهم من كرم نفسه على بابها حتى خرج الركب بما رمعه ومنهم الشيخ عبد القادر الكوشي رضي الله تعالى عنه فانه لم يدخل المدينة وانما الغى خده على عتبة باب السلام من حين دخل الركب للزيارة حتى خرجوا وحملوه وهو مستغرق فيما أما فلا بد وحالة يار على وعلى هذا يحمل قول الشيخ عبد الرحيم البرعي رحمه الله تعالى يقول

انقيل يا محمد عذر عبد ◦ بعد أبيك من برح أشتيا قبلا

فجعنا ولم ادرك لسوء حظي • وعبد السوء يعتاد الا بافل
ومالي ان اسلم من قريب • والثم الترب ولو موافل
وانجح منة مليت جمال الا • واتبع مرموا ابهما عنا فل

وحدثني بعض الثقات من اشياخي رحمهم الله ان الشيخ عبد الرحيم المذكور مكث للزيارة في كل عام وفي بعض الاعوام اهدى النبي صلى الله عليه وسلم خارج باب المدينة بفضة بلغيد وكلمه وسأله ما سبب خروجه فقال يا رسول الله تعاطشت فكان خروجك مقال صلى الله عليه وسلم اجلد خرجت للقاء وهو متأذ يوجد ويقوي تعلقه واشتد اشتياقه وزاد تلهفه وغلب عليه هذا المعنى مثل الاثار وعاني الجدران والديار وعلى الوجد والطرب ونزع به المنازل والى يوم والا عتاب ودموع من كثرة البكا والحزن على عدم اللقاء بوادي تلك الحضرة وشريف عليه افضل الصلاة وازكى السلام كما قال رحمنا من جمعه جمع حسن سحابة وكعباد الجنى ستر خبيئة الجوانب لكثرة ما فيه شبه ما عدة من الحزن انباعنا لم على غزارة الدمع وكثرة ما يعتقد بسحابة مملوءة ماء ثم جدد بذكر العيون ورشح بذكر الوكف وخيل باثبات السحابة للمشبه تجديد ابدع استعارات وقد اشتملت هذه الابيات على مراعات التنظير والانسجام البديع والرقة والطلاوة وعذوبة الالفاظ يجب ملحيم وفقه وبالله التوفيق

وقد قصدنا الجمال حيثما يحث الوزير عنا وتتبع الخويلا
وفي اتانا السلام الذي خلوا اليد من حيثما يسمع الا فسراه
وتحملنا عنه اللقاء وكم اذهل مساعر الحبيب الغلال

وقد كفنا الى حلال اهل واصلنا بعناء لحمد وساعده من مستفحل من يعينا العقول ويلوح المنا والسول متطلعين الوصول الانعام والاسعاد والاكرام وطلبين من التقصير الصادر منا والاثام متلففين حاسبا الانكسار حيلة من سبيل الاثام والايا والا افتقار منا اليه فلم يكن من نكوص نطق بوجوده نسائي العباد عمت وكيفا ومن قال من اني اعليه وعلمه ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما وبوائم اذ

غلطوا

غلطوا النعيم جاء وكما نشفع والله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما حيثما اين مكان بحث الوزراء الاثم واشغل عنا فيه بشفاعته صلى الله عليه وسلم وتزمع بالحضرة واسطامه وامداده عنا الخويلاء اذ الحاجة الناشئة في بالتوسل بانه بها عروس المملكة التي بابهته وبمعيته الاسرار الجلالية واملاء الحضرة الا لاهية واشرف الخلائق الانسانية واسكنه عفو النبيين ومفزع جميع المرسلين عليه صلوات الله وسلامه وتحياته وبركاته وانعامه ما دارت الافلاك وسبحت بعزة السبوح الاملاك وعلى اله الطيبين وصحابته الاكرمين ما ثاب واقام مر بعاده مغرور رابح زوال ما عراه بالمثول بين يديه بحضرته البهية قبل تدارك المنون وفي ما خلقه المجد فقد اتانا السلام الا زاء مصرف اتك ويقال قرأت عليك السلام اي منصوب على نزع الخافض اي على الذي خلوا اليد واقتضى كما قال الله مستوفيا اقول رفقا واحنت القديم وقليب بالتجارب الاوزار جريم وعنا ابا عرج بيت النصر الى الفعول القديم ابعدنا عنا به الضير اي افصاح والحنت اي الحاج وعظمت نعمة الثنا وساهمت الدموع من الاجفان فلت

كيف الدامع تعلق وتغيض • كيف اللقاء بجيبة وتمتع
انتم محبونك من جمال محمد • منصب الانبياء ولذ بحبهم مشفع
هذا مقام محمد بدر العلى • هذا القديم جمد للذي المستشفع
هذا مقام المصطفى خير الورى • ان جاء ازري بالغيوث الهمع
هذا الموصل للخصوص اذا غدت • واشتد مكرمن عمرو مجزع
سلم عليه دائما بارتياد • والزم صحب كرام اجمع

واشار الناظم رحمه الله في هذه الابيات الى السلام على الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم بالسلام الطاهر رضي الله تعالى عنهم ما انهم كانوا يسلمون عليه عند قبره كما فعل ابن عمر وغيره بل قال المحب الطبري رحمه الله السلام عليه صلى الله عليه وسلم عند قبره افضل من الصلاة عليه عنده للاخبار الواردة الكثيرة فيه كخبر ما من مسلم يسلم علي عند قبري الا رد الله علي روحي حتى ارد عليه السلام ويعارضه الحديث الصحيح انه تعالى يصلي عشرا على المصلي عليه صلى الله عليه وسلم في الواحدة عشرا وصلاة الله تعالى افضل من

رده عليه السلام وان رده دعاء ما اولى ان نوجه افضلية السلام بما نه شعار اللقاء والتحية
بحيث يختص افضليته بحالة اللقاء عند كل زيارة اما اذا اسلم بتاع اللقاء فالصلاة بعده اولى من
استمرار السلام وان كان بالقلب مقام الى زيارة وبين ذلك صنيع العلماء رضي الله عنهم فانهم لما ذكروا
ان الزائر يبدا بالسلام ذكروا انه يختم بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ولا شك ان المحب يسلم على
الحبيب في حالتي الغيبة والحضور اما سلامه في الغيبة فيتخلق ويتعلق واجلال واعظام ورجاء ان
يكون ذلك ذريعة الى اللقاء ووسيلة الى الوصال وتفاؤلا بالظفر بالقصد والاقبال بانه يلقاه في طوفه
عسى الله ان ياتي بالفتح او امر من عنده بالتيسير في طوفه ويسر الله في صدق الطلب ومن كثر تعجبه بالاحباب
واكثر من ذكرهم فجدير ان يذكروه ويمنوا عليه بالاياب ومن دام تسليمه عليهم فجدير ان يزوروه واما سلامه
في وقت الشهود والحضور فيشكر على الانعام ويحرص في مقابلة الافضال ومقابلة الكمال وزيارة حضرة
عند شهود الجمال وتضاعف شغفه عند شهود الجمال فان المشتاق اذا ظفر بلقاء الحبيب لا يكمل
لزائر شغفه في رؤيته ما لم يكن له فكر ولا حسبان ولهذا صرح الاجلة بان الاشتياق يزيد باللقاء وانما
يسكن به الشوق فالاشتياق ابلغ واتم واذا ثبت ان الزائر يستعمل كل عضو وجارحة فيما هو الحق
بحضرة المتجلي من شمس الوجود وبهجة العوالم والعيش المحمود وعند ذلك يسلم بحواسه الظاهرة
من راس وعين وجبين ووجه ولسان وشم وبشر وقد يجمع الواصلون لهذا اللقاء تسليمهما بالسنة
مختلفة وثناء عليه باقوال مرتلة وبحواله من عقل وروح وقلب وسر وجنان وسائر القوى الباطنة
اللهم حقق لنا ذلك واسقنا من كاس الاجلال بجاه نبيك المختار بارئ العالمين من حيث اعم مقبل
ومع قتلنا بتلك الحضرة الشريفة والحجرة المنيفة يسمع لا قراءه اي السلام منه وفيه رد العجز على الصدر
ان علي العبد عليه صلى الله عليه وسلم بذلك الموضع يسمعه سماعا حقيقيا من قبره الشريف ومدلول
الاحاديث الصحيحة على انه صلى الله عليه وسلم يسمع من يصلي عليه عند قبره بلا واسطة ومن سلم عليه
من بعيد يسمعه بواسطة تبليغ الملك الموكل بذلك وانه صلى الله عليه وسلم يرد السلام على كل منهما بلا واسطة
وفي افضل ايامكم يوم الجمعة فيه خلق ادم وفيه قبض وفيه النفخة وفيه الصعقة فاكثروا علي

من

من الصلاة فيه فان صلاتكم معروضة علي فقالوا يا رسول الله وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد ارمت يعني
بليت فقال ان الله حرم على الارض ان تاكل اجساد الانبياء وقد روى ابو داود من حديث ابي
هريرة رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال ما من مسلم يسلم علي الا رد الله الي روحي حتى
ارد عليه السلام وعن ابن ابي شيبة من حديث ابي هريرة رضي الله عنه في من صلى علي عند قبري
سمعته ومن صلى علي غائبا بلغته ولقد احسن من قال كيف يرد النبي صلى الله عليه وسلم على من يسلم
عليه من مشارق الارض ومغاربها في ان واحد فانشد قول ابي الطيب

كالشمس في كبد السماء ونورها • يغشى البلاد مشارقا ومغاربا

ويحكى ان والد الشريف عفيف الدين لما ورد الى الروضة النبوية وقال السلام عليك
ايها النبي ورحمة الله وبركاته سمع من كان بحضرته قائلا يقول من القبر وعليك السلام يا ولدي وقد
ولده صلى الله عليه وسلم حي في قبره وكذلك سائر اخوانه من الانبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه
عليهم اجمعين وهذا معلوم عند الائمة ثابت لا شك فيه دلت عليه الاحاديث الصحيحة فان قلت
قوله في الحديث الا رد الله الي روحي يقتضي ان حياته غير مستمرة قلت ان ذلك عبارة عن
اقبال خاص والتفات روحاني يحصل من الحضرة النبوية الى عالم الدنيا وقوالب الاجساد الترابية
وينزل الى دائرة البشرية حتى يحصل مع عند ذلك رد السلام وهذا الاقبال يكون عاما شاملا حتى لو
كان المسلمون في اللمحة الف الف لوسعهم ذلك الاقبال النبوي والالتفات الروحاني ولله در القائل

وان العالمين بكل وصف • جميل لا يغير الحلول
ويسمعهم اذا صلوا عليه • باذنيه فقف يا ملول
ومن لم يعتقد هذا بقلب • سليم فهو زنديق فلول

وهي طويلة قد سبق ذكر شيء منها والكلام في المسئلة عريض طويل وهذا شيء من زبدته وذكر
السيوطي في تنوير الحلك فائدة جمع ابو العباس الراعي فيما انشد تجاه الحجرة

في حالة البعد روحي كنت ارسلها • تقبل الارض عني وهي نائبتي

وبعض نوعة الانشراح فرحتي • فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي

نفحت ابيات الشريفة من القبر الشريف فقبلتها ثم **قال** محمد بن حرب دخلت المدينة فأتيت القبر الشريف
فزرته وجلست بحذائه فجاء اعرابي فزاره وسلم ثلاثا ودعا دعاء جميلا ثم قال يا خير الرسل او ولي
انك واصح انك يا رسول الله ان الله عز وجل خصك بوحيه وانزل عليك كتابه وجمع لك فيه علم الاولين
والآخرين وانزل عليك في كتابه وقوله الحق ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاءوك الى رحيما وقد اتيتك مستغفرا
لربك من ذنوبي مستشفعا بك الى ربك فيها وهو منزعج ما وضرع ثم بكى وانشأ يقول

يا خير من دفنت بالترب اعظمه • فطاب من طيبهن القاع والاكم
انت النبي الذي ترجى شفاعته • عند الصراط اذا ما زلت القدم
نفسي الفداء لقبر انت ساكنه • فيه العفاف وفيه الجود والكرم

قال محمد بن حرب فاشتكت انداح بالمغفرة ان شاء الله قال فغلبتني عيناي
فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم وقال لي يا محمد الحق الاعرابي وبشره بان الله غفر له بشفاعته
فاستيقظت فخرجت اطلبه فلم اجده **وعن الاصمعي** قال وقف اعرابي مقابل القبر فقال اللهم
ان هذا حبيبك وهذا عبدك والشيطان عدوك فان غفرت لي سر حبيبك وفاز عبدك وغضب عدوك
وان لم تغفر لي غضب حبيبك ورضي عدوك وهلك عبدك وانت اكرم من ان تغضب حبيبك وترضي عدوك وتهلك
عبدك اللهم ان العرب الكرام اذا مات فيهم سيد اعتقوا على قبره وهذا سيد العالمين فاعتقني على
قبره قال الاصمعي فقلت له يا اخا العرب ان الله قد غفر لك واعتقك بحسن هذا السؤال ومن قال
القاضي ابو الفضل عياض محرضا على ما فاته من زيارته يا دار خير المرسلين الابيات المعروفة
وقال الامام ابن العربي رحمه الله ورضي عنه

شدوا الرحال وقد نالوا المنى بمنى • وكلهم بأليم الشوق قد باحا
راحت ركائبهم تندى روائحها • طيبا بما طاب ذاك الوفد اشباحا
نسيم قبر النبي المصطفى لهم • راح اذا سكروا من اجله فاحا

يا راحلين

يا راحلين الى المختار من مضر • زرتم جسوما وزرنا نحن ارواحا
انا اقمنا على عجز ومسكنة • ومن اقام على عجز كمن راحا

وقد ذكر وقد ذكر بعضهم ان من كان في قراءة الابيات مرة من سنة سهل الله عليه الوصول
الى زيارته وعن الحسن البصري رضي الله عنه قال وقف حاتم الاصم على قبره عليه السلام وقال يا رب
انا زرنا قبر نبيك فلا تردنا خائبين فنودي يا هذا ما اذنا لك في زيارة قبر حبيبنا الا وقد قبلناك فارجع
انت ومن معك مغفورا لكم **وعن** ابن ابي فديك قال سمعت بعض من ادركت يقول بلغنا ان من وقف عند قبره
فتلا هذه الآية ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وقال
صلى الله عليه وسلم عليك يا محمد سبعين مرة ناداه ملك صلى الله عليك يا فلان ولم تسقط لك حاجة
قال بعض العارفين والاولى ان ينادى يا رسول الله وان كانت الرواية يا محمد وفي الخبر المأثور من زارني
بالمدينة محتسبا كان في جواري وكنت شفيعا له يوم القيامة **قال** الامام ابو عبد الله بن الحاج رحمه
الله ومن لم يقدر له زيارته عليه السلام بجسمه فلينوها كل وقت بقلبه وليحضر قلبه انه حاضر بين يديه
مستشفعا به الى من من به عليه كما قال الامام والسيد ابو عبد الله البطليوسي رحمه الله ورضي عنه
اني بعثت بها ابيات

اليك اقر من زللي وذنبي • وانت اذا لقيت الله حسبي
وزورة قبرك المحجوج قدما • مناي وبغيتي لو شاء ربي
فان احرم زيارته بجسمي • فلم احرم زيارته بقلبي
اليك غدت رسول الله مني • تحية مؤمن وله محب

وقد قلت وانا العليل المضنى في هذا المعنى وان لم اكن لهذا القول اهلا ولا لهذا الجلال
فحاشا منكم تقبلا على اولياء السادات الكرام اخص من في عنايته بنيل الامنيات وعسى ان انخرط في سلك
الادميين اذا نجحوا بشفاعة سيد المرسلين وحبيب رب العالمين عروس المملكة المظلل بالغمامة
القائل من مدح ولو بشطر بيت كنت له شفيعا يوم القيامة في عدد ثمان وخمسين نفعنا الله بالتقوى واليقين

اذا ما بنت نصري ولم احظ بالمنا • وما زبه غيري واضحو بها خاسر
يقينا ارى انه منعنا تنزليتي • وخلعت بعد انبيح محاهر
وانفرته عن كمينه ونعيمها • بعال برت منه هوى ومناكي
واصبحت بضير مضض من الاسا • لامر عرانه والخطوب عواعر
ومن سار للاركاب نحو محمد • ومن يجمع وابا الفضل والله فادر
بعثت كتابه منبياعن صبابتي • ووجد بها والوجد باد وظاهي
رقمت سطوراته كروس محبتي • باقلام اشواقي ودمعي ساجي
تخبر عنه انه مضني متيم • من البعد والابعاد والله غامي
الو حضرة المختار اعز تحيتي • ومهجته ومن الله حيث الازاهر
ومنبع عرفان كتاب وسنة • وبذل وحلم حيث نحن الاكابر
ورشد وادراك ومجد ورحمة • ومظ بحاه وابيضا والمشاثر
وصبر عفان والوقار وسماحة • وصدق ووفاء والحيا والبشاير
ومن فضت قلبي بسعمي بحارها • من اد اشتياقه والله بالمعاجر
ومن وطلمه فضر وغايته مطلبي • ومن زبى من كان للوصل هاجر
الى المصطفى الهادي الشفيع محمد • امام الورى الماحي شفيع وحاشي
سلام كما فاحت بالمسك والمسر • وفاحت كما فاحت بروض ازاهر
سلام على قصب الجلالة والعلى • وما زين قصب السبق بيقد زاخر
سلام على ربع الحبيب وداره • وحجرتها الغراء حيث الازاهر
سلام على القبر المنير ومن به • وبلدته مع مسجد منه ناضر
سلام على قصب الكمال محمد • سلام يفوق المسك والند عاطر
سلام على الاصحاب ابي بكر الرضى • مؤنسه في الغار صحب مظاهر

سلام

سلام على الغار رووا من ما حجره • باقي الورى من كان للحق ناصر
سلام على عثمان ذي الفضل والثرا • وجامع اشتات المعالي الجواهر
سلام على صنو النبي وابن عمه • ووارثه في العلم والفضل ظاهر
سلام على ارض البقيع ومن به • سلام على صحب كرام اكابر
سلام على اهل المعرى ومن افترى • بابطال من قد جاء ناه ووامر
تمنيت جهدي ان اراكم ثانيا • واحضر بنيل الفضل والله فادر
وقد سكنت عيني دما بعد دمعها • لما عاقني عما تشاء تشاكر
او مل فضله المتول بحضرة • بدا انهن كان الهنا والبشائر
ومنك رسول الله ابغي مطالبي • بجد باليار جو امز لك ساجر
عسى عبدك المضنى يفوز بحظه • ويحمده انسربيقا واللطف ماض
واصلح شؤونه يا عليم ما انتني • بجاهه ابغي العبور خاوكا هي
ومن لي رضيكم الامور ومنفرا • من الزيغ والتخريبات المظاهر
وامن عبيدا في الممات ومعده • ومن مكر او لي الكم فيك الدخاير
وكن لي اغير الشرابر وافتني • معالي بخير يوم تبلى السرائر
وابن عبيدا بالمعاد زورده • بشرب الهنا والعز يبناه سالمي
واصلح له الاولاد واغفر لاهله • وعله بالاقبال والعز وافر
ومن لي تشيعا بيوم كان شفاعة • بعفو منيبا والخطوب عواعر
معبركم مولى مولاي مولى الكرم • يروم نيل الكرم والجود زاخر
بيارب بالمختار بلغ مقاصدي • وعامل عبيد اعفو متكاثر
وكن لي مغيثا بالمعاد وسيلتي • فانت رجائي يسر زيد وعامي
وتم صلاة الله تلو تحية • على المصطفى والآل ما ان صابي

وما فاله ذا المعزوم من ذكركم • سناء كما فاحت باعرف زواهر

ونسـم الكتاب المبعوث مع الفصيحة زيادة في كمال الطلب وبلوغ الارب الحمد لله الذي فتح
بمفاتيح رحمانيته مغلق الابواب وسهل بمناهج الطاعة الامور الصعاب والحمد لله بجميع محامده
كلها وان كانت محامده لا نهاية لها ولا استيعاب وسبحان من انار قلوب عباده ورفع من جاد بهم
الحجاب والحمد لله الذي جعل الرسالة راحة لقلب المحب الولهان فتذهب بما علقه وتفوح بحمد الله
مفاتح الشفاء جهة العيان والصلاة والسلام على سيدنا محمد عين الرحمة وعين النعمة بشير الانام ونذيرها
وذروة الكون ولباب اللباب شمس الوجود وبحر العلم والجود وواسطة النظام وبدر التمام ونخبة
الامصار وعلى آله واصحابه اخيار الطيبين الكرام لا سيما الخيرة الاولى اصحاب الكهف وسادات يعنيهما
عن وفا بجميعهم صحاب هذا ولما اخذ بقلم الشوق في قرطاس المحبة الذي اخترته في عنفه كالكوكب
ونوجب كما هو ابرع من كنف النجوم وامراء النجوم بجعلتهم بين المواطن عرفت بالوحي والتنزيل وترد
فيه ميكائيل وجبريل

• اني بها بفعة بالمصحوب شرفنا • على البقاع وخصنا الحي الرسل •

• اما من وطئ العزا وافضل من • مشى على الارض من حاف ومنتعل •

دوحة المجامد وجملة الفضائل والمناقب من سما به سماء المعالي فن كان وجاء على انصار البسيطة بركة صفا
نفع الغلق من فضله كبار على علم مقام صاحب الاخلاق النفيسة التي لم يتصف بها انسان والمكارم
الوسيمة التي لا يحصي بحصرها انسان علم الاعلام الجامع لكل فضيلة على التمام راكب البغلة والنجيب
والبراق صاحب اللواء والقضيب ومخترق السبع الطباق ازكى الخلايق عنصرا ومنما وافضلهم عن بدل
وعما من اطلع الله بوجوده كوكب سائر الاماق شمس الاشراق فباضت انوارها في سائر الافاق وكان وانرفعت
جار سنانه بسائر البلدان ما انمحى عن اثر اهلها الحكم بالكفر والجور والظلم والبغي والعدوان د
وتسابقت معالم العدل وسوابق الحق لبعر سر رحلها الكرم بها من شمس فضل وجود واحسان
مستمرة من شمس الوجود وبحر العلم والجود الذي ساد العوالم كلها والخلايق باسر بقامي بلاد وانس

وصان

صلى الله عليه وسلم كان يصغى بالغين المعجمة اي يميل الاناء للهرة لتشرب ويتوضأ من فضلتها وكان يمسح
وجه فرسه بكمه ويجر ماكمه ومن هذا رحمته للبعير وغيره كما مر منا ه قال في العمود رضي زوجته
واشرب على الموت وحمل لذي شرب من جهة مواضعها في المزاج والدبر واذا بطل يا يقول اخاربتنا
الغطاء بغير بابة في شئ حسبهما سبع الربا وهو ما يجيئ بين الكلب بطلهما وبغير تخلص زوجتك بر ملك
بسمعنا ميا حيا ووجدت الشوميقا لا يسع الاصبع ما دخلت عودا او خلصته لفعافت زوجتي وكان
يسلم على العوالم يا اهل الكلاب ويقول انهم مساكين لا يغررون ان يلتوا اذا امكشوا وقد يمنعهم الناس من
دخول دورهم للشرب وكان يرسل بعض تلامذته بيا نيه بالطعام ونحوه للقطط كل يوم ويقول ان
غاب الناس اليوم لا يطعم فقط الدار شيئا وانما تخلص عن الجوع ما قدرت عليه وكان يضع الرشيش
على باب جحر النمل لنا ينتشر فيطأه الرجل وقال من تركها من تخلق بالرحمة على العالم ان يعامل الجماد معاملة
الحي فيمسك كوز الماء مثلا ويضعه في مخشية ان يتألم من الوضع وقد وضعت الكوز مرة بعنف
فقال اه من ذلك الى يوم اضعه ومن هو واضح ما وقع له صلى الله عليه وسلم في غزوة احد لما شج وجهه
وكسرت رباعيته فيل هلاك عنك عليهم فقال اني لم ابعث لعانا ولكني بعثت داعيا ورحمة اللهم اغفر
لقومي فانهم لا يعلمون وفي اطاعة القوم الذي صلى الله عليه وسلم زيادة في جلب العز لانه صلى الله تعالى
والارشاد والتوبيخ والاسعاد فان قلت فقد دعا عليهم صلى الله عليه وسلم فقال اللهم املا قلوبهم
نارا قلت انما دعا عليهم هنا لانهم شغلوه عن الصلاة الوسطى كما في الحديث فكان الدعاء لله لا لحظ
نفسه وهو صلى الله عليه وسلم لم يكن يغضب لنفسه وانما يغضب اذا انتهكت حرمات الله امتثالا لقوله
عز وجل جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومن ثم ثبت انه غضب صلى الله عليه وسلم في اماكن عديدة
لاسباب مختلفة مرجعها انه لم يغضب لنفسه بل لربه والله اعلم وحزم كذا في كل جميع احوال صلى الله
عليه وسلم التي نص منها انما نص على غاية من الحزم والضبط والفطنة والشهرة ابلا لهنة والفاهة
فمان منشاء ذلك العقل الكامل وقد مر انه لا احد من عقله لا مساو له من بشر ولا ملك وحزم كله هو من

عن على الشيء ونصحه بدا في جميع ما يفعله بوصول او اهتمام دائما بفعله مع اصحابه والفصح به بغير معرض عنه وكان
منزلا ومن ثم كان صلى الله عليه وسلم من اصحابه اذا انه اذا ابصر فعلا من الخير زيادة فيه لهم او منع له صلى الله
عليه وسلم ان اناسا شغلوه عن سنة الضحى ابصر بقيت حتى دخل وقت العصر فصلاها حينئذ واستمر يصليه
اربع كعتين بعد العصر حتى لقي الله تعالى ووقار كله والوقار الطمانينة والى زانه والتأني وعدم العجلة
والطيش واعمال النظر في عواقب الامور وذلك من نتائج كمال العقل وقد كانت الصحابة لا تقل رفع
صلى الله عليه وسلم في اصواته كلها ولان الله تعالى القى عليه من المهابة ما لا غاية له ومن ثم كان خارجة
بن زيد رضي الله عنهما رواه ابو داوود رحمه الله قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اوقر الناس
في مجلسه ويروى ايضا من حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه جاء رجل فاقام بين يديه صلى الله
عليه وسلم فاخذته رعدة شديدة ومهابة فقال له عليه الصلاة والسلام هون على نفسك فاني لست
بملك ولا جبار وانما انا ابن امرأة من قريش تأكل القديد بمكة فنطق الرجل بحاجته فقام رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال ايها الناس اني اوحي الي ان تواضعوا الا فتواضعوا حتى لا يبغي امرؤ على امرئ ولا يفخر امرؤ
على امرئ وكونوا عباد الله اخوانا وروى مسلم عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال صحبنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم فما ملأت عيني منه قط حياء منه وتعظيما وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه كان صلى
الله عليه وسلم اذا جلس في المجلس احتبى بيديه وكان كثير السكوت لا يتكلم في غير حاجة وكان ضحكه
تبسما وكان كلامه فصلا لا فضول ولا تقصير وكان ضحك اصحابه عنده التبسم مجلسه مجلس علم وحياء
وخير وامانة لا ترفع فيه الاصوات ولا تنتهك فيه الحرم اذا تكلم اطرق جلساؤه كانما على رؤوسهم الطير
وسأل معاوية الحسن بن علي رضي الله عنهم عن المروءة والكرم والنجدة فقال اما المروءة فحفظ الرجل
نفسه واحرازه دينه وحسن قيامه بضيعته وحسن المنازعة وافشاء السلام واما الكرم فالتبرع بالمعروف
والاعطاء قبل السؤال والاطعام في المحل واما النجدة فالذب عن الجار والصبر في المواطن والاقدام على
الكريهة وعن جابر رضي الله عنه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان جمال الرجل فصاحة لسانه قبل

الم تر

ألم تر مفتاح الفؤاد لسانه … اذا هو أبدى ما يقول من الفم
لسان الفتى نصف ونصف فؤاده … ولم يبق الا صورة اللحم والدم
وكائن ترى من صامت لك معجب … زيادته او نقصه في التكلم

وقال شيخ الاسلام والمسلمين مولانا عبد القادر الجيلاني رحمه الله ونفعنا به

لسانك لسان حر في حياته … فيا ليته يوم القيامة يسلم
فما ينفع الاعراب ما لم يكن تقى … وما ضر ذا التقوى لسان معجم

وعصمة كلا العصمة الحفظ والمنع فهو صلى الله عليه وسلم معصوم ممنوع من كل ما لا يليق فلم يصدر
منه صلى الله عليه وسلم صغيرة ولا كبيرة لا عمدا ولا سهوا لا قبل النبوة ولا بعدها في سائر حركاته
وسكناته في باطنه وظاهره سره وعلانيته جده وهزله رضاه وغضبه كسائر الانبياء صلوات
حفظه القاضي في شفائه واما قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى ففيه ستة اقوال الاول وجدك
ضالا عن معرفة الشريعة بمعنى الغيب فالضلال عبارة عن التوقف في امر الدين حتى جاء الوحي
عند الله فهو كقوله ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان وهذا هو الاظهر وهو الذي اختاره
ابن عطية وغيره ومعناه انه لم يكن يعرف تفصيل الشريعة ولم يعرفها حتى بعثه الله ولكنه
ما كفر بالله ولا اشرك به لانه كان معصوما من ذلك بحفظ الله وكلاءته قبل النبوة وبعدها
الثاني وجدك في قوم ضلال فكأنك واحد منهم وان لم تعبد ما يعبدون وهذا قريب من الاول الثالث
وجدك ضالا عن الهجرة بمعنى الغيب وهذا ضعيف لان السورة نزلت قبل الهجرة الرابع وجدك
خامل الذكر لا تعرف بمعنى ان الناس اليك ويهديهم بك وهذا بعيد عن المعنى المقصود الخامس
انه من الضلال عن الطريق وذلك انه عليه السلام ضل في بعض شعاب مكة ان تلف وهو صغير فرده
الله الى جده وقيل بل ضل عن مرضعته حليمة فرده الله اليه وقيل بل ضل في طريق الشام حين
خرج اليه مع ابي طالب السادس انه من الضلال بمعنى المحبة اي وجدك محبا لله فهداك اليه

ومنه قول اخوة يوسف يا ايها العزيز اي عجبك ليوسف عليه السلام واما قوله
تعالى ووضعنا عنك وزرك ففيه ثلاثة اقوال الاول قول الجمهور ان الوزر الذنوب ووضعها غفرانها
فهو كقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر وهذا على قول من جوز صغائر الذنوب على
الانبياء او على ان ذنوبه كانت قبل النبوءة الثاني ان الوزر هو اثقال النبوءة وتكاليفها
ووضعها على هذا هو اعانته عليها وتيسيرها حتى بلغ الرسالة الثالث ان الوزر
هو تحيره قبل النبوءة اذ كان يرى ان قومه على ضلال ولم يات من الله امر واضح فوضعه على
هذا هو بالنبوءة والهدى للشريعة واما قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقد
قال في اشرف الوسائل هذا وما شابهه مما اختلف المفسرون في تاويله فقد قال ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما انك مغفور لك غير مواخذ بذنب ان لو كان وقال بعضهم المراد ما كان من سهو
وغفلة او ما تقدم لابيك ادم مما يشبه الذنوب وما تاخر من ذنوب امتك او المراد بالذنب ترك
الاولى كما قيل حسنات الابرار سيئات المقربين وترك الاولى ليس بذنب في الحقيقة لانه مشابه
له بالنسبة الى مقام الكمال في ندرته ووقوعه منهم ولقد حقق السبكي هذا المقام فيما حاصله
ان الاية لا تحتمل الا وجها واحدا وهو تشريفه صلى الله عليه وسلم من غير ان يكون هناك ذنب
وبين ذلك احسن بيان وابلغه ثم قال وكيف يتخيل وقوع ذنب منه وما ينطق عن الهوى
ان هو الا وحي يوحى وقد اجمع الصحابة رضي الله عنهم على اتباعه والتاسي به في كل ما
يفعله من قليل او كثير صغير وكبير ولم يكن عندهم في ذلك توقف ولا بحث حتى اعماله في السر
والخلوة يحرصون على العلم بها وعلى اتباعها علم بهم او لم يعلم ومن تامل احوالهم استحيا
من الله ان يخطر بباله خلاف ذلك انتهى وهو عجيب وحياء تلك والحياء الاغضاء والعفو
عن المعذرة والحياء بالمد لغة تغير وانكسار يعتري الانسان من خوف ما يعاب به وشرعا خلق
جبلة تبعث على اجتناب القبيح ويمنع من التقصير في حق ذي الحق من الحياء والحيا بالقصر

الملك وقوته وضعفه وقد علم انه صلى الله عليه وسلم حاز جميع الكمالات الفضائل والفواضل
وان صفاته لا تقاس بصفات غيره واضافة ما تقاس باخذ فيهم بل كل كامل من كماله استمد
وظهر ومن فضله استفاد واستشر حسبما يشير اليه كلام المادح الاتي في قوله لا تقس بالنبي
البيت فحياؤه صلى الله عليه وسلم لا يقاس به حياء مخلوق من مومن وولي ونبي فكل من استمد من ذلك
بشيء فهو رشح منه صلى الله عليه وسلم ورشفة من ديمته ومن اجل احواله بالحياء على الكمال كمل
احواله في صفاته بالكمال الافضال روى البخاري عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اشد حياء من العذراء في خدرها والعذراء البكر والخدر الموضع الذي يرخى
فيه الزوج على البكر وزيادة هذا التفصيل غير مفهومة لان الواصف لم يكتفه الا بعبارة اسم
التفضيل وان لم يكن بين المفضل والمفضل عليه مقاربة ولا مناسبة فهو كما يقال العالم الكرسي
الكرة او بالنهي المتسع كقول عائشة رضي الله عنها كنت اغتسل انا ورسول الله صلى الله
عليه وسلم من اناء واحد وما رايت منه ولا راى مني وتارة يعبر عن بعض المعنى مع الاشارة الى
عظمه والعجز عن ادراك كنهه كقول ابي سعيد الخدري رضي الله عنه كان اذا كره شيئا عرفناه في
وجهه ثم قال رحمه الله ورضي عنه

لا تخل الباس منه عري الصبر ولا تستحد السراء
كرمت نفسه فما يخطر السوء على قلبه ولا الفحشاء
عظمت نعمة الاله عليه فاستقلت لذكرها العظماء

يعني انه صلى الله عليه وسلم لا تخل اي لا توثر الباساء اي الشدة في انحلال صبره ولا تستخف السراء
شيئا من شئونه وامره جميعه وان ابهمت لا توثر فيه اسباب الحروب ومن اسعرت نيرانها واصطلى
بقول شجعانها عرى جمع عروة والعرى ونحوه الاجرام موضع لا استلا كونشر لا بير وهو هنا تشبيه
واستعارة في الصبر اي الشجاعة الصبر فيقطع منه الجزع عندها والصبر حبس النفس على ما تكرهه

بعض

وحسبك من حلمه صلى الله عليه وسلم على من حاربوه يوم احد في اشد ما نالوه منه من كسر رباعيته وشج
وجهه فسال الدم على وجهه وشق ذلك على اصحابه فقالوا يا رسول الله لو دعوت عليهم فقال اللهم
اغفر لقومي اي اهد قومي فانهم لا يعلمون اي انما نعاملهم بالعفو بدلا من اجل انهم لا يعلمون تفاصيل
ما يترتب عليهم في ذلك من انواع العذاب واصناف العقاب وقد وصفه الله تعالى في التورية بقوله محمد
رسول الله عبدي المختار لا فظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفوا
ويصفح وتقدم عفوه عن اهل الطائف مع عظيم الاذاية واتاه بعض احبار اليهود يتقاضاه دينا
له عليه قبل حلول الاجل فجبذ الى النبي صلى الله عليه وسلم بوجهه وفي رواية اخذ بمجامع منكبه ورداءه
ثم قال انكم لا تقضون يا محمد فوالله انكم يا بني عبد المطلب لمطل فغضب عمر غضبا شديدا وسبه
وهم به ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر في سكون وتؤدة ويتبسم ثم اثنى على عمر وامره بقضائه
دينه وان يزيده مكان ما روعه ففعل فاسلم الحبر واخبر عمر انه ما فعل ذلك الا اختبارا لما يعرفه
من علامات نبوته من كونه يسبق حلمه جهله ولا تزيده شدة الجهل عليه الا حلما فوجد ذلك
وهذا الحبر هو زيد بن سعنة من اجل احبار اليهود الذين اسلموا وسعنة بالياء ويقال بالنون
والنون اكثر وهو على النون بوزن نصعة او رقية او رفعة وعلى الياء بوزن نصعة وعفا عن
المنافق الذي سحره وعن اليهودية التي سمته على الصحيح بعد اعترافها وعن الذي تصدى لقتله بغزوة
ذات الرقاع فذهب لقومه وقال جئتكم من عند خير الناس وهجاه صلى الله عليه وسلم قيس بن [illegible]
ثم جاءه مسلما معتذرا فسلم عليه فاعرض عنه فانشا يقول

تحيي ذوي الاضغان تسبي قلوبهم ۞ تحيتك الحسنى فقد يرقع النغل
وان جنحوا للسلم فاجنح لمثلها ۞ وان كتموا عنك الحديث فلا تسل
فان الذي يؤذيك منه استماعه ۞ وان الذي قالوا وراءك لم يقل

فطاب قلبه صلى الله عليه وسلم لحسن اعتذاره فاعتنقه وقال يا قيس قد قبلت ثم استعتبنا الى الكتابة

وقال

وقال من لم يقبل من متنصل صادقا كان او كاذبا لم يرد علي الحوض وروي ان عمر رضي الله عنه
قال للنبي صلى الله عليه وسلم بابي وامي انت يا رسول الله لقد دعا نوح على قومه فقال رب لا تذر
على الارض من الكافرين ديارا الاية فلو دعوت علينا لهلكنا من عند اخرنا فلقد وطئ ظهرك
وشج وجهك وكسرت رباعيتك فابيت ان تقول الا خيرا وقلت اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون
وروى البخاري ان رجلا استاذن عليه فلما راه قال بئس اخو العشيرة او بئس ابن العشيرة
فلما جلس الان له القول وانبسط اليه فلما مضى سالته عائشة رضي الله عنها عما قال وعما
فعل فقال صلى الله عليه وسلم متى عهدتني فحاشا والعشيرة القبيلة وانبساطه اليه تالفا لكف
شره وشر قومه وتعليم للامة وفيه جواز المداراة اتقاء الشر وهي بذل الدنيا لصلاح الدين بخلاف
المداهنة فانها بذل الدين لصلاح الدنيا والرجل قيل انه عيينة بن حصن الفزاري وقد كانت منه
امور عجيبة فانه صلى الله عليه وسلم ربما وما فيه تنتهز بعضها ايام ابي بكر اذ ارتد بعد الصديق وحارب
ثم اسلم في زمن عمر وهذا الباب متسع جدا والاخبار في هذا الباب واضرابه لا تنضبط تخرج عن
الحصر وبالله التوفيق واشتهر من العرج فتحرج عن شانه وتواضعه وقاره الشديد
ان الضعفاء والارامل نفيس الضعفاء والفقراء ومن ثم لما دخل صلى الله عليه وسلم يوم الفتح مكة
المشرفة في تلك الجيوش الهائلة وهو صلى الله عليه وسلم على ناقته القصواء وضع راسه تواضعا
لله حتى ان راسه الكريم ليكاد يمس رحله شكرا لله تعالى وخضوعا لعظمته اذ احل له بلده ولم
يحل لاحد قبله ثم قال لا عيش الا عيش الاخرة وشرفنا على الخلائق والتغابن فجعلنا باشرف الخصائص
نعبد صلى الله عليه وسلم بانه تعالى لما اراد ايجاد الموجودات وابراز المخلوقات اوجد الحقيقة
المحمدية من انوار الصمدية في حضرته الاحدية ثم سلخ منها العوالم كلها علوها وسفلها على
ما اقتضاه كمال حكمه وسبق في ارادته وعلمه ثم اعلمه تعالى بكماله ونبوته وبشره برسالته وعموم
دعوته وانه نبي الانبياء وواسطة جميع الاصفياء وابوه ادم بين الروح والجسد بل ولا روح

وأما الجسد فلا انبعثت منه عيون الأرواح بكثير من المراتب ما تهيأ لها التنزل على عالم الأشباح وكان
هو الجنس العالي على جميع الأجناس والأب الأكبر لجميع الموجودات والناس فهو صلى الله عليه وسلم
وإن تأخر وجود جسمه متميز على العوالم كلها في معناه وتقدمه إذ هو خزانة السر الصمداني ومنبع
نور الوهب الرباني وينبني على هذا سؤال وهو أن يقال إذا كان سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم هو
الأصل والسابقون الأنبياء كلهم مخلوقة من نوره ومستمدة منه وآدم وغيره فكيف يكون آدم مع هذا
أباه وهل يتصور أن يكون الشخص الواحد أصلا وفرعا في حالتين […] قلت نعم إذا اختلف
الاعتبار كما هنا فآدم أب له صلى الله عليه وسلم باعتبار ذاته الجسمية وجسده الحسي وأب له
وفرع له كغيره من الأنبياء والمرسلين باعتبار روحه الزكية وقد أشار صلى الله عليه وسلم إلى هذا بقوله
كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد أي لا روح ولا جسد كما في رواية بين الماء والطين ولا ماء ولا طين
كأنك إذا قلت مستيقظ بين اليقظة والنوم علم أنه ليس بمعنى بالرتبة لازم معناه في الكناية
وليس المراد فيما بينهما كما يقال الورد بين البياض والحمرة ومزاج بين الصحة والمرض كما قيل وليس
معنى بين الماء والطين […] وما […] النظر عنه وعدم […] فإنه كان في زمانه
آدم وليس معنى ذلك أن نبوته صلى الله عليه وسلم ثابتة في علم الله كما قيل لأنه لا يختص به بل إن الله
خلق روحه قبل الأرواح وخلع عليه وصف النبوة فقام به قبل خلق آدم ونفخ الروح ولا بعد
في هذا ولا غرابة بل قيل إنه صلى الله عليه وسلم سابق عن سائر الأنبياء روحا كما وجسدا باعتبار
أن مادة جسمه وجسده صلى الله عليه وسلم قبل سائر المواد كما روى ابن الجوزي في الوفاء عن كعب
الأحبار أنه تعالى لما أراد أن يخلق محمدا صلى الله عليه وسلم أمر جبريل عليه الصلاة والسلام أن يأتيه
بالطينة البيضاء […] ملائكة […] وسر […] من موضع قبره بيضاء نيرة فعجنت
بماء التسنيم في معين الجنة حتى صارت كالدرة البيضاء ولها شعاع عظيم ثم طافت بها الملائكة
حول العرش والكرسي والسموات والأرض حتى عرفت الملائكة قبل أن تعرف آدم عليه الصلاة والسلام

أي عن […] روحه وعنصره وإلى هذا المعنى يشير العارف بالله تعالى شيخ الإسلام مولانا عبد القادر
الجيلاني رضي الله عنه ونفعنا به

على الدرة البيضاء كان اجتماعنا • وفي قاب قوسين اجتماع الأحبة

وقال صلى الله عليه وسلم أنا يعسوب الأرواح قال الملك […] ورحم الله القائل

إني وإن كنت ابن آدم صورة • فلي فيه معنى شاهد بأبوتي
وروحي للأرواح روح وكلما • ترى حسنا في الكون من فيض طينتي

وقيل: فأنت البدر لا كالبدر حسنا • فإن البدر يعقبه الأفول
وأنت الشمس لا تحكيك شمس • فإن الشمس يعقبها الأصيل

وقيل: سادتي سادتي وملاك قلبي • بكم صح لي ذهاب نعوتي
فإذا ما نطقتها كنتم نطقي • وإذا ما سكنتا كنتم سكوتي
وإذا ما التجينا نحوي فأنتم • وإذا ما ثبتنا أنتم ثبوتي
أنتم مركزي وأنتم جهاتي • وبكم في الهوى تساميت سموتي
كل بيت به حللتم وما كان • ما حللتم والله لا بيوتي

مما يحق يجب العبد سيئة أي بسبب الذي تحسد عليه مما يحق السوء على قلبه لطهارته أولا
وإذا لم يشتغل قلبه مرارا وتنقيته ورؤية ربه جل وعلا وما الفحشاء أي وما يجري على قلبه
الفحشاء وهو كل شيء جاوز الحدود كالفحشاء مع العلم بالتسبب […] ولا من أشياء السوء ولا
من السوء إن جاوز حد كان المقام ومقام الكتاب وإذ أنا آمنت ما جاء الله به من الكمالات وخصه
به من الآيات البينات علمت أنه في عصمته أي في عصمته سائر الخلق عن أن يصل إليهم أحد منهم إلى […]
أذنا ما […] عن نعمائها وأعطاها نعمة والنعمة بفتح النون من التنعيم وبكسرها من الإنعام […]
عليه أي بفضل الله على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ولا […] بالغلبة على معبود بحق كالنجم

86

وذلك بنص قوله تعالى وكان فضل الله عليك عظيما فاستغلت العداء بسبب هذه العظمة المذكورة
استغلت أي اختفت وكذا تقول انمحلت أي ضعفت لذا في عند ذكره صلى الله عليه وسلم الخ قوله
أي عند ذكره صلى الله عليه وسلم على حراقم الصلاة لدلوك الشمس أي عند دلوك الشمس وقيل به في قوله
تعالى أقم الصلاة لذكري أي وقت ذكره والنعم التي أنعم الله بها عليه العظماء أي كل عظيم اشتغل عند ذكره وكل نعمة
منه تعالى على مرسل أو نبي دون نعمته وكل رحمة فهي أثر رحمته وكل ما أنعم الله تعالى به على العظماء بل على
جميع المخلوقات من النعم والفضائل لو قوبلت بما أنعم الله تعالى به على هذا النبي الكريم والرسول
العظيم أي دونه في جميع الكمالات لما تقرر أن الشيء يدرك بذاته وبما يقابله وأن حقيقته مخلوق لا تستقل بعد
بعد ونهاد دون كمالاته وقصاراه أن يعترفوا بأن ما عنده أعظم وأجل وأفخم مما عندهم وبين هذين والعظماء
جناس الاشتقاق والاختفاء أنه صلى الله عليه وسلم كان من الحلم على مرادا وأذى واحتمال الأعرابي وورده
الحلم والإغضاء عليهم بالغاية التي لم يرها مخلوق فقال عن بعض البيهقي قال رحمه الله

جهلت قومه عليه فأغضى وأخو الحلم دأبه الإغضاء

وسع العالمين علما وحلما فهو بحر لم تعيه الأعباء

مستقل دنياك أن ينسب الإمسا ك منها إليه والإعطاء

جهلت قومه الذين هم قريش وكذلك غيرهم عليه بأن كذبوا إنه لما جاءهم وآذوه صلى الله
عليه وسلم أنواع الأذى كما هو مشهور في السير ومن بعضه في بدر وخنقوه وأغروا به سفهاءهم
وصغارهم ورموه بالحجارة حتى أدموا رجليه وسال منه الدم على نعله وشجوا وجهه وكسروا
رباعيته ورموه بالسحر والكهانة والجنون وتواعدوا على قتله وقد أخرج أبو نعيم من طريق
عكرمة عن ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ المسجد فيجهر بالقراءة حتى تأذى به
ناس من قريش حتى قاموا ليأخذوه وإذا أيديهم مجموعة إلى أعناقهم وإذا هم عمي لا يبصرون فجاءوا
إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا ننشدك الله والرحم يا محمد فدعا النبي صلى الله عليه وسلم حتى ذهب

ذلك

ذلك منهم فنزلت يس والقرآن الحكيم إلى آية فأغضى صلى الله عليه وسلم حلما منه وتكرما فقد
أخرج مسلم من حديث عائشة قالت للنبي صلى الله عليه وسلم هل أتى عليك يوم أشد من يوم أحد
قال لقد لقيت من قومك وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة وذكر ما مر وأنها مراده به الثقيف
فأغروا به سفهاءهم وصبيانهم فضربوه ورجموه فقال فانطلقت وأنا مهموم على وجهي فلم أستفق
إلا وأنا بقرن الثعالب وهو ميقات أهل نجد أي فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظلتني فنظرت فإذا
فيها جبريل فناداني فقال إن الله تعالى قد سمع قول قومك وما ردوا عليك وقد بعث إليك ملك الجبال
لتأمره بما شئت فناداني ملك الجبال وسلم علي ثم قال يا محمد إن الله قد سمع قول قومك وما ردوا عليك
وأنا ملك الجبال وقد بعثني ربك إليك لتأمرني بأمرك إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين فقال صلى الله
عليه وسلم أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئا ويكفي الأمر كما جرى صلى
الله عليه وسلم وأخو الحلم أي صاحب التأني في الأمور وعدم العجلة بالانتقام مما أتى إليه ومن قيل
التأني من الرحمن والعجلة من الشيطان دأبه وعادته المستمر عليها في جميع شئونه الإغضاء أي
التغافل عما يكتنفه الإنسان أو أذى وتغافل عن أن ينتقم ممن آذاه ومن ذلك أنه صلى الله عليه وسلم يوم فتح
مكة لما شاور أصحابه في قريش من قتل أو غيره فقال لهم ما تظنون أني فاعل بكم قالوا خيرا أخ كريم وابن
أخ كريم فقال صلى الله عليه وسلم أقول كما قال أخي يوسف لا تثريب عليكم اليوم اذهبوا فأنتم الطلقاء
وقصة الأعرابي الذي جبذه من ثوبه حتى أثر في عنقه وقال له أعطني من مال الله لا من مالك ولا من مال أبيك
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم المال مال الله والعبد عبد الله ثم طلب منه القود فقال لا فقال لم
قال لأنك لا تكافئ بالسيئة السيئة فضحك وأمر له بحمل بعير تمر وكذلك اليهودي الذي أسلم وقوله إن
من علامات نبوته أن يسبق حلمه غضبه وأنه لا تزيده شدة الجهل عليه إلا حلما وسع بالكسر
تعلم فيقال وسع يسع سعة من الاتساع ضد الضيق والسعة الغنى والواسع اسم الله تعالى والأول
هو المراد العالمين جمع عالم وهو عند المتكلمين كل موجود سوى الله تعالى وقيل الإنس والجن والملائكة

لجمعه جمع العقلاء وقيل المراد به الناس خاصة لقوله تعالى اتاتون الذكران من العالمين وهو مشتق
من العلامة اسم لما يعلم به كالخاتم اسم لما يختم به مع كونه مشتقا من التختم ثم غلب فيما يعلم به الخالق
تعالى علما وحلما تمييزان محولان عن الفاعل اي وسع علمه علوم العالمين الانس والجن والملائكة ووسع
حلمه حلم الاولين والاخرين من سائر العالمين باسرهم لما سبق انه ما من حليم الا وقد عرفت له زلة
او هفوة تخدش في كمال حلمه الا نبينا صلى الله عليه وسلم فانه ما تاتي فيه شدة الايذاء عليه الا حلما ومن حلمه
صلى الله عليه وسلم ضمة فقال له اعرابي اعدل يا محمد فقال له ويحك من يعدل اذا لم اعدل ثم سأله عمر
قتله فقال له معاذ الله يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه والحليم هو الذي لا يعجل العقوبة ولا
تستفزه زلات العصاة وهذا من التعبير بالنثر والتحية وقد قال الغزالي رحمه الله الحليم
هو الذي يشاهد معصية العصاة ويرى مخالفة الامر ولا يستفزه غضب ولا يحمله على المسارعة الى الانتقام
مع غاية الاقتدار عجلة كما قال الله تعالى ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة وهذا
يفيد مع ما قبله ان الحلم اخص لان عدم التعجيل بالعقوبة وهو من صفات العفو لكن عدم التعجيل
واجب لانه تعالى لا يتصف الا بما هو واجب ومن عدم ان الكلام الموهم موهم بالحلم لا بجزاء جميل
الجملة صفة يقتضي وجوب عدم التعجيل مع ان الله يعجل عقوبة العصاة لا يعم وبالجملة
بالحلم هو انعدام الحامل من غيظ وغضب على التعجيل والحامل المذكور من صفات الاجسام مستحيل
في حقه تعالى ويكون سلبيه واصلها لا يلزم من ذلك وجوب عدم التعجيل اه بحر العلماء بسببه اي
بسبب جمعه تلك المعاني التي لم تجتمع لغيره بحر اي كالبحر الذي هو من ظاهر البر والنهر بحر الاتساع
وعمقه والجمع ابحر وبحار وبحور ثم تعبه من اعيا ما يعيه مشبها اي تعب او وقف الاعباء بالباء الموحدة
بكسر اوله جمع عبء اثقال اي تستعبد الاشغال على نفسه اذ اثابت ما سلف من كماله الباهر وجماله
الظاهر علمنا انه البحر المحيط الزاخر الذي تفرع فيه جميع البحار والحليم الكريم الاعظم الذي ما حمل
كل كريم وحليم فاحتاجنا به الاعظم وعلمنا انه لشفقته به وحماه وعدم التقائه لسواه مستقل

اي معنى دنياكم الاموال التي هي من جملة اهل الدنيا بل الاهل اسم لما في السماء والارض اي هو غير
قليلة وقال دنياكم ولم يقل دنياي احتقارا لشأنها وانه عليه الصلاة والسلام لم ينسبها لنفسه الا
قال حبب الي من دنياكم ثلاث النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة وحبب دنياكم لم يخلو الجمع
دنا ولم يضفهما صلى الله عليه وسلم لنفسه لانه لم تكن وانما قصره الامة والحور بالاله
من الى اهل اخوانه كما هو في حديث عايشة رضي الله عنها فائدة تتعلق بالحديث المذكور
اختلف اهل الثنا وقيل هل النبي صلى الله عليه وسلم ذكر الثلاثة او كان يقبل نعم وهي الصلاة وانما
فصلها لانها ليست من الاولى في شئ وهو خالصة للامر لكنها تفعل في الحياة الدنيا فجعلت
من الدنيا من تسمية الشئ باسم ما يقطر فيه وجعلت حبب الخ لانها محل المناجات واوجب ما لا البصر
فيه وجعلت افنان عبادة الملايكة بالصلاة لان ضمع القائم والراكع والساجد بالعبد في حال الصلاة
يشبه الملايكة في حسن عبادته وبينهما الى انه من نصب الدنيا وشغلها وقيل لم يذكر الثالثة وهي
تجنب الذكر وكان ندر ما ان تعرفه ما هو من الدنيا مشغلة عن الامر فهو عنه الذكر وفي عنه صحيح
وذكر الاسم وهو الصلاة التي هو اساس الدين والفرق بين المسلمين والكافرين ومعناه ما لا ولذا قيل
وتعداد محاسنها بل انما المراد والقصد الامة الباقية ومنع النساء لما يصح عليه الانسان وجبلت
عليه نفوس الكرام من استحسان الصورة في بعض الى والامة تتقويم الطيب على النسل وعلله
بانه يلاغ الملك ويتلقى التنزيل فيكون على الوجه الاكمل وفيه قوة النفس وحياتها وانه من الجنة
وخفة مونته وان الملايكة تحبه وفيه الرايحة في لمس النساء لما فيه من قمع الشهوة
واحضانه وعقبتهما ان ينسب اي يعزى الامساك فيها من غير المستحق اليه صلى الله عليه وسلم
وان ينسب اليه ايضا الاعطاء لانها لغنايها وكثرة الاشتغال بها عن المعاني حقيقة لم يرد الاعراض
عنها وعدم الالتفات الى امساكها واخراجها ولم يستحقها احتقارا لشأنها وتعليلا للامة عدم
الاعتداد بها وكان اعراضه عنها اشار الاعراض في خبر الترمذي انه صلى الله عليه وسلم قال عرض على ربي

٤١

ان يجعل لي بطحاء مكة ذهبا فقلت لا يارب ولكن اشبع يوما واجوع يوما فاذا جعت تضرعت
اليك وذكرتك واذا شبعت شكرتك وحمدتك وما في هذا التفصيل والترتيب ما يستلزم نفعا به تعلو
همته على الاشياء جملة وتفصيلا وقد ورد في الحديث عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من رغب في
الدنيا وطال امله فيها اعمى الله قلبه على قدر رغبته ومن زهد فيها وقصر امله فيها اعطاه الله علما
من غير تعلم وهدى من غير هداية وروى الطبراني باسناد حسن انه صلى الله عليه وسلم قال جاءني جبريل
عليه السلام على الصفا فقال يا جبريل والذي بعثك بالحق ما امسى لآل محمد سفة من دقيق ولا كف من
سويق فلم يكن كلامه باسرع من ان سمع هدة من السماء افزعته فقال صلى الله عليه وسلم امر الله القيامة
ان تقوم قال لا ولكن امر اسرافيل ان ينزل اليك حين سمع كلامك فأتاه اسرافيل فقال له ان الله قد
سمع كلامك وما ذكرت فبعثني اليك بمفاتيح خزائن الارض وامرني ان اعرض عليك ان اسير معك جبال تهامة
زمردا وياقوتا وذهبا وفضة فان شئت نبيا ملكا وان شئت نبيا عبدا فأومأ اليه جبريل ان تواضع فقال
بل نبيا عبدا ثلاثا فانظر الى همة سيد المرسلين وحبيب رب العالمين كيف عرضت عليه خزائن الارض
فاعرض عنها كل الاعراض وابعدها ونفى نفسه عنها كل الانقباض ولو اخذها لم ينفقها الا في طاعة
مولاه لكنه اختار العبودية المحضة والتقلل بالله فيا لها من همة شريفة ورتبة منيفة ما اعلاها قدرا
واسناها وهمة زكية بهية كريمة ما ابهاها وقد اشار الناظم الى هذا في بردة المديح بقوله

وراودته الجبال الشم من ذهب • عن نفسه فأراها ايما شمم
واكدت زهده فيها ضرورته • ان الضرورة لا تعدو على العصم
وكيف تدعو الى الدنيا ضرورة من • لولاه لم تخرج الدنيا من العدم

ومعنى الابيات ان الجبال العوالي من الذهب الخالص الغالي كلما تاقت عن نفسه واراد
بعرضها ويحضرتها اعلى رتبة واستغناء بما يعطيه ... في زخارف الدنيا ما هتك الضرورية
وفاقته الى الطعام والضرورات تبيح المحظورات فكيف بالمباحات المحتاج اليها والضرورة لا تمنع

العصم

العصم فكيف تدعو ضرورة سيد المرسلين الى حطام الدنيا الفانية وزخارفها المتلاشية وهي
ما اخرجت من العدم الى الوجود الا لاجل صاحب المقام المحمود كما صح به الخبر وقد اشتهر **فائدة**
قوله هنا مشتغل دنياك افضل من قوله واكدت زهده الخ لان بعض العلماء انكر وصفه بالزهد ويعزى
قول محمد بن واسع ومن قيل له فلان زاهد فقال وما قدر الدنيا حتى يزهد فيها وان انكر وصفه
بالزهد ما لفقرة اولى **وفي** السيف المسلول للشيخ السبكي وافتى ابن فضلاء الاندلس ابن منقا
باراقة دم من وصفه صلى الله عليه وسلم في اثناء مناظرة تدل بالتيتيم ثم زعم ان زهده لم يكن قصدا
ولو قدر على الطيبات اكلها **و**ذكر البدر الزركشي عن بعضهم انكار ان يقول لم يكن الرسول
فقيرا من المال ولا حاله حال فقير بل كان اغنى الخلق بربه قد كفاه امر دنياه في نفسه
وعياله وكان يقول في قوله اللهم احيني مسكينا ان المراد به استكانة القلب لا المسكنة وكان يشدد النكير
على معتقد خلاف ذلك انه وضع العقر بحر لا اصل له قال معناه في النخ ثم قال فما بدت ابتر القول ان يشتمل
على ذم الدنيا ورضا الخلق عنها ودعوتهم الى الاخرة وهذا هو المقصود بالذات من سائر الشرائع كيف
وهو عدو لله لقطعها الطريق الموصلة اليه ولذا لم ينظر اليها منذ خلقها وعدم ميلها الى ما فيها
متبرجة لمن يريدها حتى تدعو اراذل الخلق فتفتنهم وعدم ميلها الى اهلها اشتد رجتهم
بمحبتها وافتتنوا بشبكتها حتى وقعوا في شرها اهوج ما كانوا اليها **وروى** جماعة في قصة
ثعلبة بن ابي حاطب الذي نزل فيه قوله تعالى ومنهم من عاهد الله الاية انه سأل النبي صلى الله عليه وسلم
ان يدعو الله بان الله يرزقه فقال له قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه فاعاد السؤال فقال
له اما لك في اسوة حسنة اما ترضى ان تكون مثل نبي الله والذي نفسي بيده لو شئت ان تسير معي الجبال
ذهبا وفضة لسارت وصح انه راى شاة ميتة فقال والذي نفسي بيده للدنيا اهون على الله عز وجل
من هذه الشاة على اهلها لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها جرعة
ماء **وفي** الخبر الحسن الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه وعالم ومتعلم ثم قال بعد

كلام قتيهمـان (الاول) المراد بالدنيا المذمومة في الاحاديث ما في قوله تعالى زين للناس
الاية وحمل ذلك على ما لك فيه منفعة عاجلة او شهوة من غير ان يعين على عمل اخروي الثاني تعارضت
الاحاديث في ذم الدنيا وما ورد في الحديث نعم المال الصالح للمرء الصالح وكذلك في ثواب الصدقة والضيافة
والامتنان والزكاة والحج وغيرها مما هو متوقف على المال فانه يتوصل به اليه وحض على زراع فيه وبذلك
قال بعض الحفاظ انه حسن وزعم بعضهم انه غلط صريح وصح خبر اللهم من امن بي وصدقني وعلم ان ما
جيت به هو الحق من عندك فاقلل ماله وولده وحبب اليه لقاءك وعجل له القضاء ومن لم يومن بي ولم
يصدقني ويعلم ان ما جيت به هو الحق من عندك فاكثر ماله وولده واطل عمره كل ذلك في كثيرة مختلفة فيها
وهي صحيحة على شرط الشيخين وان ابا ذر اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني احب اهل البيت
فقال له الله الله قال فاعد للفقر تجفافا فان الفقر اسرع الى من يحبنا من السيل من اعلا الاكمة
الى اسفلها مع دعائه صلى الله عليه وسلم لخادمه انس بن مالك ان يكثر ماله وولده رواه الشيخان ووجه
الجمع ان المدعو فيه الاول من نوع المال والولد المراد منه قلة فتنتهما لان الغالب فيهما الفتنة
كما هو واقع الايات والاحاديث وفي الثاني من كثرتهما المراد به كثرة مواهبهما وثمرتهما الاخروية
بالمال يسير في الحضاض كل وجه ويباشر الحضاض كل وجه واناموكل السيفه بين الخفا ثاني يقتل
به معصوما نارة ومعمورا اخرى او كخيزه بين انسان فيها سم وتريافا ولكن سهلها اكثر واغلب
او هي للتعويض واذ هب انتهى اللهم واني بعلمنا منا زهدا مرقوبا وبيا بكلا ابرار وانقيتا عليه
بما من زهرات رايقة للابصار وامتنا اللهم على السنة والجماعة وانفحنا بالموانات في مواقف
الشاعة ثم قال رحمه الله

شمس وظل تخفو الخصر ... انه الشمس رمعة والضياء
فاذا اهو ما فوق الظل ومد انثيت الظلال الهجلاء
مكان الغمامة استنود عنه ما اظلت من ظلة الرمضاء

ردا

اذا تاملت ما نفي من كمالاته وباهر صفاته وايانه علمت انه شمس سماء العلوم والكمالات ومظهر
الاسرار والتجليات وكيف لا وكل نورانيات الشمس من نوره وكل مضل بر الرائع الطالع بر بفضله انتشر بعد بروزه
وظهوره وكلام من غير شيء من ذلك من ارباب الفضائل من باب كلامه واسراره كان له واصلا وتفصيلا
كان بفضله عليه الصلاة والسلام ظاهرا واضحا وعلى محبيه ومن امن به بالاستعارة لها الشمس
انشاء تخفو على كل ذي بصر بر وكذلك بفضله على كل ذي بصيرة مؤيد من الله بتاييد واذا كان
الامر كما بينه تخفو من حق حتى اذا انبت الضمير الظاهر على التخفيف كان المراد به هنا الاعتقاد
الجازم المطابق لما في نفس الامر ولا بعد فيه كان الظرف متعلق بازاء ثلاث معان التخفيف كما
علما وغلبة امرا الاعتقاد والتهمة وهو من الفهم الاول فيه اي في ذاته وصفاته اي صار
الكفر محققا انه اي ان ذاته الزكية بالنسبة الى ذوات البرية الشمس المشرقة على اجلاء
الباد بل على العوالم باسرها رفعة فلا يصل اليه احد من العباد والضياء المباشر على جميع الموجودات
باضواء المنح والامدادات مهدي الله به من سبقت له من الله السعادة ومنحه بفضله الحسنى
وزيادة وافاض عليه من حرمه المعرفة والتوفيق وسلك به الحزم والضيق والمعنى
ان الرسول عليه السلام شمس سماء الفضائل العظيمة المشتملة على الاخلاق الجميلة طار الضيق
تحقيقا فيه صلى الله عليه وسلم بانه كالشمس في الرفعة والضياء فكما ان الشمس علت اقطار البسيطة
وارجاء البلاد فكذلك شمس هديه صلى الله عليه وسلم استنارت بها ابصرة من منح التوفيق من العباد
وبين الشمس والضياء تجنيس واعات التنظير ومر ما للبلغاء في التشبيه بالشمس فليراجع ثم بين حمد
الله انه صلى الله عليه وسلم اعظم من الشمس فقال فاذا اي رفعه بالعلاء السمية اشعار بالكتة
وذلك ان المشبه به يكون اعظم من المشبه اولى فوجه ابها فاذا دالعلاء السمية ان ذلك فيه
ينعكس فيكون المشبه اعظم المشبه وذلك كما في حكاة التشبيه على اصل الاجوبة وكما في قوله مثل نوره
فاعلم من ذلك فاذا اما اي فبسبب ان المشبه فيكون اعظم كان شانه ودابه اذا ما اي و بعبارة

بسبب ان ذاته الطالع اي الشمس ونور الضيا المشتمل عليهما بانه اذا اما زيادة ملا ان اقحو بيني الهلا
ويجوز كسرها اي زال الشمس مما نور في الظلام نور ذاته بانه نور قلبه كما ظل له والظل معقول مما وما ذاك
لاجل نور عليه السلام اصل النور والنور تنقص معه ظلمة وكذلك نوره لا انتفى معه كمال الا النفل في
كلامه بعض الظلال والنقص والمراد بالنور ما جاء به من العلوم ان النور يراد به الهدى ان وكنوبه عمل
جاء به من السنة والكتاب والعلوم والاداب وقد العالي للحال اثبت الكمال جمع كل وهو ما تستحمد
الشمس او يستجمعها هو والمراد منه بانه اسم لما بعد الزوال من الظل معه بانها تسخ الشمس وقبل كاملا
تحتند بعوضي وكل وكل ما لم تستقيم بعوضها على النحل قال في القاموس الضحاء بالمد بيت
اوله ما في من انتصاف النهار كلها من صحيحا ان ضرورة فيه مخفى بهذا ان نور نبينا صلى الله
عليه وسلم اكمل من الشمس معه وضوءا ان نور بعثا يثبت معه الظل ونور نبينا صلى الله عليه وسلم
يجوز و يدل على المعنى الا ان ما ثبت ان من خصائصه انه اذا امشي في الشمس لا يجتمع له اثر ولا كمل
لصحابة ذاته من كل نقص وان الله اسجاب له دعاءه المشهور ان يجعله كله نورا فكان كذلك
و لما ذكر ان نوره يمحو الظل الحسي على ما تقرر اخبر انه صار يمحو الظل المعنوي على انواعه فقال
وكان اي انه بسبب ما فرمنا لك ان الغمامة حين اظلته قبل النبوة ارهاصا او تاسيسا لما
سيصير اليه امره اعلمته واخبرته بانها اسنود عند ان استظلته الامة بانه يمكنا الان موجودون
في زمانه صلى الله عليه وسلم وهم اصحابه بلا واسطة وهم المعبر عنهم بالرفعاء ومن اتى بعدهم
من الامة كان ذلك بمعنى واسطة استمداد الرفعاء ومن اتى بعدهم استمد من استمدوا منهم في
وهكذا الاولون وهم الصحابة استمدوا منه صلى الله عليه وسلم والاتي بعدهم وهم التابعون
استمدوا من استمداد الصحابة وما بعد التابعين استمدوا من التابعين والى الذي استمدوا بواسطة
اشار بقوله ما موصول اسمي بمعنى الذي اظلت صلته ومعموله محذوف ان بهم من تبعيضية
كلد لا علم المنسحب على الامة في الدنيا ولا في الرفعاء جمع دان كعالم وعلماء والمراد به الصحابة

ع
والمقصود الشمراه وصينوان
اراد العادم الشمر على من ضرورة
او وجه انقطاعه انسان ع

الذي

الذي كانوا ايضا تلون بين يديه لانهم كانوا يرجون نحو العدو ويسيرون اليه لاجل نصر انه او
استيصاله ونصح دابره واخماد شوكته وقال السيبلي المراد بالرفعاء من فعاوه واخوانه
من المرسلين والمراد بمن اظلتهم اممهم السالفة وبا اظلتهم احتمالهم تحت ظله المعنوي الذي هو من
ظله بان تراجعهم من نشر ايده وهم نوابه فيهم والحاصل ان التفضيل العام كان لجميعهم مرتبهم
الا هام الثانية اعلامه بما يئول اليه امره ان الله يجعل له امة اكثر الامم وافضلها وانهم مزوب
منها وتوب وكل قرن يستمد مما قبله والرفعاء استمدوا منه بلا واسطة وان الجميع مستمدون من
نوره وعلى هذا ما ثبتنا من بين محو نوره الظل وبقاء الظل مع نوره عند تظليل الغمامة له لان
المحو هو الا صل والبقاء انما كان لعارض وبعد الحكمتان المشار اليهما قلبنا مل و يحتمل ان يكون
المراد بالرفعاء الحضور ويكون في البيت التلميح الى قصة وهو ان الحضور كان تظلل الانبياء قبله
كداود وسليمان بل بني اسرائيل قال تعالى وظللنا عليهم الغمام وحينئذ فبانه يقول الغمامة لما
اظلته استودعته الظل للانبياء الذين اظلتهم الحضور من قبله وقد دهي في المنح فقال بهذا المعنى
لا يعجبه اللعبة ثم قال سلمنا ه مع ما فيه من البعد والتكلف ووزن الرفعاء فعلاء وهو انما
يكون جمعا لفعيل اذا كان وصفا لمذكر عاقل مع شروط اخر لما دل عليه بحثه بدح او ذم ككريم
وكرماء وصالح وصلحاء وشاعر وشعراء فعلمنا انه لا يصلح حمله على الحضور لما ذكر على ان الذي سمع
في الحضور دعوى الجمع فيه مفرد كان والرفعاء خبر كان وجملة استودعته حال من الغمامة
على اظهار في والحال معمول لكان واقعة على النبي صلى الله عليه وسلم فان قلت فما في كلامه في
البردة انه احتاج لتظليل الغمام لتغيبه حر الشمس مع انه ما ذكر ان لمكنفين المذكورتين قلت
اجاب عنه في المنح بان قال ما افهمه كلامه لم يعارضه بان تظليلها لم يكن الا قبل النبوة ارهاصا
كما مر وهو كان كما ذكر لكان بعد النبوة ايضا وتظليله صلى الله عليه وسلم عند من البشر كان ضرورة
الجبلة البشرية وما نحن فيه من حيث الحقيقة ولا امور الا صلية فليتامل ثم قال

خبئنا عنهم الفضائل بل غابت به عن عقولنا الاهواء

امع الصبح للنجوم تجل امع الشمس للظلام بقاء

اي انتفى ان يكون مثل بمراتع الفلاح من وصل البنى ظهروان نوركا طى الله عليه وسلم بمحو الفضل على نحو ما سبق وذكر هنا انه خبئنا اي استترت من الخفا ضد الظهور عنه ضميره للنبي صلى الله عليه وسلم الفضائل جمع فضيلة يعني ان ما اوتيه غيره من الفضائل والكمالات من ساير اهل الارض والسموات تخفى عنه به حتى ما اوتيه من المنح الربانية والاسرار الالاهية فهي وان كانت بلغت نهاية الفخر والكمال استترت ولم تظهر امام ما منحه من نعوت الاعظام والاكمال وانجابت اي انكشفت به ابناء سببية اي بسبب ما اثبت فيهما من امداده ومنحه من اسعاده عن عقولنا معشر محمد من امته والعقل لغة المنع لانه يعقل ويمنع ويحجز من اتباع الهوى واصطلاحا قوة متهيئة لقبول العلم ومن الكلام عليه الاهواء اي الفكاكات والتغاير جمع هوى مقصور واذا انكشفت به صلى الله عليه وسلم عن عقولنا وادراكنا الفكاكات منعنا ذلك من الوقوع فيه ورحلتنا كما وقع لمن اعرض عن سبيل الرشد والهدى وسلك سبيل الغى والبغى والظلم واذا تم استتون على خفاء الفضائل عنه وكشفه الهوى عن العقول بسبيه على طريق اللف والنشر المرتب بما افاده الاستفهام والانكار في قوله امع الصبح لانه استفهام داخل على مقدر في الكلام اي ايوجد مع الصبح وهو استعارة لفضله صلى الله عليه وسلم اذ استترت عنه جميع الفضائل واستنارت به قلوب العوالم من الاواخر والاوايل للنجوم وهي الكواكب واستعارها لفضل غيره تجل ظهور فكما ان النجوم لا ظهور لها مع الصبح فكذلك فضل غيره لا يظهر مع فضله ام يوجد مع الشمس وهو الكوكب النهاري استعارة لما جاء به من الحق من عند الله للظلام استعارة للضلالات التي كانت عليها اهل الاهواء من الكفار بانقضت والحمد لله بوجوده بقاء واستقرار ودوام فكما ان الظلام لا اثر له مع وجود الشمس كذلك الضلالات لا اثر لها مع وجود ما اتى به من اشراق شموس الهدايات وبين الصبح والنجوم والشمس

والقطع

والقطع التقابل وفي البيت الكلام الجامع ومعنى البيتين انه صلى الله عليه وسلم اما خبئنا واستترت عنه الفضائل والكمالات لانه صلى الله عليه وسلم انما خبئنا واستترت عنه الفضائل والكمالات لانه صلى الله عليه وسلم البحر الصادق الذي لا يخفو فيه شيء وغيره من الكمل كالنجوم والنجوم لا يخفى لها نور مع ظهور الشمس فكذلك سائر الكمل لم يبق لهم ظهور بعد ظهوره وانما انكشفنا عن عقولنا الاهواء لانه الشمس ومن شانها الهداية ولما فرغ مما يتعلق بقوله فيما مضى شمس فضل البيت بالاربعة ابيات بعده للمناسبة عطفا عليه بجزء من العضا قوله

معجز القول والفعال كريم الخلق والخلق مقسط معطاء

ويحتمل ان يكون استينافا بانضير ما تقدم وقد تقدم ان المعجزة امر خارق للعادة مقرون بدعوى متحدى به قبل وقوعه يعجز من يبغي معارضته عن الاتيان بمثله والمعنى ان اقواله صلى الله عليه وسلم لا يقدر مخلوق ان ياتي بمثلها كما ان افعاله صلى الله عليه وسلم لا يقدر احد من خلق الله تعالى ان يوجد فعلا مطابقا لمصالح الظاهرة والباطنة في ذلك الوقت الذي وجد فيه ذلك الفعل منه صلى الله عليه وسلم وكيف لا وهو وارث السر المصون والعلم المكنون والحضرة الربانية والمعارف الالهية التي لا يدرك منها امر الا من بابه ولا يقع امر في نيلها الا من جنابه

واتت باب الله اي اوت • **اتاه من غيره كلا يدخل**

وما قاله من انه معجز القول فلان الله تعالى امتن على نبيه عليه السلام بجوامع الكلم التي او يحمل دون غيره فلا يقدر احد ان ياتي بمثله في قوله وفعله ومن ثم قال بعض العلماء ان كلامه صلى الله عليه وسلم معجز كالقرآن وكان اسلافهم اعتنوا بمعجز القول حيث غيروا بما يفيد كريم الخلق بضم الخاء وسكون اللام جمعا المضموم ومن الكلام عليه وكريم الخلق يعني اوله ومن مسوكا مقسط ما دلت امكانه وافراده وافعاله فلا يصدر منه شيء الا على غاية العدل بالكمال والخلاف او ومن اقسط اي زال من وامام الفاعل من الثلاثي فقاسط وهو الجائر فلان عز من قائل الا الذين الفاسقين واما القاسطون فكانوا

يجتمع مكسبا معطاء كثير العطاء كثرة لم يصل اليها انسان وما يطلبها الى انقراض الازمان وقد صح
انه كان اجود الناس ومن فوق ما اعطاه يوم حنين فكان خمسة آلاف الف واوتي بمال من البحرين
وكان مائة الف فصبه في المسجد فخرج للصلاة ولم يلتفت اليه ثم بعدها جلس اليه فما برح منه ومع ذلك
كان يعيش صلى الله عليه وسلم عيش الفقراء وبلغت عليه الشهران ما يوقد في بيته نار وربما ربط الحجر
على بطنه من الجوع وصح في صحيحي عن عائشة عن ابن عروة رضي الله عنه قالت ان كنا آل محمد لنمكث
شهرا ما نستوقد بنار ان هو الا الماء والتمر وجاء بسبي فاتته فاطمة رضي الله عنها تسأله خادما فلم
يعطها شيئا ثم اتاها بينهما امرهما صلى الله عليه وسلم ان تستعينا بالتسبيح والتكبير والتحميد وقال لا اعطيك
وادع اهل الصفة تطوى بطونهم من الجوع وفي رواية الا ادلك على ما هو خير لك من خادم الحديث
واذا انظر الى انفصال سيد الوجود وعالم الشهود بفقره الاوصاف الجليلة التي لا تنضبط وما ترك بسببها
واصله ولم ينقصها باليسير منها انسان فضلا عن الكثير فيمضي وبلغ من الازمان الامر سعفنا الرحمن
الله عناية واسعاد وما زمن جنابه صلى الله عليه وسلم بالمراد عرفنا ان الواجب على من عرف منه ذلك
ان يقول لمن لم يعرفه هذا البحر منه وما يبرز ولم يدر ما هنالك ثم قال

ما تقس بالنبي في الفضل خلقا ... فهو البحر والانام اضاه

كل فضل في العالمين فمن فضل ... النبي استعاره الفضلاء

ما تقس اي تشبه يا متأمله محاسن او صافه وخلقه وخلقه بالنبي الكريم والرسول العظيم في
الفضل والفضائل التي حباه الله بها وجبله عليها اذ هو الموصوف بالاخلاق العاطرة الجامع لانواع
الكمال البالغ كل واحد منها على حدته في سائر صفته كان مامن وصفاتي او صافه وقد بلغ
فيه الغاية بتواطئه بالنهاية بل بلغ الى ما دناه مخلوق والاعتقاد ذلك والتصميم عليه من الحقوق
خلقا نبيا او ملكا لانه سيد العالمين وافضل المخلوقين اي ان تعتقد مساواة مخلوق لديه واشاركه
في اي شيء منه ومن اوصافه فهو صلى الله عليه وسلم ما غير في كل منها بانفراده البحر المحيط الزاخر والبحر

للكمل

للكمل والابحار الجامع لما وصل الكمال البالغ النهاية في الجمال والجلال انه لم يعرف منه ذلك اذ لغة وسيرة
الحانع لما هنالك فهو صلى الله عليه وسلم بحر الجود والفضل والمواهب والجود المخصوص بنيل الشجاعة
العظمى والنفع المحمود وهو البحر المنبسط على الارض وعظم الحضر وابان المملكة جراوله
وانهاره وامتد في الطول والعرض ورحم الله القائل

جل من شبه في المكارم بحرا ... منزع اللعهد اجاج المتون

صبوة الله سيد الرسل صبراه ... در عقد النبوة المكنون

ويسمى البحر بحرا لعمقه واتساعه والانام قال في القاموس كسحاب والانام بالمد والانيم كأمير الخلق او الجن
والانس او جميع ما على وجه الارض والمراد هنا الاول وبه جمعه مؤلفه الانام في العالمين اضاء بالكسر
والمد جمع اضاة كقناة وهو الغدير المستمد من البحر وجمع ايضا على وفق وستاة ما بين البحر
والغدير بعيد من اعات النظير وفي نسخة ركاء جمع ركوة وكيفما كان وكل فضل ثابت ومستقر وحاصل في
العالمين الجن والانس والملائكة فهو كائن من بعض فضل ذلك النبي الذي على ربه وفي نسخة الرسول
من سائر الانبياء والمرسلين والملائكة المقربين وبين فضل والفضلاء جناس الاشتقاق استعاره
الفضلاء الجملة من الفعل والفاعل والمفعول حال من ضمير الظرف المستقر وانما كان كل فضل لنا منه
صلى الله عليه وسلم لما انفرع اذ هو الوارث للحقيقة الاحمدية والمستمر منها بلا واسطة
دون غيره وفي قوله استعاره اشارة الى ان حصول ذلك الفضل المتحقق والانام الجسيم ابتداء منه
صلى الله عليه وسلم اعلى وجه الاستقلال بل على وجه الاستعارة المستحقة الرد اذا اراده
المعين فكأنه كل نبي انما هي مقتبسة من انواره ونور كل نبي انما هو من نوره وكما لا انه ما انه
كالشمس وهم كالكواكب بمعنى غير مضيئة بذاتها وانما هي مستمدة من نور الشمس فاذا غابت
ظهرت انوارها فهم قبل وجوده انما كانوا يظهرون فضله وانواره اذ انوارهم مستمدة من انواره
ولم يات احد بكرامة او فضيلة منهم عليهم الصلاة والسلام الا واعطي صلى الله عليه وسلم مثلها

او اعظم منها كما بينته الانبياء وغيره رضي الله عنهم فان ادم لما اعطي الخلق بيده تعالى اعطي نبينا صلى الله عليه وسلم شق الصدر ومكانه لان الخلق النبوي الذي كان هو المقصود من خلق ادم ثم ان كان السجود للنور المحمدي الذي في جبهة ادم من الملائكة لادم كما قاله الفخر الرازي وادريس عليه السلام لما اعطي العلا اعطي نبينا صلى الله عليه وسلم المعراج ونوح لما نجاه وقومه اعطي نبينا ان امته لم تهلك بعذاب عام وابراهيم لما نجا من النار نجا نبينا من نار الحرب قال تعالى كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله ولما اعطي مقام الخلة اعطي ذلك نبينا وزاد مقام المحبة ولما اعطي بناء الكعبة اعطي نبينا فتح الحجر الاسعد عليه ولما اعطي موسى قلب العصا حية اعطي نبينا حنين الجذع الذي هو ابلغ واعجز ولما اعطي موسى انفلاق البحر اعطي نبينا انشقاق القمر على انه نقل ابين السماء والارض مع ان بينهما الكسوف بكون انطلق لنبينا ليلة الاسراء وزيادة الدنو والرؤية يعني بالبصر وشتان ما بين جبل الطور محل مناجاة موسى ومحل مناجاة نبينا ولما اعطي هارون الفصاحة اعطي نبينا ابلغ منها واعجز على ان هارون بالعبرانية ونبينا بالعربية ومع ذلك لم تكن فصاحته معجزة بخلاف فصاحة نبينا ويوسف شطر الحسن وتاويل الرؤيا اعطي نبينا الحسن كله وعبر عن مرائي كثيرة مخرجت كما عبر وداوود لانت له الحديد اعطي نبينا العود اليابس لفظ بين يديه وسليمان كلام الطير اعطي نبينا كلام الحجر وتسبيح الحصاء بكفه والريح التي غدوها شهر ورواحها شهر اعطي نبينا البراق وهو اسرع من الريح والبرق الخاطف بحمله من الفرش الى العرش في لحظة واحدة وايضا الريح سخرت لسليمان تحمله نواحي الارض ونبينا صلى الله عليه وسلم زويت له الارض اي جمعت حتى راى مشارق الارض ومغاربها وحرم هو من سعى الى الارض ومن سعت له الارض وعيسى ابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى اعطي نبينا رد العين الى محلها بعدما سقطت وعادت احسن ما كانت وروي انه يعني ان رجلا قال لا او من بك حتى تحيي ابنتي فاتى قبرها فاحياها باذنه وتسبيح الحصى وحنين الجذع ابلغ من تكليم الموتى

بانهم يحصرون فيما هم فيه من جنس من يتكلم وان منع الشيطان من الوصول الى قلبه حين وضع بقر منع حين ولادة نبينا من الحرم كله وشتان بين من منع نفسه وبين من منع من الحرم كله وبالجملة بقر اوتي صلى الله عليه وسلم وعليهم اجمعين كلما دابة موصولة الى يوم الدين مثلهم وزاد بخصائص لا تحصى وما تعد وما تستقصي اخذا بالامر بعد دائما وبالله التوفيق ثم قال رحمه الله

• شق عن قلبه وشق له البدر ومن شرط كل شرط جزاء •

• ورمى بالحصا فاقصد جيشا ما العصا عنده وما الالقاء •

شق عن قلبه وفي نسخة عن صدره وكل منهما صحيح لانه صلى الله عليه وسلم شق صدره او لا ثم شق قلبه الشريف بعد الشق ومن تقدم ان ذلك وقع له اربع مرات وقيل خمسا وشق له البدر اي طلع البدر اي القمر قبل الهجرة بنحو خمس سنين لما كذبه كبار مكة وبالغوا في عناده وطلبوا منه واقترحوا اياتهم نزل على صدقه وهو ان يشق لهم القمر نصفين فسال ربه بانشقاق له كذلك كما ذكره القرآن وتواترت به الاحاديث وقال ابن السبكي عليه السلام اشهدوا وقال الواسطي مجمع انفقوا على ان يتلوا اهل الاماكن والسلام اخبر والاحاديث فيه منقول الاخبار وقال بعضهم لبعض لا يستطيع سحران يسحر جميع الناس اخرج ابو نعيم في دلائله من طريق عطاء والضحاك عن ابن عباس في قوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر قال اجتمع المشركون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم الوليد بن المغيرة وابو جهل ابن هشام والعاصي بن وائل والعاصي بن هشام والاسود بن عبد يغوث والاسود بن المطلب وزمعة بن الاسود والنضر فقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ان كنت صادقا فاشقق لنا القمر فرقتين نصفا على ابي قبيس ونصفا على قعيقعان فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم ان فعلت تؤمنوا قالوا نعم وكانت ليلة بدر فسال رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه ان يعطيه ما سالوا فانشق القمر نصفا على ابي قبيس ونصفا على قعيقعان ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينادي يا ابا سلمة بن عبد الاسود والارقم بن الارقم اشهدوا واخرج ابو نعيم من طريق عطاء عن ابن عباس قال انتهى اهل مكة الى النبي

صلى الله عليه وسلم فقالوا هل من آية نعرف بها أنك رسول الله فهبط جبريل فقال يا محمد
قل يا أهل مكة أن تخرجوا هذه الليلة فسترون آية فأخبرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بمقالة
جبريل فخرجوا ليلة أربعة عشر فانشق القمر نصفين نصفا على الصفا ونصفا على المروة فنظروا
ثم قالوا بأبصارهم فمسحوها ثم أعادوا النظر ثم مسحوا أعينهم ثم نظروا فقالوا يا محمد ما هذا إلا
سحر ذاهب فأنزل الله اقتربت الساعة وانشق القمر وجزم العراقي أن انشقاقه وقع مرتين
وتعقبه تلميذه ابن حجر بأنه لا يعرف من جزم من علماء الحديث بتعدد الانشقاق في زمنه صلى
الله عليه وسلم ولم يتعرض لذلك أحد من شراح الصحيح وبأنه من روى مرتين أراد فرقتين وفي رواية
فلقتين بالراء واللام والبدر وهو القمر ليلة أربعة عشر قال في المنح وظاهر النظم أن الشق كان
تلك الليلة وليس في أحاديثه تصريح بذلك قلت ـــــ ينبغي هذا مع الحديث السابق بغير الذي
أخرجه أبو نعيم كما هو عن مولانا ابن عباس رضي الله عنهما وفي الأول وكانت ليلة بدر ولما
تقتضي ما في النظم وفي الثالثة التصريح بذلك والله أعلم وهذه الآية من أمهات معجزاته صلى الله
عليه وسلم لظهورها في ملكوت السموات ولما أرسل أبو بكر بن الطيب الباقلاني رحمه الله تعالى
رسولا لملك الروم بقسطنطينية وقيل له إنه من أجل علماء الإسلام أمر بعض بطارقته لما حضر أن
يقال له تزعمون أن القمر انشق لنبيكم فهل بينكم وبينه قرابة حتى تزنونه انشق دون غيركم
فقال له وهل بينكم وبين المائدة أخوة ونسب إذ أنزلت عليكم ولم تراها اليهود واليونان والمجوس
الذين أنكروها وهم بجوارهم فأفحم ولم يحر جوابا. وأما معجزته صلى الله عليه وسلم بشق القمر فإنه
شق صدره الشريف ثم أخرج قلبه المطهر فشق وغسل بماء زمزم فهو ومن شرح كل شرح وقع في
ابن النظم مقصود أن يكون لجبرا من الله يجازيه به فجوزي هنا بشق صدره صلى الله عليه وسلم على شق
صدره ثم شق قلبه يريد أنه يشابه له في الصورة وهو أكرم منه بشق القمر لأنه عند ما طلب الكفار منه آية
ويفارق صلى الله عليه وسلم بشق صدره وقلبه أتم بعد الثم وما حصل له من الخوف والانتقام جوزي

على

على ذلك بجزاء عظيم مشابه له في الصورة وهو شق القمر الذي هو أعظم آية وأبهر ما بعد القرآن
وفي البيت الجناس التام بين شرح وشرح إذ هما مختلفان معنى وحقيقة ولا يقدح فيه كون الأول
حقيقة لغوية والثاني حقيقة عرفية كما هو بين شق وشق في صدر البيت وهو أن يتفق اللفظان
في الحروف والعدد والهيئة ومنه قوله تعالى ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة
واعترض بأن الساعة في الموضعين بمعنى واحد وشرطه اختلاف المعنى وأن لا يكون أحدهما حقيقة
والآخر مجازا بل حقيقتين معا وزمان الساعة وإن طال هو عند الله في حكم الساعة الواحدة
فلا كلامها على الحقيقة مجاز وعلى الآخر حقيقة وذلك يخرج الكلام من التجنيس كما لو قلت ركبت
حمارا ولقيت حمارا تعني بليدا لا يقال إن ما في النظم بخبر ما ذكرتم وهو أن الشق في الموضعين
بمعنى ونسلم اختلاف أحدهما حقيقي والآخر مجاز لأنا نقول شق الأجرام الجمادية غير شق
الأجرام الحيوانية وأيضا شق القمر شقاق مدكه وشق الصدر إزالة غشائه فكل وكفى بهذا اختلافا
ثم المتبادر من كل منهما أنه حقيقي قال بعضهم وليس من الجناس التام في القرآن غير هذه الآية
واستدرك شيخ الإسلام ابن حجر العسقلاني بأنه وارد في يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار إلى عبرة
لأولي الأبصار فالأولى للعيون والثانية للبصائر وقد ينازع فيه بأن الأبصار في البصائر مجاز وقد يجاب
بأنه حقيقة عرفية قال ابن حجر في منحه بعد نقل ما تقدم بتغيير ما وعلى كل ما قيل في القرآن
آية أخرى أظهر من تلك وهي يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب
فالأول ما كتبوه بأيديهم المذكور في قوله تعالى فويل للذين يكتبون والثاني في التوراة والإنجيل والثالث
في الجنس الشامل لكتب الله كلها أي ما هو من شيء في كتب الله والمحال يلبس أصح ومن معجزاته الباهرة
وآياته الظاهرة أنه صلى الله عليه وسلم في غزوة بدر وغزوة خيبر رمى أعداءه بالحصا فهزم جميع
وأمر حصان أي ألقاها بيده وما قصراي فمن حيثنا عظيمة كانوا غالبوا عليه حتى كان الظلة
أنهم ابتغوا أمراء المسلمين يقال افتضح لذا الأصحاب فتناول ما كانه وبيان ذلك أنه لما التقى

الجمعان يوم بدر تناول كفا من الحصا فرمى بها وجوههم وقال شاهت الوجوه شاهت الوجوه اي
قبحت وانهزموا فلم يبق مشرك مع كثرتهم وقلة ذلك الحصا الا ودخل في عينيه ومنخريه شيء فما نفعهم ذلك
فقتل الله من قتل من صناديدهم واسر من اسر من اشرافهم قال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم في قوله
تعالى وما رميت اذ رميت الآية قال هذا يوم بدر اخذ صلى الله عليه وسلم ثلاث حصيات فرمى بحصاة في ميمنة
القوم وبحصاة في ميسرتهم وبحصاة بين اظهرهم وقال شاهت الوجوه فانهزموا فما رماهم بالحصا
يوم الاحزاب وفيه نحو وانما المنقول فيه التراب لما بلغت القلوب الحناجر دعا عليهم فقال اللهم منزل
الكتاب نحو ولما التقى الجمعان يوم حنين استقبل المسلمين من هوازن ما لم يروا مثله قط من السواد والكثرة
فحملوا حملة واحدة فاخذ حصيات من الارض ورمى بها وجوه المشركين فما بقي انسان منهم الا امتلأ
عينيه من تلك القبضة فان قيـــل اعني الحصا الملقى من كفه صلى الله عليه وسلم على هوازن
ما اصاب اصابعهم مثل القاء موسى العصا على حبال السحرة وعصيهم التي سارت بسحرهم فتلقفتها ما يأفكون
وابتلعتهم فقل له منكرا اما العصا استبعادا وانكارا ان العصا التي القاها بامر الله وكليمه موسى
على نبينا وعليه الصلاة والسلام عنوا اي الحصا الملقى من يده صلى الله عليه وسلم وما الالقاء
الصادر من يد مولانا موسى عليه السلام لتلك العصا على تلك الحبال والعصي التي سحرت فرعون ايها
تقاس معجزة نبينا صلى الله عليه وسلم في القاء ذلك الحصا بمعجزة موسى عليه السلام ان معجزة نبينا اعظم
وابهر لان وصول تلك الحصيات القليلة الى جميع ذلك الجيش الذي هو الوف مؤلفة حتى لم يبق منهم احد
وشتتا شملهم وانقلاب العصا حية وابتلاعها لتلك الحبال والعصي من حيث انقلابها حية فحال
انقلابها حبالهم وعصيهم حيات وان ابتلاعها لحبالهم وعصيهم لم يغير العدو ولم يشتت شمله بل زاد
بعد ذلك حنقه وغيظه وكفرانه وعتوه على موسى عليه السلام وقومه واعلـــم ان ما
يرى من تفضيل بعض المعجزات من بعض الرسل على بعضها من بعضهم عليهم الصلاة والسلام او لا خذ فيه
على وجه دلالة الفضيلة اذ الجميع بعطاء الله وفعل الله لا تفضيل فيه ولا زيادة بالنظر الى ما هو قرينة

وتعويه

ونعوي بها ارادته كما قال تعالى ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت للمساوات في الاختراع بين الذرة والجبل
والله تعالى يخص من خلقه ما شاء وبمشيئته او مغيب عنا فجعل من هذا الا بيان بالتفاضل علو وعلى
ما هو عند الله والوقف على تعيين الفاضل على المفضول ومن موجب الفضيلة ولهذا قال العلامة سيدي
يوسف الفاسي في قوله صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني على يونس بن متى يعني بفضيلة الفعل والا فضيلة
خصوصية الفاعل المختار هو وانكار انا انكم على التفاضيل في قوله اما العصا الخ انما هو من جهة التلابس
بنفسه والمراد ان تأثير الحصيات الرمات من كفه صلى الله عليه وسلم على المشركين اعظم وابهر واجل من
اثر عصا موسى صلى الله عليه وسلم لكون الاول انهزم به العدو وحصل به كثير الاذى ولم تنم
فاية بعد وانما ازداد غيظ العدو والتعب حتى اتى الله بالفتح من عنده فقطع دابر القوم الذين
ظلموا والحمد لله رب العالمين فـــائدة ما يذكر ان معجزات بني اسرائيل كانت حسية ومعجزات هذه
الامة كانت عقلية لكون عقول هذه الامة في غاية الذكاء والفهم وبنو اسرائيل بلداء الفهم وكان بعض
الشريعة باقية ببقاء الدهر وكانت عقلية ليراها من اتى بعده و والصحيح ما معناه ما من الا
اعطي ما مثله امن عليه البشر وانما كان الذي اوتيته وحيا فارجو ان اكون اكثرهم تابعا ومعنى
ذلك ان معجزات الانبياء انقرضت بانقراض اعصارهم لانها كانت تشاهد بالعيان كعصا موسى
وناقة صالح ولم يشاهدها الا من كان في عصرهم ومعجزة نبينا من القرآن يشاهده كل من كان في عصره
ومن بعده بالبصيرة وتستمر الى قيام الساعة ثم قال رحمه الله

ودعا للانام اذ دهمتهم سنة من محولها شهباء
فاستهلت بالغيث سبعة ايام عليهم سحابة وطفاء
تتحرى مواضع الزرع والسقي وحيث العطاش توهى السقاء

ومن معجزاته الظاهرة وآياته الباهرة ان الناس اصابهم جدب عظيم وقحط جسيم جاع منه العيال وكاد
ان تهلك المواشي والاموال فدخل اعرابي المسجد والنبي صلى الله عليه وسلم يخطب به

السعد

يوم جمعة ما بين التشكلية اليه ويصول به ربع ذلك الحرج ورد قصد عليه من عا اي سال النبي صلى الله
عليه وسلم وطلب من مولاه الملك العلام للانام كما يكون نعيشكم والمراد اهل المدينة المنورة ومن
حاولها اذ تغليبية ويحتمل ان تكون كل فيئة حاجل او وقتا دهمهم اي غشيتهم سنة بفتح السين
اي عام وياتي مجزومة وجمعها سنون والسنة تستعمل في المسغبة والمجاعة والقحط ومنه الحديث
اللهم اجعلها عليهم سنينا كسني يوسف كما يستعمل العام في الخصب ومنه قوله تعالى ثم ياتي من بعد ذلك
عام فيه يغاث الناس وقد تطلق على زمن مخصوص من عمرها من تعليلها اي من اجل شدة جدبها
وقحطها متعلق بشهباء بعد اي الخضرة فيها ونباتها وتاملوا وشهباء على تعبير السنة بزمن الجدب
تاكيد وعلى الكافي على الزمن المخصوص تاسيس ومن دعائه صلى الله عليه وسلم المامور به طلب الغيث
اللهم اسق عبادك وبهيمتك واحي بلدك الميت فاستهلت العلا سببية اي بسبب دعائه استهلت
بالغيث اي صب المطر الغزير الشديد وسبعة ايام من الجمعة الى الجمعة به من خطبة الجمعة الى دعائه
صلى الله عليه وسلم في خطبة الجمعة تعرفا حسبما في الحديث المذكور في الصحيحين وملخصه على ما
فيهما ان الناس اصابتهم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة فقام اعرابي وهو صلى الله عليه
وسلم يخطب يوم الجمعة فقال يا رسول الله هلك المال وجاع العيال فادع الله لنا فرفع يديه
الكريمتين وليس في السماء قزعة سحاب فما وضعهما حتى ثار السحاب كامثال الجبال فلم ينزل عن منبره حتى
اصابه المطر واستمر الى الجمعة الاخرى فقام ذلك الاعرابي او غيره فقال يا رسول الله تهدم البناء
وغرق المال فادع الله لنا فرفع يديه وقال اللهم حوالينا ولا علينا فاقلعت السحابة وخرجوا
يمشون في الشمس عليهم اي على اهل المدينة ومن حولها سحابة ما على استهلت وصفاء مستجنة
الجواب لكثرة ما فيها تجري اي تقصد تلك السحابة بما فيها والجملة حال واسناد ذلك اليها مجاز ثم
قوله جل فيها يا جرا الي بدان ينفصل والمراد ان الحاكية الموكلين بالسحابة يجرون بها مواضع
جمع موضع اذ حتى اي الكلا الذي يرعى وتجري ايضا وتقصد مواضع السقي اي الشجر العادة

بسقى

بسقى الماء فيها ولم تقتصر على هاذين الموضعين بل عمت غيرهما من المواضع المعطشة كما قال
وحيث العطاش اي مواضعهم يروون بالسقيا بالمبعوث اي يجري ويسقي السفلاء منهم فيه
لتبادر مائه اي ان تلك السحابة عمت جميع الاماكن بمائها حتى انها تجري الى الاماكن المعطشة
التي تجري السفينة العطاش فيها يحتاجون الى الغدران للشرب منها ثم قال

واتى الناس يشتكون اذاها • ورخاء يوذي الانام غثاه

فدعا فانجلى الغمام فقل في • وصف غيث اقلاعه استسقاه

واتى الناس اليه صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر كما السبوع الثاني يشتكون
اذاها اي اذى تلك السحابة اي الماء النازل منها لقطعه السبيل وتعطيله المعاش وتخريبه
البيوت وذكر الماء في الناس مع ان الشاكي والمراد بهم مثلا الكل شاكون بلسان الحال بل الا
اسندوا اليه كلهم وتضجروا قوله تعالى الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم اي المراد بالناس
الاول واحد وهو رسول الله كذا ابو سفيان بن حرب واما من اراد ابا سفيان بن حرب لما وعد
يوم احد فقال موعدنا بدر العام القابل فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان شاء الله فلما كان
العام القابل خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بدر للميعاد فارسل ابو سفيان نعيم بن مسعود
ان يثبط المسلمين فعلى هذا الناس الاول نعيم بن مسعود وانما قيل له الناس وهو واحد
لانه من جنسهم كقولك ركبت الخيل اي ركبت فرسا ورخاء اي سعة من العيش يوذي الانام
اي يتضمن اذاهم غثاه اي شدة عصبة واصله ارتفاع السحاب الى السماء وبين اي
حال الاشتغال من عا صلى الله عليه وسلم ربه ان يكشفه عنهم فانجلى والعا من قوله من عا
سببية اي بسبب هذا الدعاء المقصود منه حياة النفوس انتقل الي ضده انتقل فهو هلاك
النفوس ولما دعا انجلى في اسرع وقت ما اي مرتب بالفراغ من الدعاء وهو على المنبر الغمام
اي السحاب وخرجوا يمشون في الشمس كما في الحديث السابق ثم اذا انقرض ذلك فقل ايها العالم

بمعنى الواقعة التي بمعنى الأنباب فيها من ما شئت من الكلام الحق العذب المستطاب الدال على
التعجب أي يتعجب به وهو غيث أي مع إقلاعه أي انكشافه استسقاء أي ذو استسقاء على
حذف المضاف أو الاستسقاء غالبا إنما يكون لطلب وجود الغيث لا لطلب رفعه قال
أبو سالم سيدي عبد الله عياشي قدس سره في هذا المعنى من بعض قصائده

وطلب الغيث باستجلابه ... كل هاطل وكف
ما زال مذ استسقى بدعوته ... سحا يسح بوابل هطف
حتى إذا مله الورى ودعا ... تنقشعت السماء بالكشف
مذهب المحل بعد أن كادت ... يدع الورى بسببه الجلف
مثل الغيث كان حبيبه ... منتوعا ماؤه على النجف

والوكف في البيت الأول القطر والهطف في الثاني القطر الأول بزاي وراء والثاني بزاي والكشف
في الثالث القطع من الشيء والجلف في الرابع بضم الجيم واللام الصعاب والنجف في الخامس بنون
وجيم محركة وبهاء مكان لا يعلوه الماء مستطيل ويكون في بطن الوادي وهو التل وموضع
بالكوفة أعني بظاهرها يمنع ماء السيل أن يعلو منازلها ومقابرها هـ وكان من دعائه صلى
الله عليه وسلم حين طلب إقلاعه اللهم حوالينا ولا علينا اللهم على الجبال والأودية والآكام والظراب
ومنابت الشجر ويروى عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه صلى الله عليه وسلم كان يقول عند طلبه
اللهم اسقنا غيثا مغيثا هنيئا مريئا مريعا غدقا مجللا عاما طبقا سحا دائما اللهم اسقنا
الغيث ولا تجعلنا من القانطين اللهم بالعباد والبلاد من اللأواء والضنك والجهد ما لا نشكو
إلا إليك اللهم أنبت لنا الزرع وأدر لنا الضرع واسقنا من بركات السماء وأنزل علينا من بركات الأرض
اللهم ارفع عنا الجهد والجوع والعري واكشف عنا ما لا يكشفه غيرك اللهم إنا نستغفرك إنك
كنت غفارا فأرسل السماء علينا مدرارا هـ وذكر الحافظ عن شهادة أما نحن هـ وفي موطأ مالك رحمه

الله أنه عليه الصلاة والسلام كان إذا استسقى قال اللهم اسق عبادك وبهيمتك وانشر رحمتك
وأحي بلدك الميت ثم قال رحمه الله

ثم أثرى الثرى فقرت عيون ... بثراها وأحييت أحياء
فترى الأرض غبه كسماء ... أشرقت من نجومها الظلماء
تخجل الدر واليواقيت من نو ... ر رباها البيضاء والحمراء

أي ثم بعد انجلائه أثرى الثرى أي كثرت مواهب ذلك المحل الواسع المنشئ عنه غاية الخصب
المتتابع ببركة دعائه عليه الصلاة والسلام ونشأ عن ذلك كثرة مواهب التراب لكثرة نباته الناشئ
عن ذلك الغيث المستطاب النازل بسبب دعائه فكثرت الزروع ونمت الضروع وكثرت الثمار
وأثرت الأرض وما حوت بالأزهار وهو مأخوذ من قولهم أثرى الرجل إذا كثر ماله قال الجمال بن مالك
في تحفة المودود وبيان معنى الثرا والثراء فالثرى التراب والثراء كثرة المال قال علقمة

يرى دنا ثراء المال حيث علمته ... وشرخ الشباب عند هن عجيب

أي فبسبب هذه الكثرة قرت عيون أي بردت واطمأنت من قولهم أقر الله عينه حتى لا تطمح
عينه إلى من هو فوقه عيون ناظرة لأهل المدينة وما حولها بسبب ما زال عنهم من الجدب وحصل
لهم من الخصب بسبب عمارة ثراها أي العيون أو المدينة وبلاد ما بتلك العوالي التي انتهجل
ذلك المحل العزيز بعد خرابها وأحييت بذلك بعد ما حصل لها من الجدب والشدة ما صيرها كالموتى
من أحياه الله جعله حيا بالحياة أو صوابه الإدغام وهو الأكثر أحياء بفتح أوله جمع حي أي قبائل العرب
بعد ما كادت أن تموت من الجدب والشدة وفيه تجنيس الاشتقاق وفي أثرى الثرا وقرت عيون رد
وأحييت أحياء فترى يا مخاطب لو شاهدت تلك الواقعة الأرض التي بها ذلك المحل غبه
أي عقب ذلك الغيث المتولد منه ما ينبت الأرض من النبات والأزهار كسماء حال أن جعلت
رابية وهو القائم أو مفعول ثان لأن جعلتها علمية أشرقت أي زال عنها من ظلمائها

أي من أجل نحو مها الظلماء، فهما وفيه تجوزان لاشراق لا يستعمل إلا في النور ووجه الشبه
ما يحصل للأرض من النبات بإصابة الغيث وللسماء من النجوم من زوال ظلمات الحقيقة في الشمس
والمجازية في الأرض وبين الأرض والسماء والإشراق والظلماء الطباق وتراهما أيضا تخجل الدرر
أي تخجل وتنزل هيئة الدر أي اللؤلؤ واليواقيت وهو فارسي معرب وإسناد الخجل إليها مجاز وهو
على حذف مضاف أي أهلها من نور بفتح النون وهو بيان لفاعل يخجل لا ترى رباها بضم الراء أي أعلى
المكان المرتفع منها وخفضها أن ما بها الحمر والخضر من بقيتها ومولد البيضاء والحمراء صفتان
للدرر واليواقيت أي يخجل نورها لابيض الدرر ونورها لاحمر اليواقيت ينبغي أن تنقص بحقيقتها
بعيد الله والنشر المرتب وما عات الشجر بذكر المعرفين والتقابل بذكر الضدين غريبة
ذكر الدميري في حياة الحيوان قال كانت العرب إذا أرادت الاستسقاء في السنة الأزمة علقت
النار في أذناب البقر وأطلقتها فيعقد السحاب من الله تعالى برحمها بسبب ذلك قال الشاعر

• أجاعل أنت بيقورا مسلعة • وسيلة لك بين الله والمطر •

وقد ذكر ابن هشام في مغنيه عند الكلام على لا سيما تذكر البيت ثم قال يلقى فقال بعضهم
كانوا إذا أرادوا الاستسقاء في سنة الجدب عقدوا في أذناب البقر السلع بفتحتين وهو ضرب
من الشجر أو هو وأخيه النار وصعدوا بها الجبال ورفعوا أصواتهم بالدعاء وكذا ذكر
في حياة الحيوان ما يشرد كل سامع رؤية طلعته الظاهرة تنبئ المادح والله بحمد التملي
من رؤيته وجمعه الباهر وجلاله العام وخص الوجه لأنه أشرف الذات وأعظم الملذوذات فقال رحمه الله

• بنغ خصني برؤية وجه زال عن كل من رآه الشقاء •
• مسه يلتقي الكتيبة بساما إذا أسهم الوجوه اللقاء •

بيت من نحن لطلب ما لا صح فيه أو ما فيه عسر خصني يقال خصه خصوصا وخصوصية
أي ليته خصني بمع الجانبين وبينه ما نلحق برؤية وجه عظيم له زال أي تحول جميع هذا

تامة

تامة لا ناقصة عن كل من رآه موضاه في حياته أو بعد مماته في يقظة أي أن ذلك لا يقع
إلا للأكابر من الأولياء وأما أو في النوم على صفته التي كان عليها لأن ذلك يدل على
الخير أو رؤيته صلى الله عليه وسلم المخصوصة في الأخرى الشقاء أي جميع أنواعه لأن أصحابه
صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم كلهم عدول كما شهد له الكتاب والسنة أما الكتاب فقوله تعالى
كنتم خير أمة أخرجت للناس قال العلماء كان هذا الخطاب خطاب مشافهة أي أنتم يا وقال
صلى الله عليه وسلم أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم أو لا أدركتم زمنه لا كون من أصحابه
أي هم أفضل من جاء بعدهم عند الأكثر وذهب ابن عبد البر إلى أنه يمكن أن يكون
فيمن بعدهم من هو أفضل من بعضهم لخبر الحسن يدرك المسيح من أمته لتلك أو خير منكم
ولحديث تأتي أيام للعامل فيها أجر خمسين قيل عن الأول باحتمال أنه قال ذلك قبل أن يعلم
أفضلية الصحابة فلما علمها صرح بها بقوله لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا لم يبلغ مد أحدهم
ولا نصيفه وبقوله خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم وعن الثاني بأن أجر يحتمل
ذلك أيضا وعن الثالث بأنهم صرحوا أن مجرد زيادة الثواب لا تقتضي الأفضلية على أن أفضلية
الصحابة رضوان الله عليهم لا يعادلها عمل ومن ثم لما سئل ابن المبارك عن عمر بن عبد العزيز ومعاوية
رضي الله عنهما أيهما أفضل قال للغبار الذي دخل في أنف فرس معاوية رضي الله عنه في غزوة
غزاها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل من مائة من مثل عمر بن عبد العزيز وبمثل هذا
الجواب أجاب الإمام مالك لما سئل عن ذلك والله أعلم أو ينبغي أراه في الموقف وعلى الحوض
في الجنة مثلا معا تابعا أو ينبغي أراه في النوم رؤية تدل على عظيم اعتنائه لما ورد في الحديث
الصحيح أن من رآه فقد رآه حقا فإن الشيطان لا يتمثل بصورته ولا يتشبه بي وبأن من
رآه فيه فقد رآه في اليقظة لأن الشيطان لا يتشبه به وقال بعضهم إن رآه بصفته
التي هو عليها فهي عن تشبيه وجه من ثبت ضعيفا جزم النووي

ويحتمل انه يرى حقيقة ولو على غير صورته **قال** ابن العربي وغيره لكن رؤيته على غير صورته
صفته مثال من رؤيته مقبلا او بصورة حسنة كان ذلك دلالة تدل على خير وعكسه بعكسه **وقال**
عياض في رواية مسلم من رآني فسيراني في اليقظة يحتمل ان المراد ان رؤيته على صفته موجبة لرؤيته
في الآخرة على نوع مخصوص من قربه منه او شفاعته له وغير ذلك من الاقوال اظهر وهذا والله اعلم احسن
معنى الوجوه التي لا نزاع فيها او يثبت انه يراه في اليقظة بناء على امكان ذلك كما وقع لجم غفير من
العارفين وابلغ من ذلك انهم صحابة لان الصحبة انقطعت بموته صلى الله عليه وسلم واذا كان من رآه
بعد موته وقبل دفنه لا يعد صحابيا اجماعا فكذلك بالاولى مع قول ابن حجر في الفتح هذا
مشكل جدا ولو حمل على ظاهره لكانوا صحابة ومما يبين ذلك ان المادح يحتمل انه اراد بذلك
مائة تلميذ القطب الاكبر والعارف الاشهر ابا العباس المرسي رضي الله عنه حيث انه قلت عليه
بركته وساعده لحظه وهمته حتى وصل الى هذا النتيجة البليغ الا انه لم يصل ابدا احد والقطب
الكبير والعلم الشهير مولانا ابا الحسن الشاذلي رضي الله عنه وكل منهم حفظنا عنه رؤية
النبي صلى الله عليه وسلم يقظة بل قال مولانا ابو الحسن الشاذلي لو حجب عني رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما عددت نفسي مسلما والقطب علي بن القطب محمد بن وفا وهما من جملة
المنتسبين للشاذلي ومن ثم قالوا الطريقة الوفائية هي شاهقة الطريق بعد الشاذلية لانهما
من امر منهم الا وصحت عنه رؤية النبي صلى الله عليه وسلم يقظة مرارا او كون المادح من جملة
المنتسبين يحتمل الوقائع له الرؤية يقظة فيعرب ان المصنف ذلك لنفسه كما وقع لهم رضوان
الله عليهم اجمعين ثم ان لعله حظي برؤية هذا الامر والله تعالى اعلم **ولما** ذكر ذلك الوجه
الذي هو وزال الشفاء عمن رآه انتفع بذكر معنا ثنا ابدا هو وخصوصيته الكائنة في ذكرا
مع كل ما يناسبه كما هو شان البلغاء من ارباب هذا الشان فقال **مسعود** ذلك الوجه حسنا
اي اشراق نوره الي بكا يخضع الابصار **فانقضى** ذلك الوجه **الكتيبة** اي الجيش بالمثلثة والثاني

من تكتب بنو فلان اي اجتمعوا ويقال كتب الكتائب اي صير الجيوش كتائب **بساما** قال اي متبسما
يعني مثل سنا البرق او من مثل حب الغمام **اذا ابتسم** اي بغير وجه يقال بسم وجهه بالفتح والكسر
يبسم بسوما فيهما كما اذا بغير الوجوه اللقاء حينا وخوفا وصرفه وما بشاما محمد صلى الله عليه وسلم
في الحالات التي فيها يتزعج غيره ويخاف ويتغير وجهه وجهه صلى الله عليه وسلم على غاية
من الطمانينة والثبات والتبسم لعظيم ما اتاه الله تعالى من الشجاعة التي لم ينل غيره الى
ادنى شيء منها ومن ثم صح عن ابن عباس رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم كان اشجع
الناس واشدهم باسا وقد وقع بالمدينة ليلا فزع فطاف صلى الله عليه وسلم الى ان يعلم ما رجع
الناس خارجين فقال لن تراعوا لن تراعوا حقيقة ما رايناه من شيء وصح انه في غزوة حنين
لما تفرق عنه اصحابه ولم يثبت معه الا بضعة عشر صحابيا ثبت على بغلته مع انها لا تصلح للكر
والفر وهو مع ذلك يركضها الى وجه العدو وينوه باسمه ويقول انا النبي لا كذب انا ابن عبد
المطلب وما شجاعة وراء ذلك ومن ثم قال الصحابة رضي الله عنهم كنا اذا احمر الوطيس نتقي
برسول الله صلى الله عليه وسلم اي جعلناه امامنا واستقبلنا العدو به وقمنا خلفه **و**الحزم
عن ربنا ان من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم انهزم يستتاب فان تاب والا قتل لانه نقص في حقه
صلى الله عليه وسلم اذ لا يجوز ذلك في خاصة نفسه لعلمه بان الله تعالى حافظه وناصره **و**اعترض
حيث كان تنقيصا يستتاب ولم تقبل له توبة **فاجاب** بانه لا يجزم الكلام بناء الى المادح رحمه
الله اخذ عن المرسي والمرسي عن الشاذلي رضي الله عنهما اردت ان اذكر السلسلة برمتها من
اوله وان ابلغها الى اشياخنا رضي الله عن الجميع رجاء ان تعود بركتهم على المؤلف والمؤلف
والسامع والقارئ ومن تضمن ذلك برجز ليتيسر حفظه على من اراده والله المستعان وبفضله يقلننا
مجرد بانتظامه ثم على خير الورى سلامه ما ان تضوع بالاسى الشذا وراقنا العبير من روائح
بارك بالمختار امر روح وصحبه والتابعين غير رائق وامنح كل غرباء الى العلى عاطرة تنهب امنا معا

الآن هنا اتمم علينا نعمتك • وامنن علينا باقتفاء رحمتك كالمتصف بهما عما سوى مراد • رب من الأذكار معاني بدرا
يا من له الإيجاد حقيقة تم • انعم على أشياخنا وأصلح ما فسد • بابن ناصر الإمام • وشيخه والده العماد
بابن حسين الشريف المرتضى • بأحمد بن علي المرتضى • بالقاسم الغازي السني الإمام • أستاذه علي بن عبد الله
بشيخه ابن يوسف المليان وزروق الحبر عظيم الشان • بالحضرمي وشيخه يحيى الشريف
وابو الحسن الخصوص بالفضل المنيف • استاذه والده محمد • استاذه داوود نجم المهتدي
بالتاج وابن عطاء الله • مرسيهم والشاذلي الإمام • بابن مشيش الإمام الحسني
استاذه العطار فخر المرتضى • بشيخه المعمر المرتضى • استاذه العراقي الزكي
بشيخه علي نور الدين • وشيخه المرتضى تاج الدين • استاذه الرومي شمس الدين
وشيخه القزويني نور الدين • بالإبهامي السري البهي • الفاضل المنتخب الزكي
بأحمد المرواني مع سعيد • بفتح السعود الفاضل النجيب • استاذه سعد وجابر الرضي
وحسن سبط الرسول المرتضى • والده الإمام مولانا علي • وجده المختار ذي الغرر الجلي
عليه أفضل الصلاة والسلام • ما طلعت شمس ومار نظام • بطاهر الأسرار جبريل العلم
وما حوى اللوح وخطه القلم • بسر السر منك يسلم • وعز العز منك مفضل
بالترجيل منك للنبي • بنيل ما قد نال منك وحبي • عجل بفتح بابنا المقفل
وبك حسبي يا إلهي الصمد • وارحم عبيدك من الأسواء • وكن له في السر والضراء
واغفر لأهله وأصلح ربعه • ومن به وصحبه وجمعه • ووال من أسدى له معروف
من والديه عصوما • واحم بلاء نامي الأغيار • انك ذو فضل وذو اقتدار
وصل ربي ثم سلم بالدوام • على محمد وما حوى النظام • وآله وصحبه الأخيار
وقادة الأمة الأطهار • انتهى بحمد الله ثم قال رحمه الله

جعلت مسجدا لي الأرض فاهتز بها للصلاة تنبه حراء

جعلت

جعلت مسجدا أي جعل الله سبحانه وتعالى الأرض كلها مسجدا له أي لذلك الوجه الشريف الزاهي
المنيف ولأمته الفضل يجري بها التبع له صلى الله عليه وسلم الأرض كلها كما أخبر به صلى الله عليه
وسلم في غير ما حديث في الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي
نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل
الحديث والمراد بقوله مسجدا موضع سجود أي لا يختص السجود منها دون غيره قيل ويجوز
أن يكون مجازا عن المكان المبني للصلاة وقيل المراد جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا ولغيري مسجدا
لا طهورا لأن عيسى عليه السلام كان يسيح فيها ويصلي حيث أدركته الصلاة والأصح الأول
وهو أنه لم يبح لمن قبلنا إلا أماكن مخصوصة كالبيع والكنائس والصوامع للحديث المصرح
بذلك فاهتز العلا وسيبنيه أي بسبب هذا الجعل اهتزاء تحرك كل باد من جانبه أي بالنبي
صلى الله عليه وسلم للصلاة أي لأجلها حراء بالكسر والمد وهو الجبل الذي كان يتعبد فيه رسول
الله صلى الله عليه وسلم بمكة قبل النبوة وهو مشهور معروف على يسار السائر من مكة إلى منى
بينه وبين مكة ثلاثة أميال ويجوز فيه التذكير والتأنيث والصرف وعدمه ولله در الجامع
رحمه الله إذ يقول في فضائل حراء وما اختص به

تجلى حراء من جلال بحبائه • وحق من أنا سره كما حسنه تاه
بخلوة إجلال الشفيع محمد • وفيه له غار له كان يرضاه
وقبلته للقدس كانت بغاره • وفيه أتاه الوحي جل مبداه
وفيه تجلى الروح في الموقف الذي • به الله جا وقت ابتداه سواه
وتحت تخوم الأرض في السبع أصله • ومن بحر هذا الفرق في السفل ماه
ولما تجلى الله فر من ذكره • لطور تشظى منه أمر شظاياه
بمنها ثبير ثور بمكة • كذا قرأتي في نقل تاريخ مبداه

وفي كتيبة ايضا ثلاثة بعدها • من صفوة ورفاقا وامرا وبنائه

ويقل اهتز ساعة الفخر من دعاه به • وبناه ومن دعاها احبنائه

ومما حوى من احكامه محذورة • من النعم الجم الكثير سمعناه

سمعنا بها شيخا غير مرة • واسمعنه جماعة اقوالا سمعناه

به مركز الدار اما هو مثبته • بلله ما احلاها وما ابا عساه

واصل ما قاله المادح رحمه الله انه صلى الله عليه وسلم صعد على حراء هو وابو بكر وعثمان وعلي وطلحة والزبير فتحركت الصخرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسكن حراء فما عليك الا نبي وصديق وشهيد وفي رواية ذكر سعد بن ابي وقاص بدل علي بن ابي طالب رضي الله عنهم اخرجه مسلم والترمذي وذكر انه كان معه العشرة الا ابا عبيدة فقال له اسكن حراء فانما عليك نبي وصديق وشهيدان وفي تعبير الناظم بالاهتزاز دون غيره دليل على ان التحرك انما كان للفرح والطرب لا للغضب كما ذكره ابن التين شارح البخاري عند اصله **قال** الحكمة في ذلك انه لما رجفا اراد صلى الله عليه وسلم ان يبين ان هذه الرجفة ليست من جنس رجفة الجبل بقوم موسى لما حرفوا الكلم فان تلك رجفة الغضب وهذه هزة الطرب. ونص انه صلى الله عليه وسلم على مقام النبوة والصديقية والشهادة التي توجب سرور ما اتصلت به لا رجفا فاقر الجبل بذلك **قال** ابن حجر واستشكل ما ذكر بان الطرب طويل وهو فرع العلم بين موضوعه ومولده اثبتا يقتضي ان تحركه لغير السرور ويجاب بانه علم من الاحاديث الصحيحة التي منها احد جبل يحبنا ونحبه ان احدا اودع علما بمحبته صلى الله عليه وسلم وصحبه له وميلا اليه فاذا اهتز حمل ذلك على نوع من البشر وجهة مناسبة اي كونه برجله وان يذكره بان مقام النبوة وما بعدها كل منها يقتضي ان يزانا وعدم التحرك فلما علم الجبل ذلك سكن وخضع ويحتمل انه ارتعد هيبة لجلاله فامر بترك ذلك وذكره بان ما عليه من المقامات الثلاث يقتضي ترك الجلال واللقاء المنبئين عن غاية الفرح والسرور **فان قلت**

ما

